

أعمال شعرية

المجلد الثاني
2 من 3

جاسم الصحيح
1439هـ/2018م





مكتبة المصباح للكتب المصرية

<https://www.facebook.com/BookLover8>

<https://t.me/BookLover8>

جاسم الصحيح

أعمال شعرية

المجلد الثاني



جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
٢٠١٨م / ١٤٣٩هـ



توزيع



أطياف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.

المملكة العربية السعودية - القطيف - تلفاكس : 00966138549545
a t y a f . q a t i f @ g m a i l . c o m

الناشر

نحيب الأجدية



شعر
جاسم الصحيح

صدر هذا الديوان
م ٢٠٠٣

الإهداء

إلى الكلمة التي تَمَرَّدَتْ على تَأْكُلِ اللغة وبقِيَتْ
ماسةً الكلمات: أُمِّي!

جاسم الصَّحِيح

صورة عُمرى: نصُّ مُتَكِلٍ على جَماله!

لم يكنْ على أبي بوصفه فلاحاً يتسوّل حسانِ
الحقل.. لم يكنْ عليه أكثرَ من أن يستجدي حطبةً من
جذع نخلة ويعلّق في طَرفها مصباحاً، ويسمّيها
(جاسماً) كي يكتملَ تكويني. ولأنني تكوّنتُ على
عَجَلٍ.. وجدّني مُقَمَّطاً ببهاءِ الفوضى.. أركلُ خاصرةً
اليومِ الأوّلِ في المهدِ بأقدام الصرخاتِ مُستعجلاً راحلةً
العُمر. لم أكنُ أعلمُ أنّ الرضيعَ الذي كنْتُه جاءَ مُدَاناً
بحليبِ أسلافه المُتقاطر من أثداءِ السنواتِ المنتفخةِ
بلعناتِ الحروب. ولكنّي تمَنّيتُ لو أنّ وَلِيّاً طَهَّرني في
بُحيرة النسيانِ وقَطَعَ حبلَ سُرّتي من رَحِمِ الأعوامِ
الخوالي.. كنتُ أريدني مصقولاً كالرغبة.. نظيفاً

كالحسنة.. وأكثر إشعاعاً من انبهارِ طفلٍ شبَّ دفعةً
واحدةً فلامسَ ناصيةَ القمرِ.



كَانَ اللَّهُ يُوزَعُ طِفْلُوتِي بالتساوي بين الملاعبِ
والأزقةِ والحقولِ، وكان الجِدُّ يُقَسِّمُ الطفولةَ ذاتها بينَ
الكراريسِ ولكن قسمةً ضيزى. ولم تكن عينُ اليقينِ قد
أُكملتِ استدارتها بعدُ كي تلتقطَ ماسةَ الحقيقةِ من بين
أكوامِ الخرافاتِ. لذلك، كانت حياتي أشبهَ طرباً برقصَةٍ
حرَّرتها الموسيقى من سجنِها في جسدِ أُنثى. ولكنني
سرعانَ ما تحوّلتُ إلى تنهيدةٍ بحجمِ البحرِ اندلعتُ من
مواويلِ نَهَامٍ في مواسمِ الغوصِ القديمة.

تَسَلَّلْتُ من بين غيلانِ الخوفِ المُرابطةِ على موانئِ
الروحِ ساعةَ الرحيلِ.. بَصَمْتُ بأقدامِي في سجلِّ
الشواطئِ الطينيةِ ناقشاً هُويَّةَ وجودِي كي لا أَتحوَّلَ إلى
شَبَحٍ في الغيابِ.. أبحرتُ في الكتابةِ عاكفاً على ترتيبِ
فوضى الموجِ وتقليلِ مُلوحتِهِ حتَّى عشقتني طيورُ البحرِ

واختبأت في كلماتي.. كابدتُ عذابَ المحارة ساعةً
مخاضها.. كنستُ الطحالبَ الناميةً على جَسَدِ الموج
بأشجانِ (الزهيريات) وحنينِ (اليامال).. عاقرتُ
أحلامَ الصيَّادين وهُم ينسجونَ شباكهم رموشاً على
حدقاتِ الماء..

آه آه آه.. أُصِبتُ بالدُّوار!!

وعندما حملني نورسُ التأملِ في فضاءاتِ المصيرِ
المُبهم، اكتشفتُ أنني أشدُّ دواراً بالسَّماءِ مِنِّي بالبحر..
هناكَ فَصَدْتُ وتينَ اللغزِ بشفرةِ التساؤلِ مثلَ حَجَّامٍ
يطشُّ دماءَ الأسئلةِ الفاسدةِ من قُحفِ الفكرة:

هل المرضُ شرحٌ في الإكسير؟

هل الموتُ خللٌ في الماهيَّة؟

والأرضُ.. هل هي جرحٌ في خاصرةِ المجرَّة؟

ونحنُ أولي الأرواحِ المبرمجةِ على حاسوبِ
الفناء.. هل نحنُ في هَوَسِنَا بالخلود أوفرُّ حظاً من شبحِ

يُفْتَشُّ عَنْ هُويَّةٍ؟

وهل بِوَسْعِنَا أَنْ نُبْطِنَ تَجَاوِيفَ هَيَاكِلِنَا بِالْحِكْمَةِ
بعد أَنْ بَطْنَهَا الْهَذْيَانِ؟

وهل قَنِعْنَا بعد فَشْلِنَا الْأَزَلِيِّ فِي التَّشْبِيهِ بِالرَّبِّ..
هل قَنِعْنَا أَنَّ الْمَثَانَةَ - مَهْمَا تَعَقَّمَتْ - لَا يُمْكِنُ لَهَا أَنْ
تَصْنَعَ نَهْرًا؟



أِهْ يَا أَيُّهَا الْعُمْرُ الْمَذْوُورُ لِلرَّحِيلِ.. لَمْ أَقْرَأْ فِي كِتَابِ
الْعَثَرَاتِ سِوَى أَنَّ الْأَقْدَامَ تَمُوتُ بِيْطَاءٍ مَعَ كُلِّ خُطْوَةٍ
بَيْنَمَا هِيَ تَتَنَاسَخُ حَيَاةً أُخْرَى فِي الدَّرُوبِ. وَأَذْكُرُ: رَغَمَ
بِرَاءَةِ الْأَزَقَّةِ فِي قَرِيَّتِي إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَلْتَفُ مِثْلَ الْأَفَاعِي
وَتَلْبَسُ مِنَ الْبُيُوتِ حِرَاشَفَ مِمَّا يَجْعَلُنِي أَزْرُعُ فِي خُطُوتِي
عَيُونًا مِنَ التَّرْقُبِ تَتَرَصَّدُ كَمَا تَنْ الرَّمْلَ. وَكَلَّمَا زَوَّجْتُ
أَقْدَامِي لِلطَّرِيقِ زَوَاجًا شَعْرِيًّا، جَاءَتْ خُطُوتِي قَصِيدَةً
بَنَتْ حَلَالَ. عَبَثًا أَدَّعِي انْتِمَائِي إِلَى الَّذِينَ كَسَرُوا جَرَّةَ
الْحَقِيقَةِ وَرَاوَعُوا شُظَايَاهَا لِلْعُبُورِ مِنْ حُدُودِ الْكُهُولَةِ

ذات الأسلاك الشائكة والعودة إلى الشباب الذي خلفوه
 سلعة مُعلَّبة على رفوف السنين تتبضعها القسوة والألم.
 وها جسدي الذي مازال مخزناً محشواً بالطيش
 والنزوات.. ها هو يشهد أنّ مراهقتي لم تكن سوى
 طلبة فارغة نسيت بارودها ينمو في العروق. وأظنني
 الآن في حاجة إلى صبوة أكثر احمراراً من عُرف الديك
 أروّض بها مُواء هذا الهرّ البرّيّ المسمّى مجازاً: قلبي.



هو العشق فاكهتي الأولى التي ما انفكت تقترف
 خطيئة اللا نضوج منذ كانت خطأي حول السياج
 ثعالب كاملة الخديعة. فكلّما أرهفت القلب، سمعت
 فاكهة العشق تلك تسقط من شجرة البارحة على أرضية
 اليوم فيستفيق على الصدى طفل تماهى في ظلال الشجر
 وهو يطارد الشمس في الحقول.. طفل كان يضارع
 عُشبة البيت طولاً وهدوءاً ويكاد يختفي في شهقة الطين
 كلّما زخرف الزقاق بالضحكات وزنر الساحة بالمرح..

طفلٌ شاهدَ الشيخوخةَ وهي تُسَمِّرُ أسنانها الضاحكةَ في
الرؤوسِ وتترَبَّعُ على عرشها المهترئِ في الحواجبِ،
فأذهلهُ المشهدُ وغادرَ طفولته ناسياً أن يودَّعَ الطينَ وأن
يرشَّ غيمةً صغيرةً من بسماته على أعطافِ الحقلِ.



آه يا أيتها الليالي المكسورةُ برائحة الفوانيس!

ها هي أيامي الماضية أشبه ما تكون بشوارع ذاتِ
مطباتٍ محدودةِ الظهر وحُفَرٍ مُندلقةِ البطن، وليسَ
بِوسعي غيرَ أن أُغلقَ الأيامَ تلكَ على علائها من أجلِ
الترميمِ، وأرهنُ صفقةً مع الذاكرةِ للمسيحِ القادمِ.
وهذا أنا أستقرُّ مثلَ نهرٍ مكدودِ الكتفينِ فقدَ ذاكرةَ
الجريانِ واستلقى في مجراه جُثَّةً آسنة. ويُوهمني الغرورُ
بأنني حجرٌ عثره يُدمي أقدامَ الأبديةِ وهي تواصل
رحلتها إلى اللانهايات.



عبثاً أحاولُ أن أعضَّ بإيماني على وصيةِ الحياةِ

القائلة بأنَّ الرمادَ حيادٌ، وأنَّ الحياءَ موتٌ.. فأُعلن
 انحيازي للتورُّطِ كي أشعرَ بوجودي كأنَّ التورُّطَ في
 حدِّ ذاته أوراقُ ثبوتٍ وهويَّة. وحينما أرى السماءَ
 تُصَوِّبُ هيبَتها باتجاهي، أختبئُ في قصيدة، ولكن
 تفضُّحني الآهةُ كُلُّها انحرفتُ عن صراطِها المستقيم على
 شَفَةِ الوزنِ.. فأشعرُ بأنَّ ملاكاً يُطلق الرعبَ على
 القصيدةِ حتى تخرقني الطلقاتُ بعددِ حروفِ
 الأجدية.

ثُمَّ سأمُ يعلنُ حظرَ التجوُّلِ في عمري على مرأى
 من أيام الأسبوع التي تدبُّلُ في الانتظار، فيبقى مكثي
 مفتوحاً مثل فمٍ ثرثارٍ طوالَ نهارات العمل.. تدخلُ
 الأوامرُ إليه حاسرة الرأس، وتخرجُ الطاعةُ منه مُجَلَّلَةً
 بِقُبْعَةٍ.. ثُمَّ نُكَاتُ وَضَحِكَاتٍ تدخلُ وتخرجُ أيضاً ومن
 رئاتها يتنفسُ عصياني الجبان.



وفي ليلةِ العُطلة، أسهرُ وأصدقائي في تابوتٍ

صغيرٍ على (الرصيف) وكأننا نتدربُ على ممارسة الموتِ
العاري واستجلاء بهائه.. ترانا ننكمشُ تحت جلبابِ
حوارٍ ضيقٍ، لا يمكن لنا أن نُوسِّعَ رُقْعَتَهُ بالتوافق مهما
فتحنا أزرارَ الحديث على أقصاها.. هنالك نشعلُ
كبريتَ الاختلاف في الجلباب حتى تتناثرَ خيوطُ الحوارِ
قناديلَ صغيرةً تضيءُ طريقَ عودتنا إلى البيوتِ في الهزيعِ
الأخير.

وتظلُّ ذاكرتي أخفَّ من النسيان لأنها لم تحمل قطُّ
سوى ما ينبغي لها أن تحمل. أنا وأصدقائي نشربُ من
قاموسٍ ثائرٍ ونتعاطى الحِمَمَ ذاتها منذُ صَحَوْنَا وعلى
حناجرنا أقفالٌ مختومةٌ بالصمتِ الأحمر. لذلك كثيراً ما
نتهكُ الأختامَ مثل علماءِ آثارٍ ينتهكون حُرمةَ الموتى.
وحينما ندخنُ الذكريات، يسعلُ الندمُ في كلِّ سيجارةٍ
ملفوفةٍ بما انكثَّ من رمادِ السنين في مطفأةِ الماضي.
طاولةٌ واحدةٌ تجمعُ شملنا مثل مصبٍّ تلتقي فيه الأنهار.
تطفُرُ الأمواجُ على الطاولةِ بالنواذرِ تارةً وتارةً

بالغوايات.. وحينما نتحرّشُ بالشعر.. هذا المخلوق
الذي لم يحسّم موقفه باتجاه الوجود بعد.. تتجلى
النصوص في دلالٍ وكل نصّ مُتكِل على جماله.

أنا وأصدقائي لم نكن فرساناً قط، ولكن علّما
تاريخ الفروسيّة أنّ أخطر حصانٍ نمتطيه هو حصانُ
الحبّ لأنّنا لا نعلم متى نترجّل عن متنه. كذلك ونحن
في حلقة الهواجس.. حدّثنا القلم أنّ القصيدة عليها
السلام قالت:

مَنْ أَحَبَّهُ إِلَهُ الشَّعْرِ أَدْخَلَهُ نَارَهُ.. ونعم المصير!

رواه (لافظ بن لاحظ).. شيطانُ امرئ القيس

وفي متاهة المصير.. قالت لنا الغربة أنّ الكلمة
دابةٌ رابضةٌ في المعجم كلّما استثارها الشعرُ إلى نفرةٍ في
سبيله، نشّت على طعناتٍ مهمازٍ المجاز لعلّها تدرك
الفتح بعد انهيار أسوار الحقيقة.



خبيّةٌ عاليةُ المقام.. وهَمٌّ رفيعُ الشأن.. يتماوجانِ
في دبكةٍ على صدري، فأكتشفُ أنَّ الأغاني ليستُ كلُّها
عزلاء.. ثَمَّةٌ أغنيةٌ مُدَجَّجَةٌ بالشجى تنقُضُ على القلبِ
وتُقَوِّضُهُ من النبضِ إلى النبضِ. سأكونُ أكثرَ جُرأةً من
الولادةِ حينَ تفاجئُ الرحمَ، وأُعلنُ أنَّ وقعَ أقدامِ ابني
الأوّلِ في بطنِ أمِّه لم يكنْ لحناً سعيداً لأنَّه سرقَ بعضاً من
خطواتي وغادرني ناقِصَ الإيقاعِ. على ابني ألاَّ يغضبَ،
فإثباتُ الوجودِ الكاملِ فكرةٌ تعضدُها الغريزة.. ولا
أدلّ على ذلك من مُظاهرةِ الشمسِ في ساحةِ الظهيرةِ
الحارقةِ وكأنَّ الأنوارَ تصرخُ بأنانيّةٍ حارقةٍ: نحنُ هنا..
نحنُ هنا.



جاسم الصحيح

رياحُ فلسفيّة

في الخارجِ الأعمى أتبهُ
كأنني من دونِ كلِّ الكائناتِ
طريدةٌ مُثَلَّى لِوَحْشِ الموتِ..
هذا معدني مُتَصَدِّعٌ بالخوفِ
يبحثُ في (القصاصِ)
عن (مجازاتٍ) تُشَدُّ بها العِظامُ

وهنا الفضاءُ مشرَّدٌ مثلي
أحسُّ لهائه يعلو..
وأشعرُ بالجهاتِ تزفُّني للريحِ

حين تَزَيَّنْتَ لي الريحُ
وارتعشتُ خلاخلُها ورَنَّحَها الهيامُ

وَخِدي كَأَنِّي بائعٌ مُتَجَوِّلٌ
وكُهلتي - منذُ اكتهلتُ - بضاعتي ..

تتزاحمُ الآلامُ حوليَ
والتجاعيدُ الشريَّةُ

تشتري ما شَعَّ من جِلدي ..
ويُومئُ كي يُساوِمَني على جسدي، السَّقامُ

والْيأسُ أقدمُ سائحٍ
يَتَبَضَّعُ الأحلامَ في رُوحِي
بأرخص ما يُرامُ

أسفي على طينِ الطفولةِ
يوم كنتُ على مدى كفي
أكورُ فرحتي قمرًا

وفوق سواعدي
زغبُ البداية ناعسُ الأطرافِ
يجهلُ ما نواه لي الختامُ

ما بالها تتصارعُ الأوقاتُ في عمري
وأمني عابثٌ بغدي..
فإن شئتُ التلّفتُ للوراءِ
خشيتُ يطعنه الأمامُ!

أشدو وكلُّ حمامةٍ
باضتُ على شباكٍ موالي
أصابَ فراخها حظي فشكّتها السّهامُ

حيرانُ!!

كيف أتوبُ من جسدي..

وأعضائي أُنَامُ؟!

أبدأً أَجُرُّ الليلَ نحو منابعِ الشهواتِ

حيث الرغبةُ الكبرى

تنازعُني عُرَى شُبقي ويخدلُني الحِزَامُ



في الخارجِ الأعمى تُسائِلُني الهمومُ:

هلِ الجِبَالُ تنهَّداتُ الله فوق الأرضِ

مهموماً بما اقترفَ الأَنَامُ؟!

هل شَمْسُنَا هيَ خمرٌ

ظَلَّتْ تُعَتِّقُهَا السَّاءُ وكادَ يُفْسِدُهَا الدَّوَامُ؟!

في الخارج الأعمى شطختُ
 وأسلمتُ لي الروحُ أطلّسها
 لأعبرَ من حدودِ الماوراءِ..
 وها أنا أشتّمُ رائحةَ المصائرِ في الأعالي
 حيثُ تطبخُها المشيئةُ لي
 وأطعمُ من مصيرٍ بعدُ لم ينضجْ فيؤلّني الطّعامُ

الآن أتركُ خارجي الأعمى
 ومعركتي مع الدنيا يُكتفّها السلامُ

الآن أرحلُ داخلي
 مُتصفِّحاً دمي الحزينَ حكايةً فحكايةً..
 أصغي فأسمعُ طيتي تهدي..
 وفي روعي شتاءٌ قامَ يقرأُ لي قصيدتهُ
 فما زالتْ تصفّقُ في جوانبي، العظامُ

ويظلُّ يُمِسِّكُنِي الشِّتَاءُ

مُرَابِطاً بِالْخَوْفِ عِنْدَ مَفَارِقِ الْكَلِمَاتِ

حَيْثُ السَّهْوُ يَنْتَفُ شَارِبِي

وَالصَّمْتُ مِنْ حَوْلِي زِحَامُ

وَأَعُودُ أَحْتَطِبُ انْتِظَارِي

ثُمَّ أَضْرِمُهُ بِنَارِ الْوَجْدِ

مُنْطَوِيّاً عَلَى رُوحٍ مُجَمَّدةٍ يَنْوَأُ بِهَا الضِّرَامُ

فَأَنَا نَزِيلُ جَنَازَةٍ

مَا بَيْنَ قُبَّعَتِي وَنَعْلِي..

قَبْرُهَا هَذَا الْقَوَامُ

والعمرُ أغنيّةٌ مُحَطَّمةٌ

تنازعني عليها الريحُ في وَجَعِ السَّوَالِ:
إلى متى يمتدُّ بي هذا الحُطَّامُ؟

هل من هديلٍ

باتَّساعِ مخافتي الكبرى يُوفِّرُهُ الحَمَامُ؟

ما زلتُ مزكوماً برائحةٍ انعزالي

حيث يحرسُني من الناسِ الزُّكَّامُ

ذاتي سمائي

والهمومُ بها ملائكةٌ كِرَامُ

والناسُ تمحو الناسَ حولي..

ها هو المنسوخُ

يلبسُ وجهَ ناسخِهِ ويختلفُ اللثامُ

أَتَأَمَّلُ الأشياءَ من أقصى الحنينِ

وكُلَّمَا حاولتُ وصلًا

صدَّني بابُ الطلاسمِ

فَانْبَرْتُ لُغْتِي

تمدُّ لسانَهَا في الكُنْهِ

كي تَتَذَوَّقَ الأعماقَ

فالأعماقُ نكهتُها مُدَامُ



مغلولةٌ بالهمِّ رُوحِي..

كلَّمَا أوغلتُ في المجهولِ أكثرَ

زادني علماً بأنّي الخاسرُ الأزليُّ
 فاستقصيتُ تكويني
 أعددتُ ما خسرتُ من العناصرِ
 وانشيتُ أحاربُ الخسرانَ بالنسيانِ
 في عبثٍ فيخذلني الحسامُ

وهناك أغمسُ حيرتي في رغوة الضحكاتِ
 ممسوساً أمشطُ شعرَ ذاكرتي
 فيخمدُ في دمي كهلي ويشتعُلُ الغلامُ:

كلُّ الذينَ على سفينةِ (نوح)
 كانوا أصدقائي..
 ها هُنا في خاطري
 أسماؤُهُم يقظى وأرقامُ الهواتفِ لا تنامُ

كيف انتهيتُ إلى سرابٍ جامعٍ
وتَجَعَّدْتُ فيَّ السَّاءُ
وصارَ حُلْمِي ذُو المَعارِجِ لا يقومُ له قِيامُ!



مَحْشُوءَةٌ بالشكِّ رُوحِي
منذُ حَطَّمْتُ التَّوَابِيْتَ القَدِيمَةَ
وانقلبتُ على وصاياها
إلى أنْ عدتُ كالمرجونِ
منكمشاً على نَخَلَاتِ أَفْكَارِي
تُلَقِّحُنِي الرِّيحُ الفَلَسْفِيَّةُ
كلَّما هَبَّتْ على مجهولي البشريِّ:
هل أنا كذبةٌ بيضاءُ تبحثُ عن حقيقتها؟
وهل كانتُ تُقَرِّبُنِي الصَّلَاةُ مِنَ الحَقِيقَةِ
كي أعودَ إلى الكهوفِ
وأستظلَّ بِخُضْرَةِ الشَّجَرِ المُقَدَّسِ

بعد طولٍ قطيعةٍ بيني وبين (الطور)
 منبوذاً من (الوادي)
 إلى حيثُ الحضارةُ أكملتُ معراجها الآليَّ..
 ها هيَ تحتفي بِاللُوهَةِ الأسمنتِ في الآفاقِ..
 لم أعثرْ على قَمَرٍ يزِيحُ هياكلَ الفولاذِ
 كي يرتاحَ فوقِ مناكِبِ امرأةٍ..
 أنا في مِرْيَةٍ مِنِّي
 وأنشدُ فكرةً رِيَّانةَ الأنداءِ
 ترضعُني اليقينَ.. ولا فِطامُ

مَحْشُوءَةٌ بالشكِّ رُوحِي..
 هل عبرتُ بدايتي في الغابةِ الأولى
 لأدخلَ غابةَ الأسفلتِ؟
 هل رَوَّضْتُ ثعباني بمزمارِ التَمَدُّنِ

كي يُدَجِّنِي الحديدُ على مكائنه؟
هنا ماهيتي الجربى مُبَقَّعةٌ بآثارِ الغرائزِ
غير أنني لستُ أحلمُ
أن أكونَ من الملائكِ
إنما أن أنتهي بشرًا..
فلو خِرتُ
لم أختز سوى بشريتي أو لا أكون..
وها أنا قايتُ عُمرِي
لا بشيءٍ غير شاهدةٍ على قبري
فهل رَضِيَ الرَّخَامُ؟

في الكهفِ
أحسستُ السماءَ قريبةً مِنِّي
أكادُ بشفرةِ الهمساتِ أجرحُها

ولكن هل تكونُ قريبةً منِّي السَّاءُ
ولم يزلُ سردابُ مجمعتي مقيلاً للوساوسِ؟
ربَّما جسدي تحرَّرَ من قيودِ الجاذبيَّةِ
حينَ طهرني شعاعُ تأمُّلي
فخرجتُ في الإِشراقِ الكبري
عروجَ قصيدةٍ في الرمزِ نحو حقيقةِ المعنى
لأدخلَ في سديمِ المُبهماتِ
فلم يزلَ يتوهَّجُ الإلهامُ بالإبهامِ
حتَّى عَمَّتِ الفوضى لِتَتَظَمَّ القصيدةُ
فالقصيدةُ لا يُرتَّبُها النِّظامُ!!



مطمورةٌ في الحُزنِ روحي
تحتفي بسؤالِ (آدمَ) للطبيعة:
هل أنا النِّغمُ النِّشارُ

بهذه المنظومة الأزلية الكبرى
أدينُ برقصةٍ للموتِ منذُ عزفتُ ميلادي..
ولا أدري

لماذا ينقصُ الإنسانُ إذْ يتكاثرُ البشريُّ؟
حدّثْ أيُّها المنفى الكبيرُ
فكلُّ مولودٍ يُساقُ بخيمةٍ صُغرى إليك
تكادُ تبكيه الخيامُ!

لهفي على البشرِ المُعلَّبِ لم يَزَلْ
يغشاهُ في رَفِّ الحياةِ غبارُ
لو كنتُ أملكُ بعضَ عُمرِي لم أَكُنْ
أرثي لِمَنْ مَلَكَتْهُمُ الأعمارُ
ما زلتُ أَكْبُرُ في جليدٍ ساخنٍ
ضَحِكتُ عليه وناحتِ الأقدارُ

حَلَفْتُ صُلْبِي أَنْ يَعْقَ مِياهُهُ
 كِي لَا يُصِيبَ خَطِيئَتِي، تَكَرَّارُ
 لِمَرَدِّ الْعَظْمِ اللَّعِينُ، وَأَبْطَلْتُ
 حِلْفِي عَلَيْهِ مِياهُهُ الثُّوَارُ
 هَذَا أَنَا شَيْخُ الْغُوَاةِ تَهَدَّلْتُ
 رُوحِي كَمَا تَهَدَّلُ الْأَثْمَارُ
 رَاعِ بِصَحْرَاءِ الْغَرِيْزَةِ أَشْتَكِي
 فَقَدْ الْعَصَا، وَقَطِيعِي الْأَوْزَارُ
 أَقْفُو خُطُوطَ اللَّحْنِ حِينَ يَخْطُهَا
 قَصَبِي، وَيَطْلُقْنِي بِهَا الْمَزْمَارُ
 سُكْرِي ثَقَايَ.. فَلِلْقَصِيدَةِ حَانَةٌ
 هِيَ فِي دِمَائِي لِلْعِبَادَةِ دَارُ
 وَالشُّعْرُ مَعْرَاجِي إِلَى أَبْدِيَّةِ
 خَضْرَاءِ بَشَرَنِي بِهَا (الْعَطَّارُ)

كالسَّحْرِ ترفعُنِي الكتابَةُ كُلَّهَا
رَفَعْتُ أَمَامِي سَوْرَهَا، الْأَفْكَارُ
مَا خِلْتُنِي أَحَدَ الَّذِينَ تَحَرَّشُوا
بِالْغَيْبِ وَاخْتَطَفَتْهُمْ الْأَسْرَارُ
فِي بَحْرِ تَكْلِيفِي غَرَقْتُ، وَمَسَّنِي
مِمَّا أُحَدِّقُ بِالسَّمَاءِ دُورًا!
ذَاتُ الْأُلُوهَةِ فِي يَدَيَّ وَدِيعَةً..
وَيَدَايَ عَنْ حَجْمِ الْوَفَاءِ قِصَارًا!
لَكِنْ وَإِنْ عَقُمْتُ بِذَوْرٍ خِلَافَتِي
لِلَّهِ، وَانْقَطَعْتُ بِي الْأَعْزَارُ
لَوْ خَيْرْتُنِي الْأَرْضُ نَحْوَ بَدَايَةِ
أُخْرَى، فَذَاتَ بَدَايَتِي أُخْتَارُ
ذُو الْحِجَّةِ / ١٤٢٢ هـ

سمرُّ للأقدار

بالفنِّ نملكُ من الشجاعةِ ما يكفي لأن
نولدَ من جديد.

أسطو على القاعِ لكنْ تهربُ الدُّرُّ
يا ربُّ حتَّى متى والبحرُ ينتصرُ؟
يُشفُّ لي كلُّ عُمقٍ عن عرائسهِ
وحينَ أَقْرُبُ ينأى الحُسْنُ والخَفَرُ
أينَ الحقيقةُ من ذاتي، فلستُ أرى
غيرَ الدلالاتِ حولِ الذاتِ تنتشرُ

والمسرحية في الأعماق تحقنُ بي
روح المهرج حتى تضحك الفكرُ
إنِّي تلبَّستُ بالمعنى وزُرقتِه
ليت العبارة تجلوني وتختصرُ!
كلُّ الإشاراتِ خانتني، وأخونها
يومَ الفجعة أنَّ الدمعَ يعتذرُ
هذي الولادةُ حربٌ غيرُ مُعلنةٍ
تنازعتني بها الآفاقُ والحفرُ
ما كنتُ أدخلُ في تابوتِ فاجعتي
لو كان يملكُ ألاَّ يطلع، القمرُ
❀ ❀ ❀
أنا الغريبُ بهذا الماءِ تشتمني
فيه الطحالبُ (لا تُبقي ولا تذرُ)
والوجدُ ما عادَ في جنبي بوصلةً
تستكشفُ الغيبَ أنَّى راحَ يستترُ

احنو على أَنَّةِ الفَخَّارِ في جسدي
 حينَ الشَّتِمةُ تُخَنِّني وأنكسرُ
 لم أرفعِ البحرَ أعلى من مُلُوحَتِهِ
 إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا أَبْكَانِي الضَّجْرُ
 أكادُ أغضبُ لولا همسُ نورسَةٍ

تخني أمامي جَنَاحَيْهَا وتعتذرُ



يا طَيْلَسَانَا يَتِيَهُ (المأوراء) بِهِ..
 ما زالَ يهتزُّ في تيجَانِكَ، البَطْرُ
 دَجَّجْتَ نَفْسَكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْلَحَةً
 ثُمَّ انشَيْتَ وَمِنْ أَنْصَارِكَ، الظَّفَرُ
 فَاجْتَاكَ الْفَنُّ.. تستجليكُ أُغْنِيَهُ
 نشوى، ويفتضُّ من مجهولِكَ الْوَتْرُ
 صارتْ لَنَا جِرَاءَةٌ تكفي لِمَوْلِدِنَا
 بعدَ المماتِ، وتمَّ المولدُ الْعَسِرُ

كَمْ نَغْمَةٍ أَبَدَعْتَ مِنْ حُفْرَةٍ رَحِمًا..

بَعْضُ الْحَفَائِرِ مِنْهَا يُوَلِّدُ الْبَشَرَ!

لَكِنَّا لَمْ نَزَلْ فِي قَيْدِ حَيْرَتِنَا

أَسْرَى الضُّفَافِ، وَمِنْ أَسْمَانِنَا النَّهْرُ

هَلِ الْمَزَارِبُ فِي صَفْوِ الضُّحَى فَهَمَّتْ

سِرَّ الصَّبَاحِ الَّذِي بَاحَتْ بِهِ الْبَقْرُ؟



هَا نَحْنُ أَسْئَلُهُ ضَاقَ الْيَقِينُ بِهَا

حَسْرَى، بِقُبْعَةِ الْأَلْغَازِ تَعْتَمِرُ

هَلِ الْحَيَاةُ سَوَى تَمْثَالٍ طَاولَةٍ

لِلنَّزْدِ.. نَحْنُ عَلَيْهَا الْبَائِسُ / الْحَجَرُ؟!

تَنَادَمَتْ حَوْلَنَا الْأَقْدَارُ فِي سَمَرٍ

حَيٍّ.. إِلَى قَدَرٍ يَرْمِي بِنَا قَدَرُ

حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَيْنَا صَيْدَ هَاوِيَةٍ

جَوْفَاءَ لَيْسَ بِهَا عَنْ صَيْدِهَا خَبَرُ

أهري المكان سوانا.. فانتهى وطرُ
 على بساط الندامى، وابتدا وطرُ
 كأس تدار وملء الكأس أسئلة
 حرى، تكاد بها الأبواب تستعر:
 هل يا ترى سمر الأقدار يذكرنا
 للقادمين فيصحو بعدنا، الأثر؟
 أم ننتهي مثلما قنينة صرخت
 على شفاه الندامى وهي تحتضر؟
 فما أجاب سوى النسيان يقذفها
 بين النفايات كي لا يجرح السمر
 صرنا النفاية في الأرض التي خلقت
 من أجل أن يتسامى فوقها البشر!!
 الغربة البكر لم نخلع ملابسها
 نحن الألى عبروا الدنيا وما عبروا!!



يا جيبَ غربتنا المثقوبَ .. هل بقيتُ
من أمسينا عبراتُ فيكَ أو عبرُ؟؟
جننا الحياةَ على قضبانِ قاطرةٍ
عمياء، من جبلِ المجهولِ تنحدرُ
ألقتُ بنا من شبابيكِ الغيوبِ إلى
مَحَطَّةٍ في ليلينا هي العُمُرُ
موتى .. ونحسبُ أنَّ الموتَ تذكُّرُ
سوداء، يبدأ من ميقاتها السَّفرُ
يا للمَحَطَّةِ! ضاقَ العابرونَ بها
مِمَّا على صدرها الأوهامُ تَعْتَكِرُ
حتَّى استحالتْ مراياها بأوجُهنَا
مُغْبَرَّةً .. تتاهى فوقها، الصُّورُ
هذا الغبارُ كتابُ الدهرِ مُكْتَنِزاً
بالقهرِ .. تنحبُّ في ذرَّاتِهِ ، السَّيرُ

جَفَّ الزَّمَانُ وَنَحْنُ الظَّامِئِينَ بِهِ
 نُصْغِي إِلَى صَمْتِنَا يَهْمِي وَيَنْهَمُرُ
 تَقَاتَلْتُ بِأَسْمِنَا الْأَشْجَارُ فِي ظَمَأٍ
 لِلرِّيِّ حَتَّى اسْتَحَى أَنْ يَهْطَلَ الْمَطَرُ!



محرم / ١٤٢١ هـ

وَطَنٌ لِاسْمِي الْمُشَرَّدِ

في حضرة سيدي النبي محمد ﷺ

خُذْنِي بِفَأْسِكَ أَخْذَةَ الرُّحَمَاءِ
 فَأَنَا هُنَا صَنَمٌ مِنَ الْأَهْوَاءِ
 تَحَلَّقُ الرِّغْبَاتُ حَوْلِي مِثْلَمَا
 يَتَحَلَّقُ الْعِبَادُ حَوْلَ دُعَاءِ
 خُذْنِي بِفَأْسِكَ.. حَطَّمِ الصَّنَمَ الَّذِي
 يَحْتَلُّنِي، كَيْ يَسْتَقِيمَ بِنَائِي
 فِي جَانِحِي سَلَالَةُ وَثْنِيَّةٍ..
 وَكَذَا تَكُونُ سَلَالَةُ الشُّعْرَاءِ

تمتدُّ من أقصى (الدخولِ فحوملِ)
وتهيمُ في الأبديةِ البيضاءِ
ما انفكَّ حادِها يسوقُ جمالهُ
في الغيبِ نحو حقيقةِ الأشياءِ
هذي سلالتي التي بهمومِها
أشعلتُ كلَّ خليةٍ بدِمائي
فوجدتُني نحو الحقيقةِ صاعداً
أرتادُ (سدرةً مُنتهى) الإيجاءِ
العاشقونَ همُ نسيجُ عبااتي
والمتعبونَ همُ خيوطُ ردائي
والشمسُ دمعتي التي سقطتُ على
خدِّ السماءِ حزينَةَ الأضواءِ
وأنا على الأفقِ المكابرِ سَبْحَةٌ
تختالُ في حُرِّيَّةِ الإسراءِ

هَيْئْتُ فَاَنْهَمَرِ الرِّبْعُ كَأَنَّا
 مِنْ نَهْرٍ (عَلَّيْنِ) فَاضٍ غِنَائِي
 وَقَصِيدَتِي خَشَعَتْ خُشُوعَ (حَمَامَةٍ)
 غَزَلْتُ هَوَاهَا حَوْلَ (غَارِ حِرَاءِ)



يَا سَيِّدِي.. مَا زَالَ طِينِي فَائِراً
 غَلَبْتُ عَلَيْهِ غَرِيزَةُ الصَّحْرَاءِ
 هَلْ أَهْبَطُ الْوَادِي وَأَدْفِنُ زَلَّتِي
 فِي وَرْدَةِ نَبْوِيَّةِ الْأَشْدَاءِ؟
 عَلَّقْتُ رُوحِي فِي جَنَاحِ قَصِيدَتِي
 هَرَبًا مِنَ الْبَشَرِيَّةِ السُّودَاءِ
 فَتَمَرَّدَ الْبَشَرِيُّ بَيْنَ أَضَالَعِي
 وَأَقَامَ مِنْ شَبَقِ التَّرَابِ، سَمَائِي
 ضَيَّعْتُ مَعْرَاجِي إِلَيْكَ فَلَمْ أَعُدْ
 أَهْدِي الْغَرِيبَ بِشَمْسِي الْعَمِيَاءِ

وعبرتُ بالوادي المقدسِ فانتشئتُ
قَدَمَايَ فِيهِ بِثَرَاتٍ حِذَائِي
وَبَدَا لِسَانِي ظَامًا فَقَطَعْتُهُ
كِي لَا يَذَلَّ بِصَرْخَةٍ اسْتِشْقَاءٍ
جَسَدُ الرِّيحِ لِبَسْتُهُ فِي غُرْبَتِي
فَصَحَتْ مَنَا فِي الْأَرْضِ فِي أَشْلَائِي
مُلْقَى عَلَى سِرَجِ الْمَتَاهَةِ أَقْتَفِي
اسْمِي الْمَشَرَّدَ خَارِجَ الْأَسْمَاءِ
كَمْ أَخْطَأْتُ (بَلْقِيسُ) رُؤْيَا صُورَتِي
فِي الْعَشِقِ، وَانْخَدَعْتُ بِمَاءِ حَيَائِي
لَمْ أَلَقَ فِي قِصْرِ الْأَنْوَاثِ شُرْفَةً
يَغْفُو عَلَيْهَا نَرْجِسِي وَمَسَائِي
وَأَنَا الَّذِي مِنْ فَرْطِ مَا أَنَا عَاشِقٌ
خَلْتُ النِّسَاءَ جَمِيعَهُنَّ نِسَائِي!



يا سيّدي.. غلبت عليّ شهيتي
 للعُري.. للحرّية البيضاء
 فخلعتُ عن كتفي بُردتك التي
 حَجَبْتُ شعاعَ الشمسِ عن أعضائي
 ماذا أكونُ أنا إذا وُلِدْتُ هنا
 في الأرضِ قبلَ ولادتي، آرائي؟
 أنا في الحياةِ (مسيحُ) ذاتي فكرةً
 بكرًا، وآرائي همُ أبنائي
 عارٌّ على مثلي إذا هو لم يكنْ
 في نهجه، طفلًا بلا آباءِ
 عَرَّيْتُ سرِّي للفضاءِ، ورغبتني
 للريح.. أسبحُ في مياهِ عرائي
 ما زلتُ في بحرِ الخليفةِ أقتفي
 زحفَ الحقيقةِ في خلايا الماءِ

حَتَّى أَرَحْتُ عَلَى الْيَقِينِ مُوَاجِدِي
وَعَسَلْتُهَا فِي شَاطِئِ الْعُرْفَاءِ
وَخَرَجْتُ مِنْ رَحِمِ الْأَنَا مُتَدَثِّرًا
بِقِنَاعَتِي فِي (الْبُرْدَةِ) الْغُرَاءِ
الآنَ أَلْبَسُهَا لِبَاسَ رِسَالَةٍ
تُخَالُ فَوْقَ مَنَاكِبِ الْأُمْنَاءِ
شَفَتَايَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لَمْ
يَبْرَحْ يُرَبِّيْ لَهْجَةً (الْأَحْسَاءِ)
كَبُرْتُ مَعِيَ اللَّثَغَاتُ مِثْلَ مَلَابِسِي
وَنَمْتُ مَعِيَ الْكَلِمَاتُ مِثْلَ شِقَائِي
أَصْحُو عَلَى نَعْيِ الْحَقُولِ شُمُوسَهَا
وَوُرُودَهَا وَطُفُولَةَ الْأَنْدَاءِ
وَالرَّيْحُ تَسْرِقُ مِنْ خِيَالِ فُسَيْلَتِي
حُلُمَ الْفَتَاةِ بِلِيلَةِ الْحِنَاءِ

والعُشْبُ يَفْتَرِشُ المَآتَمَ، والقُرَى
 ترُسُو على تَلٍّ من الأَرْزَاءِ
 والنخلُ يَنْحُبُ صَامِتاً وَكَأَنَّهُ
 يُخْفِي بَقِيَّةَ عِزَّةٍ شَمَطَاءِ
 يَا نَخْلُ.. مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: سَوَاعِدُ
 كَانَتْ تُطَرِّزُ بِالضُّحَى أَجْوَائِي
 ثُمَّ اخْتَفَتْ تِلْكَ السَّوَاعِدُ لَمْ تَشَأْ
 حَتَّى بِمَنْدِيلِ الْوَدَاعِ، لِقَائِي
 سَارَتْ وَخَلَفَتْ الطُّيُورَ أُسِيرَةً
 مَا بَيْنَ فَكَّيْ وَحَشَةِ رِقْطَاءِ
 يَا نَخْلُ.. لَمْ تَعُدِ السَّمَاءُ مَلَاعِباً
 لِلطَّيْرِ.. لِلْأَنْشُودَةِ الزَّرْقَاءِ
 فَرَعَ الْفَضَاءَ عَلَى رَفِيفٍ (حَدِيدَةٍ)
 طَعَنَتْهُ حَتَّى مَنَبَتِ الْأَحْشَاءِ

طارَتْ بِأَجْنَحَةِ النُّبُوغِ تَحَاهُهَا
نَجْمَ الْغُوَاةِ وَكُوكَبَ الْغُرَبَاءِ
وَتَفَاجَأَ الْقَمَرُ الْبَهِيُّ بِتَوَّامٍ
مِنْ مَعْدِنِ نَشْوَانٍ بِالْخِيَلِ
وَانْشَقَّ مَضَامِرُ الْمَجَرَّةِ عَنْ مَدَى
تَنَسُّبٍ فِيهِ (هَدَاهْدُ) الْأَنْبَاءِ
فَرَمَى عِمَامَتَهُ الزَّمَانُ مُؤَدِّيًا
لِلْقُبَعَاتِ تَحِيَّةَ اسْتِحْيَاءِ
عَصْرِ الْأَسَاطِيرِ اسْتِقَالَ وَلَمْ يَدَعْ
وَهُمَا يُعِيدُ وَلَادَةَ (الْعَنْقَاءِ)
يَا نَحْلُ.. هَذَا السَّحَرُ سِحْرُ حَضَارَةٍ..
بُنْتُ الْيَقِينِ .. ثَرِيَّةِ الْإِغْرَاءِ
رُحْنَا نَلْمُ فُتَاتَهَا بِنَوَاجِدِ
دَرْدَاءَ فَوْقَ مَوَائِدِ الْفُقَرَاءِ

نِعْمَ الحُضَارَةُ هَذِهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ
جُبِلْتُ مِنَ الْخَرَسَانَةِ الصَّمَاءِ
جَسَدٌ رُبُوبِيٌّ وَقَلْبٌ عَاهِرٌ
مُتَوَحِّدَانِ بِآلَةٍ شَقَرَاءِ
هِيَ طَوَّحَتْ بِي فِي مَدَارِ تَرُوسِهَا
كِي تَسْتَعِيدَ مِنَ الْحَدِيدِ، بِنَائِي
فَكَسَرْتُ ذَاكَرْتِي عَلَى فُؤَادِهَا
وَرَمَيْتُ مِيرَاثَ الْحَقُولِ وَرَائِي
صُوفِيَّةُ الشَّرْقِ الْقَدِيمَةُ لَمْ تَعُدْ
تُذَكِّي مَزَامِيرِي بِوَهْجِ غَنَائِي
أَنَا أَنَا الْإِنْسَانُ فِي صَلَوَاتِهِ -
الْأُولَى يُرَوِّضُ وَحْشَةَ الْآنَاءِ؟
أَيَّامَ كُنْتُ وَكَانَ كَأْسِي طَاهِرًا
حَتَّى اغْتَدَى (جَبْرِيلُ) مِنْ نُدَمَائِي

يا صوتَ تاريخي ساحةَ غافرٍ
إني غدرتُ بعِفَّةِ الأصداءِ



١٤٢١هـ

العيد خارج الفرحة

يدخلُ العيدُ إلى بيتي
طفلاً شاهقَ الضحكة..
تستقبلهُ الألوانُ والفسقُ والحلوى
وسربٌ من بوالينٍ ابتهاجٍ
وصغاري المستبدونَ
حيناً للأراجيح التي
يزرعُها الحبُّ وتجنّوها الطفولةُ
ليسَ للفرحةِ معنى آخرُ
كي أتعرّى ببقائي خارجَ الفرحةِ..

ها قد حَصَّصَ الحَقُّ
بِأَنِّي لم يَعُدْ لي في الأراجيح نصيبٌ
بعدما امتدَّتْ
غصونُ العُمُرِ في أفقِ الكهولةِ
كيفَ لي أن أتعرَّى من (ثلاثينَ) خريفًا
كي أرى العيدَ من الخارجِ يأتي
حاملًا فانوسَهُ الحالمَ..
يندسُ إلى ذاتي ويُذكيها فتيلةً
لم أجِدْ لي من دليلٍ
يعرفُ الدربَ إلى أيَّامِي الأولى
ولا بوصلةً
تُومئُ نحوَ الحُلُمِ الأوَّلِ..
ضاعتُ حصَّتي من فرحِ اللُّعبِ
وأكملتُ نصابي من همومِ الجِدِّ..

بثس القسمة الضيزى!
 أحس العيد يأتيني من الداخل
 كهلاً يتحدى الزمن الأهوج
 يحتاج التقاويم التي تعتقل الفرحة
 في (رُوزنامة) الوقت
 ويُغري حقل أحلامي
 ويسقي بالغوايات نخيله
 أين أمضي
 وأنا المطرود حتى من غدي..
 أبحث عن فلسفة تفتح أزرار سقامي
 هرباً من جبة الأمراض..
 يا فلسفة الشوق
 تعالي واعجني قلبي
 على شكل حنينٍ بارعٍ

يُبدعُ في هندسة الماضي وتهذيبِ مرآياهُ
لعلِّي ألتقيني في رؤى طفلٍ قديمٍ
فَصَلِّ العِيدَ
رداءً لأمانيه فشَقَّتْهُ الرجولةُ
آه يا ربُّ
لماذا يكبرُ العُمُرُ وهذا العيدُ لا يكبرُ؟
يا ربُّ
لماذا الهمُّ يمتدُّ
ولا تتسعُ الأرجوحةُ الطفلةُ للهمِّ؟
سئمتُ الفرحَ القاصرَ
عن حجمِ العذاباتِ الطويلةِ
كلُّ عيدٍ نطَّ من ضحكةِ أطفالي
نَحَاشَى الزَمَنَ الساقطَ
لَهُوَ بِياضِ الوقتِ في شعري..

وأغراهُ بياضُ الزَّمنِ الأوَّلِ في صدري..

وما بينَ البياضَيْنِ

توازي خارجَ العُمُرِ بِخُطُواتٍ خجولةً



شوال / ١٤٢١ هـ

يا بحر.. يا شيخ الرواة

يا بحر.. كُلُّكَ في مسامرتي فَمُ
 فافتح زُجاجةَ ما تُكِنُّ وتكتمُ
 وأدِرْ أساطيرَ البدايَةِ بيننا
 سَيَّان: شَهِدُ حديثِها والعلقمُ
 سَيَّان: فَرَّ من الزجاجةِ ماردٌ
 أُم رَفَّ منها نورسٌ مُتَرَنِّمُ
 يا بحر.. يا شيخَ الرواةِ على المَدَى
 مُتَعَوِّذاً من موجَةٍ تَتَلَعَثُ
 حُرِّيَّةُ الكلماتِ فيكَ.. تقاصرتُ
 عنها اللغاتُ، ولم يَسْعُها المعجمُ

هذا لسانك هادرٌ بحكايةِ الـ -

إنسانٍ يختزلُ المدى ويحجِّمُ:

المدُّ والجزرُ اختصارُ عوالمٍ

في الأرضِ.. تبنيتها العصورُ وتهدمُ!

فكأنَّما في الموجِ ربٌّ غاضِبٌ

يمحو، وربٌّ في الشواطئِ يرسمُ!

وكانَّما لُجَجُ المياهِ خلائقٌ

تنمو على شطِّ الحياة، وتُعدمُ!

وكانَّما التيّارُ - وهو مجدلٌّ

في الرملِ - أعمارُ الذينَ تصرَّموا!

يا بحرُ.. مادامَ الطريقُ يُعيدنا

للبدءِ من حيثِ النهايةِ تجثمُ

حطَّمْ ضلوعي في ضلوعِكَ، إنَّنا

مُتوحِّدانِ بقدرِ ما نَتَحَطَّمُ

ماذا يَظَلُّ من الحياة إذا اغتَدَى

فيها الغرامُ (لزومَ ما لا يلزمُ)؟!



يا بحرُ.. هل أنت الصدى لِشاعرٍ

في النَّفسِ يعزفُها القضاءُ المُبرِّمُ؟

لامستُ فيكَ حكايتي من همسِها

حتَّى الهديرِ كأنني بِكَ مُتَّخِمٌ

هل أنت جرحٌ مثلُ جرحي طاعنٌ

في الأرضِ يغرقُ في مداها، المرهمُ؟

هل عمقُ قاعِكَ مثلُ عمقِ قصيدةٍ

في خاطري.. أزليةٌ.. لا تهرمُ؟

هل هذه الأسماكُ في رَوَغانِها

هي أُمْنِيَاتِي في مِياهِكَ عَومُ؟

هل عنفوانُ المدِّ فائضٌ ثورةٍ

في عمقِ ذاتي بالتَّحرُّرِ تحلُمُ؟

تَعِبَ السَّوَالُ فَكُنْ لَهُ أَرْجُوحةً
يَغْفُو عَلَى مَوَاجَتِهَا، وَيَوْمُ
وَاصِنَعُ مِنَ الهمَّسَاتِ مَرْكَبَ سَهْرَةٍ
يَفْتَضُ تَيَّارَ الهمومِ وَيَفْصِمُ
أَطْعَمْتُ مَجْدَافِي صَلَابَةِ مؤمنٍ..
فَلَعَلَّنِي -ذَاتَ الصَّلَابَةِ- أُطْعَمُ!
فِي دَاخِلِي بَحْرٌ قَدِ التَّبَسَّتْ بِهِ ال-
أَمْوَاجُ فَهَوَ عَلَى ضُلُوعِي طَلَسَمُ
غَرَقْتُ بِهِ سُفُنُ الْيَقِينِ، وَلَمْ أَزَلْ
عَبَثًا أَشَدُّ حَطَامَهَا وَأَلْمَلِمُ
وَنَمْتُ شَكُوكِي فِي مَدَاهُ أَظَافِرًا
طُولِي.. وَمَا كُلُّ الشُّكُوكِ ثِقَلَمُ!
يَا أَيُّهَا الْمَخْفُورُ دَاخِلَ عَزَلَةٍ
فِي الذَّاتِ يَغْمُرُهَا الضَّبَابُ الْأَبْكَمُ

لامستُ فيكَ حكايتي من همسها
 حتّى الهدير كأنني بك مُتخَم!
 فأنا المقيم إقامة جبريّة
 في قامتي حيث الخلاص تَوْهُم
 لي حيرة في الغيب تشبه حيرتي
 في الحبّ: هل أنا مغرّم أم مُرغم؟!



يا بحر.. قالوا عنك: نبُع أرومة
 للكائنات وللبداية توأم
 ويُقال: كنت هناك أوّل عاشق
 فهم الغرام فذاب فيما يفهم
 هيمانُ تصهرُك المراهقة التي
 تَخِذَتْ ملامح زُرْقَةٍ تَتَضَرَّم
 حتّى إذا اكتمل انصهارك في الهوى
 صليّ عليك العاشقون وسلّموا

وجمعت كل صلاتهم وسلامهم
دُرراً أضاء بها القرارُ المعْتِمُ



ويُقال: كنت هناك أول شاعرٍ
ما انفكَّ يتكرُّ المحارَ وينظمُ
شكواك لؤلؤةً تصوغُ قصيدةَ الـ

أصدافٍ من آهاتها، وتُجسِّمُ
يا بحرُ.. كان الشعرُ بُوَصْلَةَ الهوى

في القلبِ.. يقفوها بدورتهِ الدَّمُ
الشَّعرُ صِنُوكَ في الخلودِ، كلاكُما

قَدَمٌ على الدنيا.. فَمَنْ هُوَ أَقْدَمُ؟
والشَّعرُ صِنُوكَ في الجلالِ، كلاكُما

عِظَمٌ على الدنيا.. فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ؟
والشَّعرُ صِنُوكَ في السخاءِ، كلاكُما

كَرَمٌ على الدنيا.. فَمَنْ هُوَ أَكْرَمُ؟

وأنا امتدادُكُمَا معًا في شاعرٍ
 يهتزُّ ملءَ جوارحي ويُدمِّدُ
 هذا الغريبُ يعيشُ داخلَ جُثِّي
 قلقًا يثورُ وحيرةً تتأزَّمُ
 فأنا التباسٌ بالمدادِ، يُخيفُنِي
 ورقٌ بهاويةِ البياضِ مُحزَّمُ
 أمشي وأعثرُ بالفراغِ، ولا أرى
 ضوءًا يُرَمِّمُ عثرتي ويُقوِّمُ
 كائنٌ ولادتي القديمة هُوَّةٌ
 تأبى بغيرِ ترابٍ موتي تُردِّمُ
 إن صَحَّ لي قبرٌ بحجمِ قصيدي
 فمقاسُهُ بمقاسِ ما أنا أحلمُ!



يا بحرُ.. قالوا عنك: أوَّلُ حاكمٍ
 ما انفكَّ في جبروته يَتَنَعَّمُ

الماء عرْشُكَ والسواحلُ سُدَّةٌ
شَمَاءٌ.. تحرُّسُها الرياحُ الحُومُ
والمطلقُ الممتدُّ فيكَ مشيئةٌ
زرقاءُ يسكنُها المصيرُ المبهمُ
وهُنَاكَ أَنْتَ جَلالَةٌ غُيَّيَّةٌ
تسطو على الأفقِ البعيدِ وتحكمُ
لَكَ من تواشيحِ النساءِ (جَنَّةٌ)
نشوى، ومن غَضَبِ الرياحِ (جَهَنَّمَ)
ووراءَ وجهِكَ مذبَحٌ لا ينتشي
حتَّى يعربدَ في شواربِكَ الدَّمُ
يا بحرُ.. ما بالُ العدالةِ تاكلُ
في الماءِ، والدُّرُّ الصغيرةُ يُتَمُّ؟؟
ما بالُ قاعِكَ يستغيثُ كأنَّهُ
غابَ بِأنيابِ الوحوشِ مُسَمِّمٌ؟

خَبَّأتْ حَزَنَكَ خَلْفَ أَلْفِ فُقَاعَةٍ
 وَبَرَزْتَ فِي أَلْوَانِهَا تَبَسُّمُ
 لَا تَأْمَنِ الزَّبَدَ الضَّحُوكَ، فَطالما
 فَضَحْتَ أَسَاكَ فُقَاعَةٌ تَتَهَشَّمُ
 وَأُطْلَّ وَجْهُكَ مِنْ مَرَايَا عَتَمَةٍ
 فِي الْعُمُقِ.. تَغْرُقُ فِي مَدَاهَا الْأَنْجُمُ
 ❀ ❀ ❀
 يَا بَحْرُ.. يَا دَمْعَ الطَّبِيعَةِ حِينَمَا
 كَانَتْ عَلَى إِنْسَانِهَا تَتَأَلَّمُ
 عَبَثًا أَطَارِحُكَ الْغِنَاءَ، وَهَاهُنَا
 فِي كُلِّ مَوْجٍ لِلطَّبِيعَةِ مَأْتَمُ
 خُذْنِي إِلَيْكَ مَعَ الشَّوَاطِئِ شَاطِئًا
 تَبْكِي عَلَى صَدْرِي الْمِيَاهُ، وَتَلْطَمُ
 هَذِي الْمَلُوحَةُ - لَا عَدَمْتَ مَذَاقَهَا -
 رَمَزٌ عَلَى الْحَزَنِ الَّذِي نَتَجَشَّمُ



يا بحر.. هل بقيت لديك أبوة

تحنو على تعب البنين وترحم

فأنا ابنك النهر الذي سرّخته

في الأرض يعزف رملها ويُنغم

في روح قديسٍ رحلت كأنها

صفحات مائي لؤلؤ متبسّم

ورجعت ألهث في غسيل سرائر

ما زال فيها لولوئي يتفحّم

من كلّ يابسة حملت حكاية

في الموج تُسديها الهموم وتلحم

ألقى بي الفقراء أوجاع القرى..

وجعاً يئنُّ وآخرًا يتصنّم!

ورمى بي العاصون من آثامهم

ما لم تُطقه مفاصلي والأعظم

وشعرتُ يا أبتِي.. شعرتُ بشهوةٍ
 حمراءُ تصهلُ داخلي، وتحمحمُ
 وهناك حيث الماءُ أطلقَ مَدَّهُ
 في الضَّفَّتَيْنِ رَغَائِبًا تَتَوَحَّمُ
 ضاجعتُ يابسةَ الحقولِ فَأَنْجَبَتْ
 شوكةً، وسادَ على الثَّمارِ العلقمُ!
 هِيَ رحلةُ العُمُرِ التي قايضَتْها
 ما كنتُ أَعْلَمُهُ بما أَتَعْلَمُ
 تُبْ يا أبي عَنِّي.. لعلَّ رصاصةً
 جَنَّتِ الذنوبَ يتوبُ عنها المنجمُ!
 واشفقْ عَلَيَّ بأنْ أثورَ فَإِنِّي
 جسدٌ بِقَبْلَةِ الذنوبِ مُلَغَّمُ
 انزعُ فتيلتي الأثيمةَ وارْمِني
 في الملحِ يغسلُني البياضُ الأكرمُ

حَتَّى أَعُودَ إِلَى الصَّفَاءِ كَأَنِّي
مَلَكٌ أَغْرُ مِنْ الذُّنُوبِ مُعَقَّمٌ
يَا بَحْرُ.. مَا زَالَ الْكَمَالُ غَوَايَةً
لِلطَّامِحِينَ، وَغَايَةً تَتَضَخَّمُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ جَنَّةً لِرَأْيَتِي
طَمَعًا أَوْ نَقْ جَنَّتِي وَأُهْنِدِمُ



يَا بَحْرُ.. هَذِي الشَّمْسُ تَنْصُبُ عَرْشَهَا
فَوْقَ الشَّوَاطِئِ، وَالْهَجِيرُ يُخَيِّمُ
وَالصَّيْفُ جَاءَكَ عَارِيًّا وَكَأَنَّهُ
عَاصٍ يُصَرِّحُ بِالذُّنُوبِ وَيَنْدِمُ
وَأَنَا أَتَيْتُكَ فِي شَبَابِكَ بِلَاغَتِي
أَصْطَاذُ مَا يُوحِي مَدَاكَ وَيُلْهِمُ
(صَنَّارَتِي) مِثْلَ الْحَقِيقَةِ صُلْبَةً
تُدْمِي، وَ(طُعْمِي) كَالْمَجَازِ مُنَمَّنَمُ

للمرُبما انزلَقْتُ إلى قصيدة

من بين أرزاقٍ لديك تُقسَّمُ



يا بحرُ.. يا عَرَقَ الجُدودِ أسالهُ

عشقُ الحياةِ كأنَّها هُوَ بلسَمُ

يا أرخبيلَ عناقٍ أشرَعةِ المنى

حيثُ الشراعُ على الشراعِ مُهَوِّمُ

هذا (الخليجُ).. خليجٌ كلُّ صبايةٍ

كانتُ بأحشاءِ المراكبِ تُضرمُ

ما زالَ يخفُّ ملءُ كلِّ محارةٍ

قلبٌ بآلافِ الحكايا مُفَعَّمُ

يا بحرُ.. والذكرى تمدُّ حبالها

نحوي، ويجذبني الحنينُ الأعظمُ:

جديُّ هُنا افتَرَعَ السفينةَ عابراً

خَطراً به شيمُ الرجولةِ تُعْجَمُ

والمبحرونَ على امتدادِكَ حينها
رَضَعُوا المسافةَ ما اشْتَهَوْا أَنْ يُفْطَمُوا
الشمسُ واقفةً وراءَ شِفَاهِهِمْ
يقظي، ووَعْدُ شروقِها أَنْ يَبْسُمُوا
مالوا على طَرَفِ السفينةِ فانشئ
صَفٌّ من الهدبِ الجميلِ مُنَظَّمٌ
وتَوَحَّدُوا بِحِبَالِها فزَنُوذُهُمْ
زَنَدٌ يكافحُ والمعاصمُ مِعْصَمٌ
وضلوعُهُمْ في الأفقِ قوسُ ربابةٍ
فالريحُ تعزفُ والجهاتُ تُنغمُ
إِنْ رَنَّتِ (اليامالُ) وأنحَرَتْ المدى
غرسُوا رفيفَ قلوبِهِمْ وتَبَرَّعُوا
(قنطارُ) ضحكَتِهِمْ يرنُّ إذا سجا
من خيبةِ الموجِ المُحَطَّمِ (درهمُ)

صعدوا مع التيارِ أرفعَ موجةٍ
 كَشَفْتُ هَواهُمُ، والحنينُ عرمرمُ
 حتَّى إذا ذِكرُ الأُحِبَّةِ رُفِرتُ
 طيرًا، وأورقُ بالصَّبابةِ موسمُ
 نَادَيْتُهُمُ الشَّطَّانُ فَاتَّخَذُوا الهوى
 فُلُكًا يَخْفُ بِهِ الحَينُ المَغرَمُ
 لِلَّهِ دَرُّ الحَبِّ ذَلَّلَهُمُ، وَهُمْ
 -إِذْ نازَعُوا البَحْرَ الجَواهرَ - مَنْ هُمُ!!



أَمَّا الضَّفَافُ فَمَلَّوْهُنَّ أَضَالَعُ
 غَرَقَى بِأَمْواجِ الوَساوسِ، عَومُ
 ونَواظِرُ خَطَفَ الحَينُ شُعاها
 واسْتَلَّ نَشوتها المَصيرُ المُبْهَمُ
 وخَواطِرُ زَرَعَتْ بِكُلِّ غِمامَةٍ
 أَدْنَا لَأَخْبَارِ الهوى تَتَنَسَّمُ

والشوقُ نورسُهُ المنائرِ حائرُ
في الأفقِ مخطوفُ الملامحِ، أبكمُ
حتى إذا طلَعَ الشراعُ تهلَّلتُ
روحُ الضفافِ بفرحةٍ لا تُلجمُ
فإذا الحناجرُ للزغارِدِ ساحلُ
وإذا النواظرُ للسعادةِ منجمُ
وإذا الزنودُ على القدودِ دوائرُ
نشوى، يُؤلِّفُها العناقُ المحكمُ



يا بحرُ.. هبَّ على الزوارقِ ماردُ
يلوي بأعناقِ القلوعِ، ويقصمُ
شقَّ الترابِ ومَدَّ ألسنةَ اللظى
عبرَ الحياةِ، ونارُهُ تتبسَّمُ
فإذا الحضارةُ طفلةٌ مسكونةٌ
بالرُّغْبِ، في أفكارِها تتلَعثمُ

يا بحر.. نحنُ هنا رمادُ لآلئِ
فأجرُ لآلئِكَ التي تَتَفَحَّمُ



محرم ١٤٢٢هـ

(القُدَيْح).. عرسٌ في السماء

كانت قرية (القُدَيْح) في منطقة (القطيف)
تحتفل بزفاف إحدى صباياها حينما اندلَعَ
حريقٌ هائلٌ في مخيم الزفاف فالتهم سبعينَ
ضحيةً بين صبيةٍ وطفلٍ ، إضافةً إلى هذه
المرثية:

جَاثٍ بِبَابِكَ يَا (قَدِيحُ)
أُقْبِلُ الْعَتَبَاتِ مُحْرَبًا
وَأَعْرِجُ فِي مَدَارِ الْغَيْبِ نَحْوَ السَّرْمَدِ الْأَبَدِيِّ
حَيْثُ تَبَتَّلَ الشُّهْدَاءُ لِلْغُزِّ الْعَتِيقِ

كُلِّي تَجَمَّعَ فِي فَمِي
فَخَرَجْتُ مِنْ شَفَتِيَّ
تَقْذُفْنِي تَنَاهِيْدِي مَعَ الْأَلَمِ الطَّلِيْقُ
وَأَتَيْتُ مُنْتَحِلًا بِنَفْسِجَةِ الْكَآبَةِ
أَسْتَدِرُّ الْعَطَرَ جَهْشَتَهُ
وَأَسْتَجْدِي الدَّمُوعَ مِنَ الرِّحْقِ
فَلَرَّبَّهَا

ذَوَّبْتُ فِي عَسَلِ الْعَزَاءِ مَرَارَةَ الْحَزَنِ الْعَمِيقِ



أَمْلِيكَةَ الشَّهْدَاءِ
مَا زَالَ الشَّقِيقُ هُوَ الشَّقِيقُ
مَا زَالَ فِيهَا بَيْنَنَا
جَسْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ مُنْتَصِبٌ عَلَى الْعَهْدِ الْوَثِيقِ
هَذَا أَنَا ..

عَيْنَانِ تَتَّحِدَانِ بِالْمَجْهُولِ

في أقصى السماء
 وروحي الهجرية الثكلي تحب بي الطريق
 ما أرشد (الأحساء) للأحزان!!
 يا (سبأ) المآسي ..
 إن للأحساء في الأحزان (هذهها) العريق
 آت وملؤ قصيدي خبز من الرحمت
 أطعمه القبور أو المنازل
 قد تشابهت المنازل والقبور
 كلاهما فزع وضيق
 والمفردات حمائم سود
 تحوم على رفات الأبيدية
 داخل الصمت السحيق
 كم غيمة عصرت شرافها على عيني
 وأنسحبت على الخدين

لاَهْتَهُ كَأَنْفَاسِ الْغَرِيقُ
وَعَلَى مَدَى (خَمْسِينَ) رَابِيةً
لَمَحْتُ مَاتَمَ الْيَاقُوتِ طَافِحَةً بِأَنَاتِ الْعَقِيقُ
مَطَرٌ مِنَ الْغُرَبَانِ
يَنْعَقُ هَاطِلًا

فِي قَرْيَةٍ غَرَقَتْ بِطُوفَانِ النَّعِيقُ
كُلُّ النُّخَيْلَاتِ الَّتِي شَهِدْتُ مَرَاسِيمَ الْفَجِيعَةِ
أَسْدَلْتُ أَعْدَاقَهَا دُونِي
لَأَقْطِفَ مِنْ مَجَانِيهَا تَفَاصِيلَ (الْحَرِيقُ)



وَمَضَيْتُ أَقْطِفُ الْمَشَاهِدَ
مِنْ عَذُوقِ النَّخْلِ دَامِيَةِ الرُّطْبِ
هَذَا الْحَصَادُ مِنَ الْأَسَى
يَكْفِي لِإِشْبَاعِ الْقَصَائِدِ عِبْرَ آلَافِ الْحَقَبِ
وَالنَّخْلِ .. هَذَا الْمُؤْمِنُ الْأَزْلِيُّ ..

لم ترحف على شفتيه آفات الكذب
 قدر غريب أفزع الأبواب
 واقتحم المنازل مثل عفريت الغضب
 لا تسألوا القدر الغريب عن السبب
 لا تجرحوه بمُدية العُنبى وسكين العتب
 هو مثلنا

في الرحلة العمياء يعثر في الحُجب
 قد أشمست منّا الجباه بفكرة الإيمان
 وانقطع الطريق على السُحب



هاكم تفاصيل الفجيرة
 منذ شدّ الليل قامته الفتية وانتصب
 ومليكة الشهداء

ترقص بين أذرعة القصب
 مُحْتَالَةً في زحمة الألوان

تخطر في قَوَامٍ من لآلئها
وتشمخُ في جبينٍ بالْفُتُوَّةِ مُتَّصِبُ
والأُمَّهَاتُ

كما الدوالي ينحنين على ثريَّاتِ العنبِ
والحنجراتُ

تشدُّ طوقاً من زغاردٍ حول خاصرةِ الطربِ
لبسَ المكانُ أنوثةَ الحنَّاءِ

وانطلقتُ عصافيرُ الأساورِ
تغسل الآفاقَ في نهرِ الصَّخْبِ
الجلوةُ الأولى سَتْرُفَعُ ..

ها هُوَ الصوتُ الجماعيُّ استطالَ
مُوَحِّداً كلَّ الحناجرِ

في الصلاةِ على النبيِّ وآله:
(بلغ العُلَى بكماله

كشف الدجى بجماله
 حسنت جميع خصاله
 صلوا عليه وآله
 الجلوة الأولى قد اكتملت
 وحمى النشوة الخضراء تشربها الرؤوس
 ولآلى الأحلام
 تولد من محارات النفوس
 هذي صبايا الحي ..
 كل صبية وقفت
 تعد لآلى الأحلام في دمه .. ويرتبك العدد
 وقفت
 وكل جديدة من شعرها تمتد في عمر الأبد
 وتفيض بالرغبات خابية الجسد:
 سأتيه في فستان (فاطمة) غدا أو بعد غد

سأطرزُ الفستانَ بالنجماتِ حرزاً من شياطينِ الحسدِ
سأكونُ أجملَ

كَي يثنَّ الماءُ في الأصلابِ من شوقٍ إليَّ ومن كمدٍ
سأحسُّ

رجرجةَ الحقيقةِ بين أضلاعي إذا انعقدَ الولدُ
ولسوفَ ...

وانشقتُ هنا الأحلامُ عن أفقٍ ..

فأشرقتِ العروسُ

حوريةً سمعتُ نداءَ الله يدعوها

فأشعلها الحنينُ إلى الألوهةِ

مثل شمسٍ باتّساعِ الليلِ

فرّت من مداراتِ الشמושِ

عبرتْ حدودَ الغيبِ

من بشرّيها الفاني إلى أبدّيها الباقي

وَرَاحَتْ فِي فِرَادِسِهِ تَجْوُسُ
 هَذَا زَفَافٌ لَمْ تَسْعُهُ الْأَرْضُ
 مِنْ فِرَاطِ الْقِدَاسَةِ فَاسْتَضَافَتْهُ السَّمَاءُ
 لَمْ يُدْعَ لِلْعَرَسِ الْمَقْدَّسِ
 غَيْرِ مِسْبَحَةٍ مِنَ الْأَطْفَالِ
 قَدْ نُظِمَتْ بِسِلْكٍ مِنْ نِسَاءِ
 وَقِلَادَةٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ
 لَمْ نُدْعَ نَحْنُ الْأَشْقِيَاءِ
 الْمَوْتُ دَعَوْتُنَا الْخَفِيَّةُ لِلطَّهَارَةِ وَالنَّقَاءِ
 مَا شَأْنُنَا بِالْعَرَسِ ..
 كَانَ الْعَرَسُ مَعْرَاجاً
 وَكُنَّا نَحْنُ (صُوفِيَّيْنَ)
 دُونَ صِبَابَةٍ تَكْفِي لِإِدْرَاكِ (الْفَنَاءِ)
 الْعَرَسُ ضَيْفُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ بِجَنَّاتِ الْبَقَاءِ

عودوا بنا للنارِ حيث توهَّجتْ نُحْفُ الإله
فهنا شموعُ أصابعٍ
كانت تُضيءُ الحفلَ .. تمنحه سناه!
وهناك إكليلٌ من الصلواتِ ذوبه ثقاه
وضفيرةٌ في الرُكنِ
تشهقُ بالحنينِ إلى الحياة
هذا (المخيم) معبدٌ مُتَجَمِّرٌ بالحُبِّ
فاعتكفوا به يا أيُّها الشعراءُ
واقبِسوا معاني الدفءِ من نجوى لظاه
لا تندبوه..
ولا تُحِيلُوا المعبدَ القُدسيَّ تابوتاً يُزَخِرُهُ الأدبُ
عودوا بنا للنارِ..
نارِ الحربِ ما بين الأمومة واللَّهَبِ
لِنَشْمَ رائحةَ الطفولةِ في سرايين الحطبِ

طفلٌ تطاردهُ الجهاتُ وتستغيثُ به اللُّعبُ
 وصبيّةٌ هَرَبَ الصِّبا منها.. وأخطأها الهَرَبُ
 والأمُّ تختمُ مهرِجانَ رضاعِها القدسيَّ..
 هذي رُضعةُ الحبِّ الأخيرةُ..
 ينهضُ الشديانِ في شَغَفٍ
 ويحترقانِ من فرطِ الحَدَبِ
 الأمُّ تمتشقُ الدعاءَ على ثعابينِ الدخانِ
 وترتدي درعاً من الصرخاتِ
 فيما الحبُّ في الميدانِ حاصِرُهُ الشَّغَبُ
 الأمُّ تسقطُ عبر سَهْمٍ
 طاشَ من قوسِ الحقيقةِ واضطَرَبُ
 سَقَطَ المكانُ مُوزَّعَ الأشلاءِ
 والليلُ المطهَّمُ عن مَجَرَّتِهِ انقلبَ
 وتهاوَتِ الأجسادُ جاثيةً على أسمائِها

حيثُ الوجوهُ بلا وجوهٍ
والملاحُ سَحْنَةٌ سوداءُ
ضَيَّعَتِ الطريقَ إلى العَصَبِ
هذي الصغيرةُ اسْمُها...
ما اسْمُها يا نخلُ ؟
عودوا للضفيرة ..
فالضفيرةُ قد تقوِّدُ إلى النَّسَبِ
تلك المليحةُ أصلُها ...
ما أصلُها يا نخلُ ؟
عودوا للأساورِ ..
فالأساورُ قد تَدُلُّ على الحَسَبِ
ضَاعَتِ عناوينُ الجنائزِ
لم نَعُدْ ننعى سوى جُثثِ هُنا
مجهولةِ الأكفانِ

سَيَّجَهَا بَعْتَمَتِهِ، الْحِدَادُ
 وَتَهَاوَتْ الْأَنْسَابُ
 تَبَحُّثُ عَنْ مَعَادِنِهَا الْكَرِيمَةِ
 بَيْنَ أَكْوَامِ الرَّمَادِ
 أَمْلِيكَ الشَّهْدَاءِ ..
 إِنَّ الْأَرْضَ مَحْتُنَّتْنَا الْقَدِيمَةُ
 مِنْذُ شِئْنَا أَنْ نَكُونَ كَمَا نَرِيدُ
 وَأَنْ نُقَاوِمَ مَا يُرَادُ
 يَا جَهْشَةَ الْحِنَاءِ
 فِي الْفَرَحِ الْمَكْفَنِ بِالسَّوَادِ
 لَمِي الرَّمَادِ عَلَى الرَّمَادِ
 هَذَا التَّوَحُّدُ دَاخِلَ الْمَجْهُولِ
 أَحْوَجُ مَا يَكُونُ لَهُ الْعِبَادُ
 سَقَطَتْ خِيُولُ الْفَلَسَفَاتِ

على دروب الحُزْنِ ما بين الجوانحِ والفؤادِ
وتَفَحَّمَتْ كُلُّ الحَقَائِقِ في الأَسَى
لم يبقَ إلَّا الحُبُّ يعبر بين أشلاءِ الضحايا
زاهياً بالقول:

لم تُخَنِ الأمومةُ نَدِيَهَا أَبَداً
ولم يظماً على أحضانها طفلُ الجهادِ
يا حُبُّ .. يا لُغَةَ العنادِ

هذي (القديحُ)

منارةٌ تبكي ومحرابٌ يُشاطرُها البُكاءُ
والموتُ مصطفىٌ يجول بموكبٍ من كبرياءِ
ماذا سنصنعُ ..

والشوارعُ لم تُفَصِّلْ بِاتِّسَاعِ الموتِ؟
إنَّ الموتَ يجتثُّ المنازلَ
كي يشقَّ طريقَهُ دونَ انحناءِ

منذ النقلة الأولى من الأجسادِ

في غمراتِ صلصالٍ وماءٍ



يا أيُّها العُرسُ المقدَّسُ

يا جنيناً سُلَّ من رَحِمِ السَّعادةِ

في يَدَي وَلادَةٍ عمياءَ

يا عَرَقَ الأمومةِ في مخاضِ اليأسِ

يا فَرَحاً على وجهِ القوابلِ راح يسرقُهُ الخُفُوتُ

هذي (القديحُ)

تمايلتُ في هودجٍ من موتها العاري

وزُفَّتْ في القصائدِ بين أبكارِ النُّعُوتِ

تاجٌ من الأرزاءِ كَلَّلَهَا

وحَطَّتْ فوق هودجِها خفافيشُ السُّكُوتِ

هيَ في جنازتها تسيرُ كَمَنْ يَمُوتُ ولا يَمُوتُ

طلَّعتْ على التاريخِ

من أفق الشهادة فوق أجنحة القنوت

وتساءل التاريخ:

هل هذي بيوت ..

أم نعوش آمنّت بالنور

فاتخذت لها شكل البيوت؟!!

الوحشة الرقطاء

تنهش في مفاصلها، وصمت عنكبوت

هل نحن أهل الأرض

أم محض استعارات بهذا الدفتر السفلي

يكتبنا ويمحونا التراب؟!!

والموت ..

هل هو رتبة الفقْد الأخيرة

في مقامات الغياب؟!!

يا كاتب الأجساد في سفر القبور ..

متى سيكتمل الكتاب؟
هذا سؤال لم يزل في جوعه الأزلي
معوداً بهائدة الجواب



١٤٢٠ / ٥ / ٢٥ هـ

تأملاتُ حصانٍ في الساقية

في حقلِ الوجدِ الممتدِّ بأعماقي
 تضطربُ البئرُ المسكونةُ بالسِرِّ
 إذا التفَّ بي الغيبُ على محورِ ذاتي
 يدفعُ ساقيةَ العرفانِ
 علَّمني الشوقُ الدائرُ
 كيفَ أكونُ
 بتلكَ الساقيةِ الخضراءِ حصانُ
 وأدورُ على سَجَّادةِ عُشبٍ
 فرشتها كفُّ الرحمةِ حولَ البئرِ

فَالْقَانِي أَتَعَبْدُ بِالذَّوْرَانِ
الشُّوقُ الدَّائِرُ عَلَّمَنِي
كَيْفَ أَضْحُ الْأَسْئَلَةَ الْمَائِيَّةَ فِي الْجَذْرِ
وَأُبْحَثُ عَنْ أَجْوِبَةٍ فِي الْأَغْصَانِ
مَا زِلْتُ أَهْرَوُلُ فِي دَائِرَةِ الْوَلَةِ الْأَزْلِيَّةِ..
أَنْقَشُ وَشَمَ اللَّهْفَةِ
فَوْقَ دَفُوفِ الْمَاءِ وَرَاحَاتِ النَّهْرِ الْهَائِمِ..
وَأَغْوِصُّ إِلَى السَّرِّ
سَحِيَّةً دُرُوشٍ فِي حَلْقَةِ (زَارٍ) غَيْبِيٍّ
تَتَوَهَّجُ فِيهِ
قَنَادِيلُ الْخَصْبِ مُسَبَّحَةً بِإِلَهِ الْبُسْتَانِ
وَتَدِيرُ مَجَامِرَهَا، الْأَلْوَانُ
فَأَحْسُ يَقِينَ الرِّحْلَةِ يَنْبُضُ فِي صَدْرِ الْوَرْدِ
هَنَالِكَ حَيْثُ يُجِيشُ

لهاثُ العطرِ الكامنِ في الوجدانُ
 الشوقُ الدائرُ علّمني
 كيف أوزّعُ رُوحِي بين نباتاتِ الحقلِ
 قرايِنَ سواسيةً
 فالشوكَةُ أُخْتُ الوردَةِ.. والبرسيمُ أخو الريحانِ
 تهتزُّ حوالِي الأرضِ
 وتحلمُ أن يحكمها الأخضرُ..
 تحلمُ أن تنتخبَ الأشجارُ لها سُلطانُ
 ثَمَّةَ أسئلةٍ تفتضُ شرانقها..
 تتدلى فاكهةُ الحيرةِ ناضجةً
 ويُحاصرُنِي الثَمَرُ الحيرانُ
 أتساءلُ حينَ السنبلةِ الحُبلى
 تضعُ الحملَ
 ويلتفُ الحقلُ رغيلاً عُرياناً:

كيف تجوعُ سُنُونُوهُ البيدرِ؟
كيف ينوحُ الجوعُ على شفةِ التُّورِ الخامدِ؟
كيف يصيرُ بياضُ القمحِ توابيتَ وأكفانُ؟
يا ربَّ البذرةِ
تاهتْ غزلانُ العقلِ ببرِّيَّةِ هذا السِرِّ
فألهمني
حكمةَ بذرتك المكنونةَ في النُّسغِ النشوانِ
قد رانَ الطينُ على جسدِ البئرِ
وصارَ الماءُ كسيحاً
لا يعرفُ كيف يحجُّ إلى الشجراتِ..
إلهُ الزرعِ:
أعِنْ هذا النهرَ العاجزَ كي يتعبَّدَ بالجريانِ
يا ربَّ البذرةِ:
كيف أضخُّ الماءَ الآسنَ

كي تتَوْضاً هذي الأشجارُ
 وتمتدّ إليك بقامتِها خاشعةً الأفنانُ
 الماءُ الآسنُ يفترسُ الطهرَ
 ويثقبُ بالشكِّ صلاتي
 كي يدخلَ في لُحْمَتِها الشيطانُ
 أرتابُ
 فأعثرُ في السجّادةِ..
 أرتابُ وأرتابُ وأرتابُ..
 ويتسعُ البرزخُ بينَ الله وبينَ الإنسانِ!
 ❀ ❀ ❀

شوال / ١٤٢١ هـ

.

زيارة إلى شعور هَرَم

مِنْ أَقَاصِي جُسَدِي عُذْتُ
 فَهَلْ تَذَكِّرُنِي رُوحُ الزُّقَاقِ؟!
 هَلْ يَبْشُرُ الرَّمْلُ أَنْ يَشْتَمَّ أَقْدَامِي
 لِتَصْحُوْ خَطَوَتِي الْأُولَى عَلَى قَارَعَةِ الْعُمُرِ
 وَتَنْسَلَّ مِنَ الْوَقْتِ (ثَلَاثُونِي) الْعِتَاقُ!
 عَلَّانِي أَعْرِفُ أَيْنَ اخْتَبَأَتْ أَعْوَامِي الْبِكْرُ
 غَدَاةً انْفَرَطَتْ مَسْبِحَةُ الْعُمُرِ
 وَضَاعَتْ خَرَزَاتُ الْاِتِّسَاقِ
 وَأَرَى كَيْفَ اسْتَقَالَتْ

حارتي من خُضرة الروح
وكيف انطفأ العنوانُ في قلبي
غداة انتصرَ الدهرُ على القلبِ وجَفَّ الائتلاقُ
ها هنا العُمُرُ تقاويمُ غبارٍ
لم يزل يكتبُها الدهرُ
لكي تسحقها ممحاتُه/ الريحُ
وينهارَ السَّياقُ!
عدتُ في ساقين/ مَسْحِينِ
من الأسمنتِ ساقٌ ومن الأسفلتِ ساقُ
أقتني خيطاً من الأصداءِ
يمتدُّ إلى صرختي الأولى نحيلاً كالْفِرَاقِ
سَبَقْتَنِي حسرتي
فانفرجَ الدربُ وأطلقتُ حنيني في السَّبَّاقِ
وتَلَقَّتَنِي البيوتاتُ

توايت مُسَجَّاةً على الأرضِ
وفي أسوارِها تنبضُ أرواحُ الوصايا..
كيف لي أن أتهجى الحجرَ المسكونَ بالمعنى
وأن أقرأ في الطينِ أحاديثَ الرِّفاقِ
آه ما أبعدَ ما سافرتُ في الفولاذِ!
سافرتُ إلى آخرِ وديانِ المُحاقِ
كيف لي أن أبلغَ الأعتابِ!
لا بوابةٌ تضحكُ للشمسِ
ولم يبقَ من الخطُواتِ
ما يُذكي شهاباً لغريبِ الدارِ..
أين انطوتِ الشُّهبُ / الخطى أين؟!
وأين العتباتُ الزُّهرُ؟
بل أين السماواتُ الطِّباقُ؟!
أين طفلٌ

رقرق الأحلام في سطح المساءِ
وأغرى شهوة الميزابِ للبوح
فسأل البوح في الشارع أحلاماً دهاقاً؟!
الطيوفُ انبعثتْ
وانفتقَ الظلُّ
وقامتْ أمةٌ من ذكرياتِ
بين عينيَّ إلى الحشرِ تُساقُ
اهدئي يا كائناتي
ليس في المحشرِ إلاَّ جنةٌ
أسسها الشوقُ هنا واتسعتْ في الاشتياقِ
✿ ✿ ✿
أين مني وجهي الأولُ؟
هل ما زال مدفوناً هنا تحت رمادِ الموتِ
منذ انطفأت ناصيتي فيه
وأصبحتُ أنا

من قبضة الأعرافِ محلولِ الوثاقِ؟!

كيف ماتت دارُ جدِّي!

لا أرى في (الحيِّ) إلا جُثَّةَ الدارِ

عليها يربضُ الوحشُ الحضاريُّ

ويمتصُّ من الجُثَّةِ حُلْمَ الانعتاقِ

دارنا - قارورة - كانت

وأُمِّي عطرُها المأسورُ بالنشوةِ حدَّ الانطلاقِ

عندما تخرج أُمِّي

تنحبُّ الأحجارُ في السُّورِ..

يئنُّ الخشبُ المجروحُ في الأبوابِ..

تشكو الغُرفُ الثكلى من اليُتمِ.

وأشواقِي طوابيرُ انتظارٍ في الرواقِ

عندما تخرج أُمِّي

تخرجُ الدَّارُ من الدارِ ويبقى الاشتياقُ



دارُنا حَلَقَةُ عُشَّاقٍ

تلاقوا داخلَ الصمْتِ غداةَ البوحِ ضاقُ

فالشبابيكُ ترعرعنَ على عشقِ الزُّقاقِ

وانتشى كلُّ جدارٍ في عناقٍ بجدارٍ

منذ أن شدَّهما الطيّانُ بالحُبِّ

فما خانا موثيقَ الهوى في غارةِ السيلِ

ولم ينفرطاً من لذةِ الوصلِ

فكيف انخسفَ السقفُ على ذاكِ العناقِ!

آه!

كيف انخسفَ السقفُ على ذاكِ العناقِ!

أيُّ طوفانٍ أتى

فاندلعتْ ألسنةُ الماءِ على أحلامِنَا الأولى

ولم تُبقِ من الأحلامِ باقٍ!

رُبَّما الجدرانُ أضحتْ في شقاقٍ!

رُبَّما الأحلامُ

لم تبلغِ سماءَ البيتِ كيْ تسندَها بالازرقاق!
فتهاوى السقفُ مخذولاً

وراحتْ دارُنا تكشفُ عن سيقانِها
للشاعرِ النائِمِ ما بين ضلوعي.. فاستفاق



عدتُ من حيثُ تضيقُ الأرضُ بالأرضِ
فما أكثرَ

ما تنزلُ الأشياءُ في الوهمِ تمامَ الانزلاقِ!
المرايا كلُّ ما أحملُ من أمتعةٍ..

ما أثقلَ المرأةَ في الغربةِ!

ما أجملَها تحتزنُ الأطيافَ عذاراءَ المذاقِ:

التساييحُ التي تحرُّسُنا من ماردِ الليلِ -

المساءاتُ التي تمشي الهويناً

والحكاياتُ التي تكسرُ أوجاعَ المُحِبِّينَ..

إلى آخرِ ذكرى

نافستُ ضُرَّتَهَا في خاطري حتَّى الطَّلَاقُ

أَيُّهَا الْوَاطِئُ صَدَرَ الدَّارِ

طاووساً عَتِيًّا إِسْمُهُ الْمَوْتُ:

تَبَرَّأُ مِنْ وَصَايَا الزَّهْوِ فِي ذِيكَ.. وَارْفُقْ..

إِنَّ كَوْنًا تَحْتَ أَقْدَامِكَ يَشْكُو الْاِخْتِنَاقَ!

آه يَا دَارُ..

أرى هَيْكَلِكَ الْخَاوِي مَلِيئًا بِالْحِكَايَاتِ

أرى صِمَتَكَ صِمَتًا فَوْضُوياً يُزْعِجُ الْمَوْتَى

أرى عَالَمَكَ الْمَهْجُورَ مُكْتَضًّا بِأَسْرَارِ دِقَاقِ

هَاهُنَا أَنْفَاسُ أُمِّي

تَتَدَفَّأُ بِالنَّسِيجِ الْعَنْكَبُوتِيِّ

وَأَطْيَافُ أَبِي تَحْضُنُ أَعْشَاشَ الْخَفَافِيشِ..

عجيبٌ مَلَكُوتُ الموتِ
 إذ يزرعُ في سُكَّانِهِ هذا الوفاقُ
 ها هُنا مائدةٌ من قَصَصِ الليلِ
 هُنا أزهارُ بستانِ العناقاتِ
 هُنا ملحمةٌ من ضُحكيّ المتثورِ
 حيثُ الدَّارُ
 كانتُ عَلَّمْتُني أَنَّ ترتيبَ ابتساماتي نِفاقُ
 كلُّ أشيائي هذي
 تمتطي الدهرَ وتحدوه إلى النسيانِ..
 ماذا يُوقِفُ الدهرَ إِذَنْ؟
 ماذا سوى التذكارِ
 يفتضُّ الدهاليزَ ويحتاجُ الممراتِ العِتاقُ
 أذهلتني حكمةُ النملِ
 وقد أبدعَ من قَشَّتِهِ مملكةً كُبرى

على جُثمانِ أحلامي الرِّقَاقُ
واحتفالُ اليومِ بالأوهامِ
في سردابها المسجورِ بالعتمةِ حدَّ الاحتراقِ
وانتهتُ أفراحي الأولى
سُلاتِ خرابٍ
تتناسلن انكساراً في زوايا العُمُرِ..
ما أكثرَ ما تُوجِعُنِي الأفراحُ في العُمُرِ المُعَاقِ!
عدتُ كي أبحتَ عَمَّا ماتَ مِنِّي
والأساطير التي خَلَفَتْهَا تذرُعُ أطوالِ الرِّوَاقِ
عدتُ يا (دارُ)..
لَعَلِّي أَلْتَقِي فِيكَ شعوراً هَرِمًا
قد فرَّ من قلبي وناداني: اللِّحَاقُ



صفر / ١٤٢٠ هـ

توبة في محراب النخيل الهجرية

عَبَّثْتُ بِالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ فِي ذَاتِي
وَوَسَّوَسْتُ لِي بِالتَّزْيِيفِ مِرَاتِي
(أَحْسَاءُ).. لَا تَجْرَحِي عَطْرِي وَنَشْوَتَهُ
مَتَى أَفْتَقُّ أَزْهَارَ اعْتِرَافَاتِي
خَرَجْتُ مِنْكَ نَقِيًّا الْجَيْبِ.. طَاهِرُهُ..
وَعُدْتُ أَهْمَلُ فِي جَيْبِي غَوَايَاتِي
وَجَدْتُني.. وَالْهَوَى يُجِيبِي مَنَاسِكَهُ
فِي جَانِحِيَّ.. أَصَلِّيْ خَلْفَ لَذَاتِي
إِذَا الْحَمَاقَاتُ لَفَّتْ لِي سَجَائِرَهَا
ثَمَلْتُ حَتَّى بِأَعْقَابِ الْحَمَاقَاتِ

هذي خطاياي فاحتالي لِمَغْفِرَةٍ
تصدُّ سهمي عن قلبِ السماواتِ
عندي شقاوةٌ كهلي، فارحمي أسفي
عن الشقاوة.. غالي في مُداراتي!
أولى بذنبي من تقريعِ لائمةٍ
أنْ تمسّحه بهمسٍ من مُواساةٍ
والباسقاتِ التي قامتْ على وجعي!
والساقياتِ التي دارتْ بأهاتي!
لم أَرْضَ إِلَّاكَ محراباً يُقايضُني
حُسنَ المتابِ بِمِقْدَارِ انحناءاتي
❀ ❀ ❀
(أحساء).. بَعْدَكَ صارَ الدربُ مشنقةً
مشدودةً من أعاليها بِخُطُواتي
ممشاي موتي.. كَأَنِّي رابطٌ عُنْقِي
عبر الرحيل، إلى جبلِ المسافاتِ

مَا خِلْتَنِي أَسْتَدْرُ السَّفْحَ قَادِمَةً
 سَعِيًّا إِلَى قِمَّةٍ تَرْوِي طُمُوحَاتِي
 خُنْتُ الْقَصَائِدَ حِينَ الصِّيفُ أَمْطَرَنِي
 جَمَرَ الْهَجْرِ فَخَانَّتَنِي مِظَالَّتِي
 قَدْ كُنْتُ أَخْجَلُ مِنْ شِعْرِ يُنَازِعُنِي
 رَكْبَ الْحَقِيقَةِ فِي دَرْبِ الْمَجَازَاتِ
 عَنَوَانُ (دَعْبَل) عَنَوَانِي، فَلَا خَشَبُ
 إِلَّا وَسَمَرْتُهُ فِي ظَهْرِ أَيْبَاتِي
 أَغْزَوِ الْمَدَى وَحَقُولِ الْأَرْضِ تَتْبَعُنِي
 فِي غَزَوَاتِي، وَالنَّخِيلُ الشُّمُّ رَايَاتِي
 وَالنَّاسُ إِنْ وَدَّعُوا هَمِّي إِلَى هَمَمِي
 صَارُوا طُيُورًا وَجَاسُوا فِي فُضَاءَاتِي
 مَا لِي رَجَعْتُ وَلَا حَادٍ سِوَى عَبَثِي
 يَحْدُو سَبَايَايَ: أَثَامِي وَخِيَابَاتِي

جِسمي حَقِيبَةٌ أَسْفَارٍ أَتَيْهُ بِهَا
وَحَدِي، وَأَمْتَعَتِي فِيهَا عَذَابَاتِي
قَبَسْتُ مِنْ أَوَّلِ الْأَحْجَارِ زَلَّتَهُ
فَصَارَ (قَابِيلُ) إِكْسِيرًا لِزَلَّاتِي
نَادَى بِي الْعَشْبُ: يَا هَذَا الْغَرِيبُ أَشْخُ
عَنِّي فَقَدْ أَجْفَلْتُ بِالْخَوْفِ وَاحَاتِي
أَنْصَتُ.. أَنْصَتُ.. وَالذِّكْرَى تُعَذِّبُنِي
حَتَّى تَعَذِّبَ فِي شِدْقِي إِنْصَاتِي
أَبْنِي عَلَى شَجَرَاتِ الصَّمْتِ مِنْ نَدَمِي
عُشًّا، وَأَوِي عَصَافِيرَ اعْتِذَارَاتِي
صَامَتُ عَنِ الْعَزْفِ أَوْتَارِي، وَرَاوَدَهَا
حُزْنِي، فَمَا أَفْطَرْتُ إِلَّا بِأَنَاتِي:
لَا أَسْتَطِيعُ احْتِمَالَ النِّخْلِ يَشْمْتُ بِي
وَالطَّيْرُ تَبْصُقُ فِي آبَارِ مَأْسَاتِي

لكنني -والهوى ينبوعُ معذرةٍ -

ما زلتُ أطفئُ كبريتَ الإساءاتِ

(أحساء) .. إِمَّا أَنَا حَيَّتُ بِاسْقَةٍ

فكشَّرتُ لي وما ردَّتْ تحيَّاتي

لا تعذُّليها.. فللأشجارِ موقفُها

ضدَّ الخيانة.. نَعَمَ الموقفُ العاتي!



عَفَوَ اخضرارِكِ عن قَحْطٍ يُنازِعُني

حبلَ الدلاءِ فأسقيها بدممعاتي

عهدي إذا ما وَرَدَتْ البُرَّ وَضَّأني

وَجْهَ المياهِ بإبريقِ ابتساماتِ

في كلِّ حقْلٍ مزارُ لي أَقْدَسُهُ

حيث الرياحُ تنمو في مُناجاتي

تَبَّتْ الزيتُ في أشجارِ أدعيتي

فأشَرَقَتْ بفَتِيلِ الخُصْبِ مشكاتي

وَرُبَّ جَذَعٍ عَجُوزٍ مَالٍ مِنْ هَرَمٍ
نَحْوِ السَّقُوطِ فَشَدَّتْهُ ابْتِهَالَاتِي



بِاللّهِ يَا جِلْدِي المَخْلُوعَ: هَلْ حَفِظْتُ
تِلْكَ الْمَسَامَاتُ شَيْئًا مِنْ بَدَايَاتِي؟
هَمَسْتُ لِلْعَشْبِ حِينَ الْعَشْبُ أَنْكَرَنِي:
يَا مَنْ تَجَذَّرْتُ فِي أُولَى حِكَايَاتِي
هَلَّا بَحَثَ بِـ (أَرْشِيفِ) الْحَقُولِ، فَقَدْ
أَوْدَعْتُ فِيهِ رِبْعًا مِنْ (مَلَفَّاتِي)
عُمْرِي حَدِيقَةُ أَطْفَالٍ بِي اتَّحَدُوا
فَإِنْ كَبُرْتُ صَحْتُ إِحْدَى طِفُولَاتِي
كَانَتْ خَرِيطَةٌ وَجْهِي حِينَ أَرْسَمُهَا
رَمَلًا عَصِيًّا وَنَخَلَاتٍ عَصِيَّاتٍ
كَيْفَ انْسَلَخْتُ مِنَ الْعَصِيَانِ، وَانْطَفَأَتْ
عَلَى مَلَامِحِ ذَاكَ الرَّمْلِ نَخْلَاتِي!

أصبحتُ باقّة أوهامٍ مُغلّفةٍ
 باللحم والعظمِ في كفّ المُعانةِ
 يُكرّرُ الموتُ في جسمي مراسمه
 حتّى تَعذّرَ أنْ أحصي جنازاتي



(أحساء).. هل ما يزال الليلُ مملكةً
 للوجدِ، يجذبُ أربابَ المقاماتِ؟!
 إنّي أتوقُّ إلى ليلٍ يُخفّفني
 من الحديدِ الذي شُلّت به ذاتي
 قيدُ الحضارةِ ملتفٌ على جسدي
 فكيفَ أفلتُ من فولاذِهِ العاتي؟!
 أينَ التراتيلُ أسمو في معارجِها
 وأستدلُّ بهادربَ المَجَرَّاتِ؟!
 سعيّاً إلى الغيبِ حيثُ الغيبُ حَوْصَلَةٌ
 لِطَائِرٍ هائمٍ فوق المشيئاتِ

(أحساء).. لم يبقَ من ماضي شعائِرنا
سوى صلاةٍ بِأعماقي، مُسَجَّاةٍ
إذا تجلَّى يراعُ الروحِ يعرجُ بي
هَبَّتْ وَأَطْفَأَتِ المِراجَ، بِمِحاتي
الشعرُ يشهدُ لم أعصرُ مِثانتَهُ
إِلَّا لأغسلَ بعضًا من جِراحاتي
مُنِّي عَلَيَّ بِأنفاسٍ فَقَدْ بَرَكْتُ
مثل الجبالِ على صدري، نِهاياتي
❀ ❀ ❀

رمضان / ١٤٢١ هـ

مرثيةُ جدِّي في حياته

تَذَكَّرْتُ

تحت جدارِ الأساطيرِ

نَهْراً من الضَّوءِ

يُوقِظُ إحدى زوايا الزُّقَاقِ

تَذَكَّرْتُ

ذاك الحنينَ المُكَوَّمِ

في جُبَّةٍ من نسيجِ الوقارِ..

يسافرُ من قِشْرِ أَيَّامِهِ

راحلاً خلفِ جوهرةٍ في عيونِ الرَّفاقِ

لَهُ مُهْرَةٌ مِنْ سُلَالَةٍ حِكْمَتِهِ
لَمْ تَزَلْ تَتَوَعَّلُ فِي غَابَةِ الْكَائِنَاتِ الدَّقَاقُ
تَذَكَّرْتُ جَدِّي
يُفْتَشُّ عَنْ قَرْيَةٍ غَرِقَتْ فِي الْحَدِيدِ
وَعَنْ نَخْلَةٍ سَقَطَتْ فِي الْمُحَاقِ
وَيَهْبِطُ سُلَّمِ أَعْوَامِهِ
بِاتِّجَاهِ الطُّفُولَةِ حَيْثُ الْحَيَاةُ انْطَلَقُ
فِيُضْغِي لِأَحْلَامِهِ تَتَنَهَّدُ
تَحْتَ مَخَالِبِ هَذَا السَّوَادِ الْحَضَارِيِّ
وَهُوَ يُدْفِقُ أَسْفَلَتَهُ
مَوْجَةً مِنْ عِقَارِبِ سُودَاءَ مُحَقُونَةٍ بِالنِّفَاقِ
تَذَكَّرْتُ جَدِّي
يُطِلُّ عَلَى آلَةِ الْعَصْرِ
تَرْفَعُ فَوَلاذِهَا فَوْقَ صَوْتِ الْإِلَهِ..

كَأَنَّ السَّمَاوَاتِ
مَحْرُوسَةٌ بِالرَّصَاصِ إِلَى آخِرِ الْاِزْرِقَاقِ
وَيَرْنُو إِلَى الْأَرْضِ
تَبْتَرُ أَعْضَاءَهَا وَاحِدًا وَاحِدًا
سَأَمَّا مِنْ قِيودِ الْعِناقِ!



أُعِيدُكَ - جَدَّاهُ -

مِنْ زَمَنِ
هَرِمْتُ (لَيْلَةُ الْقَدْرِ) فِيهِ..
وَضَاعَتْ بِأَفَاقِهِ خُطُواتُ (الْبُرَاقِ)
أُعِيدُكَ

مِنْ قِيدِ هَذِي الْحَيَاةِ
فَحَسْبُكَ أَنْ تَتَحَزَّبَ لِلْمَوْتِ
حَتَّى تَرَاهُ انْعِثَاقُ



محرم / ١٤٢٠ هـ

(القيصرية)^(١) .. رماد يتوجع

مثل فقير ظلمته الأرقام
أعرج بالحزن عليك
لأجمع من أشلائك
ذكراي المكنوزة بالأعياد
وأحفظ صورتك المرسومة
في جرح الوقت بلا ألوان
أين أنا في عتمة هذي الأنقاض؟
وكيف أرى

(١) القيصرية: سوق شعبية في مدينة الهفوف يمتد عمرها إلى أكثر من قرن وقد أصابها حريق هائل أتى عليها من القواعد إلى السقف.

خُطَوَاتِي المُنثُورَةُ بَيْنَ دِهَالِيْزِكَ
مِنْذُ الطِّفْلِ الأوَّلِ فِي عُمْرِي ..
كَيْفَ أَرَانِي وَالْعَتَمَةُ لَيْسَ لَهَا عَيْنَانُ ؟!
أَتَذَكَّرُ حِينَ تَهَجَّيْتُكَ
جَالِسَةً فَوْقَ بَسَاطِ الْأَرْضِ ..
تَهَجَّيْتُ كِتَابًا حَجَرِيًّا
تَتَأَلَّقُ فِيهِ مَرَايَا الْأَسْلَافِ ..
طَرَقْتُ عَلَى حَجَرٍ
فَتَفَتَّحَ سَطْرٌ وَانْبَثَقَتْ سِيرَةُ إِنْسَانٍ
كُنْتُ تُوَاسِيَنَ جِرَاحَ الطِّينِ
إِذَا جَلَدَتْهُ شَمُوسُ ظَهْرِتِنَا
فَوْقَ وَجْهِ عَالِقَةٍ فِي ذَاكِرَةِ الْحَيْطَانِ
كُنْتُ عُرُوسَ الْأَرْضِ
وَكَانَ التَّارِيخُ عَلَى جِسْمِكَ فَسْتَانُ

يخطُبُكَ الحاضرُ من ماضيكِ
 تَرْفُضُهُ الباعةُ..
 تَرْفُضُهُ كُلُّ حَوَانِيتِ الباعةِ..
 تَرْفُضُهُ اللهجاتُ الهَجَرِيَّةُ والأدويةُ الشَّعْبِيَّةُ..
 تَرْفُضُهُ البَوَّاباتُ وهيئُها..
 والأعمدةُ المقطوعةُ من أضلاعِ الأجدادِ
 كذلكَ تَرْفُضُهُ..
 والجُدُرُ المشدودةُ باللهفةِ مثلَ عناقِ الخِلَّانِ



هل لأمسَ فيكَ الطينُ حقيقتهُ
 فَتَحَمَّرَ في قِنِينَةِ هذا العتقِ
 وغادرني ملءٌ مساحتِهِ نشوانٌ؟!
 أَتَجَوَّلُ فيكَ وكُلِّي قلبُ
 فأحسُّ بأصداءِ الماضينَ
 تُواصِلُ في القلبِ تَدَفُّقُهَا الأزليَّ

وتمخرني شريانا شريان
أَجْوَلُ فَيْكِ وَأَعْرَفُ كَيْفَ أَذُودُ

زحام الناسِ حوَالِيَّ
ولكن لا أعرفُ كيف أذودُ زحامَ الأزمانِ
حَقَبٌ تَتَدَالَكُ مَعَ حَقَبٍ

بالأكثافِ وبالأردافِ

فَتَنْزَلِقُ الشَّهْوَةُ

ما بين عروقِ الأرضِ وأوردةِ العِمدانِ
وهنا في الرُّكنِ

عناكبٌ تنسجُ أسطورتها

وغبارٌ يكتبُ سيرتهُ

ودعاباتٌ يتقاذفُها الإخوانُ

في الركنِ هنا

تكتظُّ صناديقُ الوقتِ

بها اختزنَ الباعةُ من أشجانِ

وهنالك

سَجَّادٌ يَغْمِزُ لي بزِخارفِهِ

ومشالِحُ تُغري بالهَيْبَةِ أَكْتَافِي

وأشْمُ ربيعِ طفولتي الأولى

يَتَفَقَّقُ في جنباتِ القُمصانِ

كنتُ إذا جئتُك

يستقبلُني العطرُ بكاملِ نشوتهِ..

تتطايرُ أحلامُ (البُخُورِ)

وتأخذُني رائحةُ القهوةِ من أقصى الروحِ

إلى بائعِ بُنٍّ هزَّ فناجينَ ضيافتهِ

ودَعاني بجلالةِ عُمرِكَ أنْ أشربَ..

ما خِلْتُ لِعُمرِكَ

أنْ يمضيَ أسرعَ من رشفةِ فنجانٍ!

ما خِلْتُ أرى

أنقاض السنوات مُكَوَّمَةٌ
تَسْوُقُ فِي غَمَرَتِهَا النيرانُ!
مَنْ أَحْرَقَ فَجْرَكَ قَبْلَ ولادَتِهِ؟!
من أطفأ عينيكِ على وَجَعِ (الثاني من شعبان)؟!



كان الفجرُ جنينًا في رَحِمِ الكونِ
يكادُ يُطِلُّ بكاملِ هامَتِهِ..
ضَحِكَتْ نارُ القَدَرِ الأسودِ في عينيه -

انزلقَ الفجرُ
ولكنْ أَعْمَى يَتَخَبَّطُ
فارتفعتْ ضَحِكَاتُ النارِ -

ارتفعتْ أكثرَ
حتَّى انفجرَ السوقُ
دكاكينَ من الضَّحِكاتِ السوداءِ
وصارَ الفجرُ حرائقَ تائِهَةً

تَسْوَحُ فِي الْأَشْيَاءِ بِلاَ عَنَوانٍ

لَمْ يَبْقَ سِوَى

أَنْ يَشْكُو الْبَابُ إِلَى الْبَابِ

وَأَنْ يَحْنُو الدُّكَّانُ عَلَى الدُّكَّانِ

عَرَجَتْ أَرْوَاحُ الْبَاعَةِ

فِي مُنْحَنِيَّاتِ اللَّهَبِ الشَّاهِقِ ..

دَوَّتْ أَضْلَاعُ الْأَجْدَادِ الْمَحْرُوقَةِ ..

حَنَّتْ فِي السَّقْفِ ضُلُوعُ النَخْلِ -

احْتَرَقَ الْغَزْلُ النَّاعِمُ مَلَأَ عِبَاءَاتِ النَّسْوَةِ ..

فَاحَتْ رَائِحَةُ الْهَيْبَةِ مِنْ كُلِّ (عِقَالٍ)

وَالتَّارِيخُ الْمَعْطُوبُ تَسَاقَطَ

مِنْ أَعْلَى صَهْوَتِهِ فَوْقَ مَتُونِ الْجِدْرَانِ

آه .. كَيْفَ تَعَذَّرَ أَنْ يَحْرُسَكَ التَّارِيخُ

وَتَحْمِيكَ الْأَعْمَدَةُ الْمَنْصُوبَةُ حَوْلَكَ كَالْعِيدَانِ !!

يا كعبةَ ذاكرةِ الأحساءِ..
يُعذِّبُنِي أَنْ أَحْفَرَ قَبْرًا لَكَ فِي مِرْثَاتِي
وَأُهَيِّلَ عَلَيْكَ الْأَحْزَانَ
وَيُعذِّبُنِي أَكْثَرَ أَنْ تَرْكُضَ
نَارُ الْحَسْرَةِ فِي كُلِّ زَقَاقٍ أَحْسَائِيَّ
وَالْآهَاتُ تُطِيرُ عَلَى هَيْئَةِ غُرَبَانٍ!!
❁ ❁ ❁

شعبان / ١٤٢٢ هـ

الأنثى.. صُدْفَةُ هذا الكوكب

الآن.. الآن..

على شهقة موعِدنا البكرِ

تُعيدُ ولادتها الأرضُ

وها نحنُ

على بُعْدِ عناقٍ من نشأتنا الأجلِ..

نسمعُ

صلصلة الطين الخافِقِ..

رجرجة الماءِ الدافِقِ..

ها نحنُ

نرى غاباتِ الشهوةِ توقظُ بذرتها السمرَاءُ

والبذرة عازبةٌ

تحلمُ أن يتزوّجها الماءُ

تجمعُنا الشهوةُ

ضلعاً ضلعاً..

وأشدُّ بكفّي على قوسِ ضلوعي

أخشى أن ينطفئَ الجسدُ الغضُّ

وتنفرطَ الضلعُ العوّجاءُ

أخشى أن يتشظى كوكبنا الأرضيُّ

إذا انشطرت كينونتنا في الحبِّ

فلا (آدمُ)

يخرجُ المعصيةَ البكرِ

ولا تفضحُ سرَّ التفاحِ (حواءُ)

يرتعشُ الأزلُ المحمومُ

بعشقِ الأنثى

وتسيل الحمى في أوردة الآناء
 وتصيح بك الدنيا:
 يا سيّدة الوقت
 سافرش أرضية تاريخك
 بالغزل الفاخر
 مسبو كاً بحماقات الشعراء!
 خامرك الزهو
 وشعرك يمتدُّ إلى أرفع نجم في (التبّانة)..
 كنت تجرّين مجرّة تلك الأفلاك
 على كتفيك
 وحين هزّزت الرأس
 تبعثرت الشعراتُ نجومًا ونيازك..
 لا شعرة إلاّ اتّخذت فلكاً مُرتبك الأجواء
 وانفجرت شمسُ الرغبات العانسُ

في جنبك
بكامل طاقَاتِ أُنُوثَتِهَا
كَيُ تَمْتَحِنَ الأَعْضَاءُ
الْحَوْضُ الْقُدْسِيُّ تَرْجُحُ
بِالزَّبَدِ الْفَاتِنِ
فَارْتَفَعْتُ فِي قَلْبِي مَوْجَةُ إِغْوَاءٍ
سَاقَاكَ تَأَلَّقَتَا
مِثْلَ عَمُودَيْنِ شَفِيفَيْنِ
تُقِلَّانِ سَمَاءً سَابِحَةً فِي قَامَتِكَ النُّورَاءِ
أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ مِنَ النُّهْدَيْنِ ..
خَشِيتُ إِذَا ارْتَبَكَ بِالشَّهْوَةِ
أَنْ يَخْتَلَّ نِظَامُ الشُّهْبِ بِأَعْضَائِكَ
فِي وَهَجِ الْإِغْرَاءِ
وَالرَّجُلِ الْمَصْلُوبِ

على جذعٍ فحولته في جسدي
 كان يُحدِّقُ مُلتَبِّساً باللعة في فنتك الشقراء
 أيقنتُ الآنَ
 بأنك صُدْفَةٌ هذا الكوكبِ
 لولاكِ
 لأصبحَ مهجوراً من كلِّ مواعيدِ الحبِّ
 تُغادرُهُ الناسُ إليكِ
 فحيثُ تكونينَ تكونُ الناسُ وتنتشرُ الأسماءُ
 أتَعَقَّبُ رائحةَ الشوقِ
 وحينَ أسيرُ إليكِ
 تُصادقُنِي في الدربِ
 خطوطُ الطولِ
 وتصبحُ كلُّ جهاتِ السيرِ عيوناً نجلاءً
 تبكي جَهَةً

ضَيَّعَتِ الدَّرَبَ إِلَيْكَ
بِكَاءِ عُرُوسٍ ضَيَّعَتِ الْحِنَاءُ
يَا سَيِّدَةَ الْوَقْتِ
يُحَرِّضُنِي الشَّعْرُ عَلَى الذِّكْرِ
فَأَعُودُ إِلَى ضَمَّتِنَا الْأُولَى
يَوْمَ تَوَحَّدْنَا فِي الدَّفِ
فَوَحَّدْنَا الْكُرَّةَ الْأَرْضِيَّةَ جَمْعَاءُ
وَمَضَيْنَا
نَبْحُثُ عَنْ غَيْمَةٍ تَلْوِينِ
تَقْرَحُ الْخَضِرَةَ وَالْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ..
تُخَيِّطُ الرَّمْلَ قُبَّاشَةً عُشْبٍ..
ثُمَّ تُطَرِّزُ بِالْغَزَلَانِ
عِبَاءَةَ هَذَا الرَّمْلِ عَلَى كَتِفِ الصَّحْرَاءِ
بَعَثَرْنَا لِحْظَاتِ اللَّهْفَةِ

فوق رمالِ الوجدِ
 وصلينا كي تنهمر الغيمة..
 صلينا
 حتى انبثقت من كل صلاة زنبقة حمراء
 وجدنا الحب..
 وجدنا هذا المرسَم في كاملِ باقته
 رُحنا نرسم
 خارطة عاشقة لتضاريسِ هوانا..
 كُنَّا جُغرافيةً هذا التكوينِ العاشق..
 كُنَّا أبطالاً في العشق ولكن أبطالاً تُعساء
 كُنَّا أطيافاً
 تنزلج فوق دموع جامدة..
 ننظر في التقويم
 فتُفزعنا أوراقُ العمرِ

إِذَا سَقَطَتْ فِي هَاوِيَةِ الْفَقْدِ مُجْلِجَةً الْأَصْدَاءُ
الْغُرْبَةُ مَوْطِنًا مِنْذُ الْبَدْءِ
فَمَا أَوْحَشَ
أَنْ نَحْيَا - حَتَّى فِي جَسَدَيْنَا - غُرْبَاءُ!
حِينَ قَصَصْتَ الشَّعْرَ
تَسَاقَطَتِ الْأَفْلَاكُ الْمَقْصُوصَةُ
مِنْ أَعْلَى اللَّيْلِ
سَقُوطَ مِظَلِّينَ أَغَارُوا كَالشُّهْبِ
عَلَى الْأَرْضِ فَأَضَحَتْ مُحَرَّقَةً سُودَاءُ
وَرَأَيْتُ الْقَمَرَ الْمَوْقُوفَ
عَنِ اللَّمَعَانِ بِعَيْنَيْكَ
حَزِينًا يَتَخَبَّطُ فِي جُثِّ الْأَضْوَاءِ
فَلَمَّاذَا شَيِّدَتْ بَرُوجَ خَطِيئَتِنَا الْأُولَى؟
يَا سَيِّدَةَ الْوَقْتِ

لماذا شوّهتِ

يقينَ الإكسيرِ بِقُوعَةٍ وَهَمٍّ؟

ولماذا أطفأتِ المطلقَ في طيتكِ الجرداءِ؟

ها أنتِ هنا

طاعنةٌ في الضعفِ

وكينونتكِ المكسورةُ بالخوفِ مُعَذِّبَةُ الأجزاءِ

يا أيتها الأنثى

إرثُ الحبِّ ثَقِيلٌ

وأنا رجلٌ يحملُ هذا الإرثَ مُغامرةً..

لا ذكرى

إلا زَرَعْتُ بعضاً منِّي في الهمِّ

كأنَّ الدنيا.. كلَّ الدنيا.. امرأةٌ واحدةٌ تَكرهُني

وأنا لأنوَّثتها ميناءُ



ربيع الأول / ١٤٢١ هـ

ولادتي ذنبٌ وأنتِ له المتابُ

حين ارتقينَا سدرَةَ الأسبابِ
نُطعم جوعَ حيرتنا بِفاكهةِ القَدَرِ
كُنَّا هناكُ
نحلُّ معضلةَ الوجودِ
ونجتني سرَّ الحياةِ كما يُفلسِفُهُ الثَّمَرُ
أنا لم أجِدْ سبباً لأُوجدَ
غيرَ حُبِّكَ..
لم أشاركُ في مؤامرةِ الولادةِ عامداً
لولا وثوقي من لقاءك حين يكتملُ القَمَرُ

وبقيتُ في ثِقَتِي
أُنْضِدُّ جِدَّ هذا الليلِ
في شغفٍ بلؤلؤةِ السَّهَرِ
نَذَرْتُني الأَشْواقُ قربانَ انتظارِكِ
فانطويتُ على جحيمِ الانتظارِ
أُهدِهُدُ الشعراتِ ساهرةً على جسدي
وما عيناَيَ في نجواكِ إِلَّا دَمْعَتَانِ على سَفَرِ
غرقانُ في ماءِ التأملِ:
هل تكونُ ولادتي ذنباً وأنتِ لَهُ المتابُ؟!
إِذَا سَأَبَحْتُ عَنْكَ بينَ هواجسي
حيثُ الحدودُ جميعُها
شوقٌ يدقُّ على الجهاتِ ومِلْءٌ قبضتهِ وَتَرٌّ
يمحو عويلَ الرِّيحِ
من حولي

ويمسحُ كلَّ غيماتِ الضَّجَرِ
 لا قبرَ للنسيانِ في عُمرِي
 فلم أبرحْ
 أشدُّ عظامَ حقيقتي بالذكرياتِ
 لعلني ألقاكِ شاخصةً فأشعرُ بانتهائي للبشرِ
 أنا في حقولِ هوائِ
 أصدقُ عاملٍ ..
 ما زلتُ أزرعُ قامتي في الشوقِ
 حين أعودُ (لِلألبومِ)
 حيثُ أراكِ صامتةً فأشهقُ ..
 تركضُ الشَّهَقَاتُ حافيةً إليكِ
 وفي لظى شوقي
 أحسُّكِ تهريئاً من (الصُّورِ)
 وهناك

ينبعثُ الصدى من هاتفِ النبضاتِ

يومَ همستِ:

خُذْ عنوانَ جِسمِي

رُبَّما أصبحتَ نهراً فوقَ خارطةِ الأنوثةِ

فاهتديتِ إلى بساتيني

وغازلتِ الحمامَ والشَّجرَ!

وأغوصُ في (الألبومِ)

لا ألقى

سوى عينيكِ كابيتينِ فوقَ الهمِّ

مثلَ خَلِيتِي نَحْلٍ

تَلْفُهُمَا الهواجسُ والفِكرُ

فأودُّ لو أجني من النظراتِ

ما يكفي لهددةِ الغيابِ

إذا تراشقنا بأقواسِ النَّظَرِ

يَا لَيْتَهَا انزلتُ رموشك

مثل سربٍ من فراشاتٍ

تُفتِّحُ ما بقلبي من بواكير الزَّهر



شعبان / ١٤٢٢ هـ

هلوسة اليوم الأول في الحب

يومَ أحببتُك
 أوتيتُ من الأسرارِ
 ما يكفي لأنْ أخلقَ بعضَ الكائناتِ
 فخلقتُ الوجدَ
 كوناً نائهاً بين ضلوعي
 وبرأتُ الحرقَ الحرّى
 شعوباً سكنتُ برّيةَ الروحِ وهامتُ في الشتاتِ
 هل من الحكمةِ
 أنْ أخلقَ آلامي من ماهيةِ الحبِّ؟
 معاذَ الحبِّ!
 هذا الخلقُ

عنوانُ جنونٍ يمنحُ العاشقَ أسرارَ الحياةُ

كيف أهواكِ

ولا أسطو على الغيبِ وتنقادُ إليَّ المعجزاتُ!!



يومَ أحببتُك

فاضَ العُشبُ في مربعِ أشواقي

فسرَّحتُ قطعَ المفرداتِ

وصحَا في كلِّ ثُقْبٍ عبرِ مزماري

جرحٌ من جراحي

كنتُ قد رَقَعْتُهُ بالصلواتِ

ومزاجُ الأرضِ صافٍ..

كلَّما حنَّ طريقُ تَشَهَّانَا

تَشَهَّانَا طريقُ آخِرٍ

حتى وَقَفْنَا

خوفَ أن نكسرَ من خاطِرِ بعضِ الطُّرُقَاتِ

كانَ يوماً بابلِيًّا

هتَكَتْ أعراسُهُ كلَّ وصايا الحُزنِ

حَتَّى اغْتَصَبْتَنَا الْأُغْنِيَاتُ
 وَتَشَظَّيْنَا عَلَى وَشْوَشَةِ الْبُوحِ
 طَقُوساً وَتَرَاتِيلَ
 وَتَارِيخاً فَسِيحاً أَثْنَتُهُ الذِّكْرِيَّاتُ
 لَمْ يَزَلْ يَحْفَظُنَا الشُّوقُ كَحَتَمٍ
 مِنْذُ أَنْ حَاصَرَنَا فِي حَبْرِهِ
 وَاسْتَسَلَمَتْ كُلُّ التَّفَاصِيلِ لَهُ
 وَانْكَفَأَتْ كَالْبَصَمَاتِ
 لِيَتَنِي فِي صَيْفِكَ الْقُطْبُ الشَّمَالِيُّ..
 وَفِي سَهَرَتِكَ النِّجْمُ الْجَنُوبِيُّ..
 وَفِي كُلِّ الْمَدَى
 يَا لِيَتَنِي أَلْتَفُّ مِنْ حَوْلِكَ عِقْدًا لِلْجِهَاتِ



يَوْمَ أَحْبَبْتُكَ
 كَانَ الْغَيْمُ مَشْغُولاً
 بِحَوْكِ الْوَرْدَةِ الْأُولَى

بِهَا تَحْمِلُهُ مِنْ طَاقَةِ الْعَشْقِ وَسِحْرِ الْأُمْنِيَّاتِ
كَانَ يَوْمًا

كَانَفْجَارِ النِّبْعِ فِي الصَّحْرَاءِ:

جُنَّ الْمَاءُ عُرْيًا

وَتَعَرَّتْ شَهْوَةُ الرَّمْلِ جُنُونًا

وَاسْتَقَالَتْ مِنْ مَعَانِيهَا الصِّفَاتُ

حَرَّضْتَنِي رِعْشَةُ الْمَاءِ

عَلَى أَنْ أَكْسَرَ السَّدَّ

وَأَمْتَدَّ امْتِدَادَ السَّيْلِ فِي مَمْلَكَةِ الْحُلْمِ

وَكَادَتْ (سَبًّا)

تَغْرُقُ فِي الشَّهْوَةِ لَوْلَا أَدْرَكْتَنِي النَّفَحَاتُ



يَوْمَ أَحْبَبْتُكَ

زَفَّتْ لَغَةً (الضَّادِ) تَهَانِيهَا

عَصَافِيرَ مِنَ الْبُشْرَى إِلَى كُلِّ اللُّغَاتِ

كَانَ يَوْمًا

كاحتشادِ الشعرِ دفئاً
 في حنايا كَلِمَةٍ تشعُرُ بالبردِ
 وما أكثرَ ما حَجَّتْ إلينا الكَلِمَاتُ!
 غادَرَتْ أعشاشُها
 كلُّ لغاتِ الأرضِ
 كي تشهدَ عرسَ الأبدِيَّاتِ
 على أفواهنا الوهّى
 فكُنَّا أوَّلَ العُرسِ حروفاً وانتهينا قُبُلاتِ



ربيع الآخر / ١٤٢٣ هـ

حينما يستدئِبُ الصلصال

في بَرِّيَّةِ هذا الليلِ الهائمِ
 كُنَّا نَتَقَاسَمُ دَوْرَ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ
 غَدَاةً انْفَجَرَتْ فِيكَ الْأُنْثَى ذُبَّةً شَوْقٍ
 وَأَنَا أَتَوَهَّجُ فِي رَابِيةِ الْوَجْدِ غَزَاً
 وَهَنَالِكَ
 حَيْثُ يُقَاسُ الْعَشْقُ
 بِمَا يُتَقَنُّ الْعَاشِقُ مِنْ أَسْلُوبِ الْقَتْلِ
 وَمَا يَمْلِكُهُ مِنْ حَجْمِ قِتَالِ
 (كُنْتُ) أَمِطُّ حَنِينِي
 عَبْرَ مَجَرَّةِ آهَاتٍ تَمْتَدُّ لَهَاثًا أَزْرَقَ

والولهُ الهائجُ ما بينَ غزاليَ والذئبةِ
(كانَ) يطارِدُنِي حتَّى الموتِ..
وكنْتُ وكانَ..
وكانَ وكنْتُ..
و(ماضيَّةُ) كلُّ (الأفعالِ)
أقدامِي ثَبَّتَتْ
في خانَةِ أَصْفارِ
لكنِّي أسمعُ
عبرَ مسافاتِ اللَّذَّةِ زقزقةَ الأُميَّالِ
جوقةُ صرخاتٍ تتناغمُ في صدريَ
والشوقُ العازفُ قَطَّعَنِي
لكنْ لا أدري:
هل قَطَّعَنِي الحاناً أم قَطَّعَنِي أوصالاً؟؟
كانَ العالمُ

يشربُ موسيقا أنفاسي..

رثتاي استبسلتَا

في العزفِ وفي النَّزفِ كذلك..

واشتقتُ مقاماً بينَ مقاماتِ الرقصِ

يلوذُ به أَلمي

كي يرقى

مرقاة خلاصٍ في العشقِ وتَصقُلني (الأحوالُ)

زَحَفَ (الزيرُ)

بِكاملِ سيرتهِ في جسدي

حتَّى استذابَ ظاهري الصلصالُ

وأغرَّتْ على جَسَدِ

غادرَ تَوّاً من كَفِّ الخالقِ..

كان يُشعُّ

بوصفةِ أحسنِ تقويمٍ في الخلقِ تشهَاهُ خيالُ

ورأيتك في حُمى الوردِ

غزاةً وجدٍ

تَوَجَّها (كوبيدُ) بِسَهْمٍ أَخْضَرَ..

هاجَ الذئبُ النافرُ في العتمةِ

حينَ تَهَالَكْتَ على مِخْلَبِ الْعَذْبِ فريسةَ آمالٍ

وتَبَعَثْتُ على صفحةِ صدركِ

أَسْئَلَةً راجفةً

ليسَ لها غيرَ الضمائمِ جوابٌ

يعتقلُ الرجفةَ في كلِّ سؤالٍ

نادرةٌ أنتِ

كقارورةِ عطرٍ في غيرِ أوانِ الوردِ..

إذا هَجَرْتَنِي غيمةُ صوتِكَ

أحتاجُ صلاةَ استسقاءٍ

تكنسُ مِنِّي الظمأَ الآخرَ..

يا نشرة أخبارِ (المشموم)
 تُذيعُ بأنَّ العشقَ (خليجيٌّ)..
 دَقَاتُ فؤادكِ حَبَّاتُ نَدَى
 تراعشُ خوفَ بزوغِ الشمسِ
 ولكنْ ماذا أصنعُ
 والعطرُ أَمَا طَ قَمِيصَ الكُفِّ
 وليسَ على فَخِذِ الشهوةِ سرُّ والٍ؟!
 ها إِنَّ عناصرَنا
 تَتَشَطَّى ذبذبةً.. ذبذبةً.. في الجسدينِ
 وها هُوَ مقياسُ اللذةِ ينبئُ عن مقدمِ زلزالِ
 هذا عَضَلٌ / جَبَلٌ يَتَمَطَّى..
 ذلكَ نَهْرٌ ذَكَرٌ يَنْشَقُّ..
 وتلكَ معالمُ كونِ
 يَتَشَكَّلُ في كُلِّ الأَعْضاءِ..

و حين اكتملت خارطة التكوين

تجمدت الأشكال

وها جسدي ..

لولا شهيته بالذكري

لتكؤم في متحف عمري آخر تمثال



جمادى الأولى / ١٤٢٣ هـ

مناجاةً باتساع (الوادي)

إلى روح الاستشهاديّ البطل (علي منيف
أشمر).. (قمر الاستشهاديّين) في الجنوب
اللبنانيّ.. تحوّل إلى مخزّن من البارود وانفجر
راجلاً في تلّ من الجنود الإسرائيليّين..

من بعيدٍ جاء

لا أعلم من أين

ولكن من بعيدٍ..

ربّما من طعنةٍ في جسدِ التاريخِ

يومَ التّحمّ الجيشانِ في (خير)

فَانْسَلَّ الْفَتَى مِنْ فَجْوَةِ الطَّعْنَةِ
كِي يَخْتَصِرَ التَّارِيخَ فِي جَرَحٍ
وَحَتَّى الْجَرْحُ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ الْفَتَى جَاءَ
وَلَكِنْ مِنْ بَعِيدٍ..
رُبَّمَا مِنْ (ضَيْعَةٍ)
تَجَلَّسُ فِي أَقْصَى حُدُودِ الْقِيَمِ الْكُبْرَى
كَمَا يَجْلِسُ بَسْتَانٌ عَلَى التَّلَّةِ فِي عُزْلَتِهِ..
مَاجَ الْفَتَى بِالْعَطْرِ
حِينَ اخْتَزَلَ الْبَسْتَانُ فِي قَامَتِهِ الْوَرْدَ
وَحَتَّى الْوَرْدُ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ الْفَتَى جَاءَ
وَلَكِنْ مِنْ بَعِيدٍ..
رُبَّمَا حَلَقَةٌ صُوفِيَّةٌ
فِي أَعْلَى جِبَالِ الْوَجْدِ
أَغْرَتُهُ بِأَنْ يَكْتَشِفَ الْعَمَقَ الْإِلَهِيَّ بِهَذَا الْكُونِ

لأنشَقَّ المدى

من عاشقٍ

قد نَوَّرَ الروحَ بِمَشْكَاةٍ يقينٍ نبويٍّ

ومضى يسبحُ

في كينونةِ الأشياءِ حتَّى لامَسَ القعرَ

وحتَّى القعرُ لا يعلمُ من أينَ الفتى جاءَ

ولكنَّ من زمانٍ خارجِ العصرِ

فهذا الوَهْجُ الروحيُّ

لا يُمكنُ أن يُنجبهُ عصرٌ من الفولاذِ..

هذي الوردَةُ الزهراءُ

لا يُمكنُ أن تولدَ -مهما حاولتَ-

من أُمَّةٍ في موسمِ الزُّقُومِ..

والله!

هُوَ الوعدُ السماويُّ لنا أن نرثَ الأرضَ

هُوَ الْوَعْدُ

أَتَى يَحْمِلُ فِي أَضْلَاعِهِ كَوْخًا مِنَ الْإِيمَانِ
مَعْمُورًا بِحُبِّ اللَّهِ وَالْأَرْضِ
وِطْفَلٍ ضَاقَتْ الْأَسْمَاءُ عَنْ إِيْمَانِهِ
إِلَّا (عَلِيًّا) ..

حَمَلَ الْأَسْمَ لَوَاءَ خَافِقًا بِالْقُدْسِ
مُتَمِّدًا مِنَ الثَّوْرَةِ حَتَّى الْمَوْتِ
جِيلًا جَبَلِيًّا

نَبَتَتْ فِي فَمِهِ (الْلَاءَاتُ) أَنْبَاءً
وَرَبَّاهَا بِمَا وَرَّثَهُ الْأَجْدَادُ مِنْ رَفْضٍ قَدِيمٍ ..
لَمْ تَزَلْ (لَاءَاتُهُ) تَكْبُرُ فِي الرِّفْضِ
فَصَارَتْ بُنْدُقِيَّاتٍ
وَمَا زَالَ (عَلِيٌّ)

حَالِمًا يَرْكُضُ خَلْفَ الشَّمْسِ

مُشتاقاً لأنْ يصطادَ
هذي الظبيةَ البيضاءَ في السفحِ
لتستدرجُها الظبيةُ للقمةِ
كفي يقطفَ أزهارَ الصعودِ الوعرِ
من أعلى الزمانِ الكربلائيِّ ..
(عليٌّ) عَصَبَ الجبهةِ بالتاريخِ
واشتاقَ إلى الرقصِ مع القمةِ
في عُرْسِ سماويٍّ ..
جلا الحُسنَ الربوبيَّ
جلاءً يُطلقُ الروحَ
إلى عالمِها الأسمى متى ترنو إليه
فاضٍ من بردتهِ الحُسنُ أساطيرَ
فكانت (شهرزادُ)
كُلَّمَا أدركَها الليلُ

أَجَالَتْ طَرْفَهَا فِيهِ
وَسَلَّتْ قِصَّةً مِنْ حَاجِبِيهِ

وَاسْتَجَارَتْ
بِالتَّعَاوِيزِ الَّتِي تَحْرُسُ أَسْرَابَ الْمَهَا فِي مُقْلَتِيهِ

فَكَسَّاهَا
بِهَدْوٍ الزَّغَبِ النَّاعِسِ فِي أَرْجُوْحَةٍ مِنْ عَارِضِيهِ

و(عَلِيٌّ) زَاخَفٌ فِي الْحُلْمِ
كَالنَّهْرِ
يَلْفُ الْمَوْسِمَ الْأَخْضَرَ فِي رِيَشِ حَمَامَاتِ يَدَيْهِ



حِينَمَا جَمَّرَهُ مَاءُ الْفُتُوَاتِ

نَوَى الْعُرْسَ

فالنَّيَّ كُلَّ شَيْءٍ صَارَ أَنْثَى :
 النَّهْرُ وَالْبِيدَرُ وَالْبِسْتَانُ
 وَالشَّمْسُ الْجَنُوبِيَّةُ
 مَدَّتْ عُنُقَ الْفَجْرِ عَلَى هَيْئَةِ أَنْثَى ..
 وَالْقُرَى اصْطَفَتْ صَبَايَاً
 تَتَشَهَّاهُ عَرِيساً كَامِلاً الْوَجْدِ ..
 صَحَا كُلُّ سَرِيرٍ شَدَّهُ اللَّيْلُ عَلَى نَجْوَاهُ
 مَأْهُولاً بِنَهْدَيْنِ شَهِيَّتَيْنِ ..
 وَجَاءَ الْكُلُّ لِلْمَوْعِدِ مَخْمُوراً
 وَلَا بَأْسَ
 فَهَذِي خَمْرٌ مَغْفُورَةٌ الْإِثْمِ ..
 هُنَا افْتَرَّ (عَلِيٌّ)
 عَنْ فَتًى تَطْلُعُ مِنْ ضَحَكِيهِ الشَّمْسُ ..
 مَشَى فِي خَاطِرِ الْوَادِي غَزَالاً مُتَرَفَ اللَّفْتَةِ

تَحْتَالُ بِهِ حُرِّيَّةُ الْعُشْبِ وَرَوْحَانِيَّةُ الْأَرْضِ
و(آذَارُ) شَبَابِيٍّ عَلَى خَدَّيْهِ..

فَافْتَنَّ الْفَتَى عَشَقًا

بَدَتْ فَتْنَتُهُ أَعْنَفَ نَارًا

مِنْ فَتِيلِ امْرَأَةٍ دَهْرِيَّةٍ خَامَرَهَا الشُّوقُ
فَهَذَا (الْعَامِرِيُّ) اسْتَدْرَجَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَارِجِ الدَّهْرِ..

تَجَلَّى فَرَأَى (كِذْبَةَ نَيْسَانَ) عَلَى الدَّرْبِ

وَتَلَا مِنْ جُنُودٍ يَحْرُسُ الْكِذْبَةَ

فِيهَا أَشْرَقَتْ (لَيْلَاهُ) خَلْفَ التَّلِّ..

نَادَتْهُ

وَقَدْ كَانَ عَلَى بُعْدٍ جَحِيمٍ وَاحِدٍ مِنْ جَنَّةِ الْوَصْلِ..

هُنَا فَجَّخَهُ الْعَشْقُ بِأَشْوَاقِ الْمُحِبِّينَ

فَمَاجَ الْجَسَدُ الْوَرْدِيُّ فِي قَنْبَلَةِ الْأَشْوَاقِ..

فَاضَتْ لَهْفَةً التَّنْفِيدِ مِنْ عَيْنِيهِ

فاهتزَّ الفتى مخزنَ بارودٍ من اللَهْفَةِ
 وامتدَّ فتيلًا نافرًا في خِفَّةِ الضوءِ
 دقيقًا وجميلًا مثل خطِّ الكُحْلِ في جَفْنَيْهِ
 تحدوهُ تسابيحُ خطوطِ الطولِ والعرضِ ..
 علَّتْ تكبيرةُ الوادي
 وشَعَّتْ في المدى
 جُرْأَةُ (عبَّاسٍ) و(فَحْصٍ) و(قَصِيرٍ)
 فتَلَطَّيَ الوجدُ في ترسانةِ القلبِ
 وثارَ المخزنُ الناريُّ في التَّلِّ
 فما نسمعُ إلَّا:
 (أَرِنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ)
 (أَرِنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ)
 غَرِقَ المشهدُ في النشوةِ
 حينَ اختلطتْ رائحةُ الليمونِ

بالبارودِ بالأشلاءِ بالجرأةِ
بالوَجْدِ الإلهيِّ الذي حَلَّقَ
حتَّى عَرَجَ العشقُ عروجاً فادحاً
فانتصبَ الله من العرشِ لهذا العاشقِ الداخلِ
لِلتَوَّمدى الكينونةِ الكُبرى..
(عليُّ يا عليُّ)..
هذه صوفيَّةٌ غابَتْ عن (الحلاجِ)
في تأويلهِ الناريِّ للعشقِ
فحدَّثُ:
كيفَ أَوْجَزَتِ المقاماتِ جميعاً
في مقامٍ واحدٍ
فارتبكَ المطلقُ إعجاباً بهذي الحالةِ البكرِ..
(عليُّ يا عليُّ)..
سرقوا منك غزلاً واحداً

فانتشرت من دَمِكَ الغزلانُ آلافاً
 وقامَ العشبُ في الوادي على ساقٍ
 ودارتُ مهرجاناتُ الينابيعِ
 فلا ساقيةُ
 إلا تَمَتَّتْ رقصَةً منك على زغردةِ الماءِ
 ولا زنبقةُ
 إلا تَشَهَّتْكَ رحيقاً للمَسَرَّاتِ ..
 وفي (الخامسِ والعشرينَ من أَيَّارَ)
 شَفَّ الغيبُ
 والتَمَّتْ شظاياك (جنوباً) عائداً يرفلُ في التحريرِ ..
 كان الشجرُ الواقفُ في السفحِ
 وكانَ الزنبقُ الساهرُ في الجرحِ
 وكانتُ باقةُ الغزلانِ في أيقونةِ الوادي
 وكانتُ قُبَرَاتُ الشوقِ في حنجرةِ الحادي ..

هنا في موسمِ العودةِ
كانتُ تتحرَّاكِ على قارعةِ النصرِ ..
وحينَ انفتحتُ كلُّ جهاتِ الأرضِ عن وَجْهِكَ
شاهدنا السماواتِ
تلمُّ الصلواتِ البيضَ من محرابِ ذاكَ الوجهِ ..
شاهدناكَ طفلاً قادماً في باقةِ الألوانِ والفرشاةِ
كيّ تصبغَ بالفرحةِ
قرميدَ البيوتاتِ وموآلِ الحكاياتِ ..
أضاءتْ فضةُ الصُّبحِ على جسمِكَ
فانسابتُ قُرى (عاملٍ) في مخملِ ذاكَ الضوءِ ..
راحتُ تجتني من فمِكَ الممشِ واللوزَ
و(لاءً) حُرَّةً مفتولةَ الزندينِ ..
(لاءً) لم تزلْ مرفوعةَ الحرفينِ ..
شعَّ القمرُ الطالعُ من جُرحِكَ

يروى سيرة الجرح
ووزعت على الوادي
هداياك من الجنة

أنهاراً.. ثماراً.. وعصافير
فلَمْ تبخلْ على (بيّارة) الكرم
ولم تكسرْ لحقلِ القمحِ خاطِرْ

آه!

يا ليتك وزعت على الأمة إيمانك
كي يكتمل الجوهْرُ في قاع الضمائرْ

أيّها الزاحفُ نحو (القدسِ)
نهرًا من دمٍ يخرقُ التاريخَ..
لا زلتَ ولا زلتَ ولا زلتَ

فتىٰ تُنَجِّبُهُ كُلُّ الحرائر



محرم/١٤٢٢هـ

الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر

إلى روح النسمة التي أطلقت العواصف..
 الطفل الفلسطيني الشهيد محمد جمال الدرّة
 رحمه الله تعالى.

(بُراقٌ) من الزغرداتِ
 يمدُّ جناحيه ملء الشفاهِ
 فلا تبتئسْ يا (مُحمَّدُ)
 معراجك الآنَ
 يمتدُّ عبر الفضاءِ الحديديِّ

حيثُ الزغاريدُ عالمةٌ بالمجرّاتِ

فاخلعْ ضلوعَكَ

درعاً على جَسَدِ (القدسِ)

واعرجْ إلى قَمَّةِ الانعتاقِ

وحينَ تَهْمُ (الصواريخُ)

صَوَّبْ صلاتَكَ..

إنَّ الزنادَ السماويَّ لا يُخطىءُ المستحيلَ

وهذي (الصواريخُ)

لا تفهمُ الشوقَ كيف يقاتلُ..

لا تستطيع المِلاحَةَ

في الروحِ حيثُ يجوسُ (البُراقُ)!

نبضةٌ من حنينٍ إلى اللهِ

تكفي لتفجيرِ هذا الوجودِ

فكيفَ إذا انفجَرَ القلبُ

واندلعت طاقة الاشتياق

من هنا

تفجّر (حربُ النجوم) إلهيّة..

من هنا

من مقام التوحيد ما بين أرواحنا والزقاق
تقدّم ..

فروح الخليفة ترسّانة في يديك

وأعدائك الآن

تنقصهم خبرة في التصوف ..

تنقصهم ألفة بالمقامات ..

تنقصهم لفتة الله للمتعبين

وإيلاء الغيب للعارفين ..

وتنقصهم نشوة بالأثير

تقود إلى آخر الزقاق

كلما أطلقوا طلقةً
من عيونِ (المجسّاتِ)
غابت وراءَ المُحاقِ
تقدّم

فـ (جبريلُ) شرّع بابَ السماواتِ
والأرضِ هائمةً في الصريرِ المقدّسِ
فادخلُ ولا تُغلقِ البابَ خلفك
ما زالَ في الأفقِ كوكبةٌ من رفاقِ



يُحدّثني عنكَ أطفالي الحالمون..
يقولون:

كانَ (مُحمّدُ) هذا الصّباحِ
شعارًا على حائطِ الفصلِ
فافتضّ عنه الإطارَ وهزّوّلَ خارجَ صورتهِ
واستوى واقفًا بيننا كاملَ السُّخْطِ..

حَرَّضْ أَوْرَاقَنَا أَنْ تَتَوَرَّ
وَأَقْلَامَنَا أَنْ تَطِيرَ..

تمادى

فَحَطَّمْ قَضبانَ مِنْهَجِنَا المدرسيِّ
وَحَرَّرَ (طالوتَ) مِنْ وَرَقِ (الذكرِ) ..
عَبَّأً (تابوتَهُ) بِالْحِجَارَةِ..

نادى:

(أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ) مِنَ الثَّأْرِ
ثُمَّ أَغَارَ عَلَى (العجلِ) و(السامريِّ)
وَدَبَّابَةٌ تَفْرُمُ الشَّمْسَ وَالْأَغْنِيَاتِ ..
وَكَانَ يَحَاوُلُ ثَقْباً بِتَارِيخِنَا الهشِّ
فَاسْتَلَّ (خَيْرَ) مِنْ سَجْنِهَا المنهجِيِّ
وَأَطْلَقَهَا فِي الْأَقَالِيمِ ..
كَانَ يَفْضُّ بِهَا

ما تبطنَ أَيْامَنَا من ظلامٍ وتاريخنا من كَذِبٍ
تعرّتْ مؤامرةُ الليلِ ضدَّ الشوارعِ
فاهتزّتِ (القدسُ) تكبيرةً أطلَقَتْهَا الشُّهْبُ
وقامتْ على كلِّ حبةٍ رملٍ
صلاةٌ سماويةٌ رتلتها ملائكةٌ من لهبٍ
فرّتِ الأرضُ من صمتها
فالمدى (قُبَّةٌ) من تراويلٍ داميةٍ
والمقاليعُ محقونةٌ بالغضبِ
وقلبي الذي حملَ (القدسَ)
موؤدةٌ في الوعودِ
مكفّنةٌ بالمهودِ ..
يحنُّ إلى بعثها المُرْتَقِبُ
❀ ❀ ❀
يُحدّثني عنكَ أطفالي الحالمونَ..
يقولونَ:

كان (مُحَمَّدُ) ينسابُ في جُبَّةٍ من هديلٍ

ترافقه في الطريقِ

بشاشته الشجرية..

أحلامه السكرية..

عصفورتانِ تسوّرتا مقلتيه..

غزالُ النحولِ المُرابطُ ما بين خاصرتيه..

سنابلٌ وعِدٌّ ترفُّ على راحتيه..

كأنَّ (مُحَمَّدَ) حقلٌ يُشعُّ الطربُ

كلّما فتحتُ نخلةً جيبها

ورأى صدرها عاريًا

فاضٌ من شفّتيهِ الرُّطبُ

فجأةً..

شقَّ نهرُ الأزيزِ ضلوعَ الفضاءِ

وسالتُ غيومُ الرصاصاتِ..

راح (مُحَمَّدُ)

يَنْدَسُّ فِي غَنَوَةٍ مِنْ أَغَانِي الطِّفْلَةِ
لَكِنَّا قَلْبُهُ لَمْ يَزَلْ فِي الطَّرِيقِ
يُصَلِّيْ هُنَاكَ صَلَاةَ الشَّغَبِ
ذَخِيرَتُهُ حُلْمٌ جَارِحٌ كَالسَّلَاحِ ..
دَعَاءٌ صَقِيلٌ يُدَجِّجُ رُوحَ الْكَفَّاحِ ..
وَذَاكَرَةُ شَحَذَتْهَا الْأَهْلَةُ فِي الزَّمَنِ الْمُتَهَبِّ
حِينَهَا عَانَقَتْهُ الرِّصَاصَةُ
كَانَتْ عَيُونُ الْحَضَارَةِ
تَسْبِخُ فِي دَمْعِهَا التِّكْنُلُوجِيَّ ..
أَفْرَغَ كَامِلَ ضَحْكَتِهِ دَاخِلَ الْمَوْتِ
لَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ
إِنَّمَا جَفَّ فِي جِسْمِهِ الْحَقْلُ
مَالَتْ عَلَى رَاحَتِهِ رِقَابُ السَّنَابِلِ

حارتُ على خصرِهِ لفتاتُ الغزالِ

ولكنَّهُ لم يمتْ

فالرصاصةُ

لا تسلبُ الروحَ تحليقَها..

لا تصدُّ المشاعرَ

عن شطحها في هوى مَنْ تُحِبُّ!



يُحدِّثني عنكَ أطفالي الحالمون:

(محمدُ) ما ماتَ

لكنَّهُ في مناورةٍ تُوهِمُ الموتَ

أشرقَ مشتعلًا في بياضِ الطفولةِ

ثمَّ انشَيْنَا نجرْدُ عنه البياضَ

لِنُلبِسَهُ كفنًا من أهازيجِ حمراءَ

كُنَّا نحاولُ أن ندفنَ الطفلَ دون طفولتيه..

كَبَّرْتُ في يديه الزنابقُ

وانفرجت إصبعاه علامة نضرٍ
على شكلٍ مقلاعٍ الآدميِّ ..
فمقلاعه لم يكن من خشبٍ!
كان من جبلٍ سرّته
حينما عقدته القوابلُ في قطعةٍ من عصبٍ!



شهادة ميلاده ..
أصدرتها الحقولُ إلى والديه
توثقُ ميلادَ حقلٍ أليفٍ
يراقصُ أوراقه باهتزاز الهُذبِ
كلّما أضربتُ نَحْلَةً عن نتاجِ الرحيقِ
بكى الحقلُ في جانحيه ..
تلوّثُ على ركبتيه الينابيعُ
واستقبلته الفراشاتُ هادئةً كالْمسيحِ
تقبّلُ هامته بالزغبِ

حينما انحدرت قاذفات (يهوذا)
 على عربات الأساطير
 سدت على روحه الحقل بالطلقات الجبابة
 ظناً بأن الحصار يحجم جغرافيا الروح ..
 راحت تمشط كل النسائم
 زعماء بأن المناظير تفتض سر العقيدة ..
 لكننا نسمة من بنات الندى
 شربت روحه البكر واندلعت من ثقوب القصب
 سلام على القصبات الأمانة
 ما ضاع فيها السقاء ولا خاب فيها التعب
 (محمد) شد على موته بالنواجذ
 ثم اشرب قتيلاً
 يجر جنازته باتساع التضاريس ..
 ينصبها في المدى

قَبَّةٌ لِلْفِدَى ..

والضحايا قُبُبُ !

هدرتُ روحهُ ملءَ خارطةِ الصمتِ

والنسمةُ البكرُ فضّتُ غشاءَ العواصفِ

حتّى استفاقتُ مدائنُنَا العربيّةُ

ريّانةً برحيقِ القصائدِ

متخمةً بلُحومِ الخطبِ !!

فزّتِ الأرضُ عاريةً والرصيفُ انتصبَ !

أعوذُ بروحك من رغوةِ الطيشِ

حين تفيضُ على شفةِ الشارعِ المُلتهبِ !

لا نريدُ لنا رئةً في (المجازِ) وأذرعةً في (البديع) ..

برئنا إلى العُنفِ من عنفوانِ الأدبِ

هنا مهرجانُ الحقيقةِ

فالمدفعيةُ لا تُحسنُ (التورياتِ)

إذا انطش بارودها كالجرب



(محمد) جرح على خد تفاحة

لم يزل دُمها عالقا بالرصيف

يطرّز أسفله بالذهب

جاءني .. والعروبة ما بين أضلاعه تنتحب

وأهدى إلى العربي المكبل في داخلي وردة من عتب:

لماذا تظل (الشهادة) نائمة في الكتب؟

لماذا تطيرُ اليمامة أقصر من خوذة العسكري

هنا في فضاء العرب؟

أترى قامة الكبر أرفع من قامة الكبرياء!!

إذا كيف نرجم طائرة

بالأذان الذي لا يُطيل رقاب المآذن!!

بعض المآذن قد هرولت للجهاد -

ازحفي يا شهادة..
محرأبنا العنقوان المقدس
و(الانتفاضة) قبلتنا
فازحفي يا شهادة..
إنّ المقاليع قد دخلت في الصلاة
تُسبِّح خلف الإمام/ الحجر
أرى جرّة الأبدية
تطفح من دمنالانهائي في غدنا المُستتر
يعود الزمان
وتنفرش الذكريات على أرض (حطين)
تمتد مأدبة من طيوف البطولة..
هذا (صلاح)
يغذي الخلاص بلحم الرصاص
وتفجؤه طلقة الغدر..

يهوي (محمد) من صُلبه ..
تكوّم أشلاؤه وطفولته (قمةً)
في حضيض الزعامة يصعدُها (المؤتمّر)
(محمد) إضبارةً فتحت جرحها للحوار ..
وتلك المذيعَةُ تتلو العبارةَ مارقةً مثل أفعى
وتلدغنا بالخبر
الأثيرُ هنا معبدٌ للجهاد ..
نتوبُ إلى (القدس)
من نجمةٍ كشفت نهدَها للقمر!
نتوبُ إلى (القدس)
من كلّ مئذنةٍ خمدت
حينما اشتعلَ الثائرونَ / الدُّررُ
هنا نحنُ
نستبقُ النَّهْرَ نحو المصبِّ الأخير ..

لنا (درّة) مَسَّهَا الشَّوْقُ فانسربتْ في النَّهَرِ
كَأَنَّ جَنِينًا يَعودُ إِلَى الرَّحْمِ !
هذا (محمّد)

يبدعُ ذاكرةً لِلآلِئِ مصقولةً بِالصُّورِ
فتيلتهُ بعدُ ما أَوَمَّضَتْ بِاتِّسَاعِ الظَّلامِ
فكيفَ تجذَّرَ في خندقِ اللَّيلِ
جذراً حروناً

يُهِنْدِسُ قنطرةً من سَهَرٍ



رماديةً أَفُقْنَا يا (محمّد)

منذ صَحَوْنَا على نجمَتَيْنِ تَفَحَّمتَا بينَ عَيْنَيْكَ..
فانظُرْ لِنُخَوَّتِنَا تَتَقَيَّأُ أَمْعَاءُهَا
وَاسْقِنَا جرعةً من رحيقِ الشَّهامةِ..
صِرْنَا على جُرْفِ هاويةٍ لا تُهادُنُ:
إمَّا العبورُ الكَرِيمُ

وإمّا الثبورُ اللئيمُ ..
 لك الله يا ابنَ المخيمِ
 كيفَ كتبتَ امتحانَ السماواتِ للأرضِ!
 كانتَ دماؤُكَ أسئلةً صعبةً
 والخياراتُ تُفْضي إلى المستحيلِ
 وكنتَ تدافعُ مُستبسلًا عن رفاتِكَ
 فاعطفْ على أُمّةٍ
 تُوضعُ الآنَ فوقَ المحكِّ الصّقيلِ ..
 لقد ضاقَ جوهرُها بالخدوشِ
 وها أنتَ تصقلُهُ بالمِحنِ
 تريدُ لنا أنْ نسيرَ على حدٍّ فاجعةٍ!
 والسقوطُ يُراقبُنا مثلَ ذئبٍ تَبَطَّنَهُ الجوعُ ..
 كُنّا حَسِبْنَاكَ طفلًا
 غداةَ وَضَعْنَا العِصافيرَ في الأغنياتِ

وجئناك نحملُ حلوى الشَّجَنِ!!
رأيناك بالأمسِ أصغرَ من حَجَرٍ في الطريقِ
فكيفَ تمخَّضتَ عن جَبَلٍ باتَّساعِ الوَطَنِ!!
سريعاً كَبُرَتْ
كأنَّ الشهادةَ ماهرةٌ في اختصارِ الزَمَنِ!!
سريعاً أَرَقَّتْ المحابرَ ملءَ الدفاتِرِ
تحقنُ تاريخنا بالبلاغةِ حتَّى احتَقَنُ
تكلَّمُ فذاكرةُ الحَبْرِ بكِماءٍ..
هذا أنا أصدُّ الآنَ بالدمعِ أفقَ الوفاءِ
ويبتسمُ الدمعُ شمساً على وجنتيَّ
كأنِّي إذا انطفأتْ كُوءٌ في فمي
أشرقَتْ من عيوني كُوى!
هل أنا عاشقٌ مؤمِّنٌ؟!
أم أنا عاشقٌ ممتَحَنٌ؟!

كلّما شدّني الطينُ

واشتقتُ للملكوتِ السماويِّ

شقّتُ لي الروحُ نافذةً في جدارِ البدنِ

صلاتي مُجاهدةٌ في هواك

وتبّت صلاةٌ محايدةٌ في الهوى ..

يا (محمّد)

تبّت صلاةٌ تخون السننَ

أناجيكَ

يا فاضحاً زبدَ البحرِ بين عيونِ السفنِ

هل خبّرتَ معاهدةً

تمسكُ الريحَ ألاّ تهبَّ

وتدعو السماءَ إلى هدنةٍ عن هطولِ الفتنِ؟!!

لقد أفصح البحرُ عن عورتَيْهِ:

هنا العمقُ أقصرُ من إصبعينِ

وَحُرِّيَّةُ الْمَوْجِ جَامِدَةٌ كَالْوَثْنِ
تَكَلَّمْ وَجَاوِزْ بِي الْمَوْتَ
إِنِّي أَحْسُ بِأَغْنِيَّتِي تَأْخُذُ الْآنَ شَكْلَ الْكَفَنِ



رجب / ١٤٢١ هـ

(قانا) في ذاكرة الأرض

مجزرة (قانا) الأولى في الجنوب اللبناني

سَقَطَ اللَّيْلُ

ولاحثٌ في المدى غيمةٌ شؤمٍ

شَوَّهَتْ ناصيةَ الأفقِ

فجاءَ الفجرُ ممسوخاً كمنْ لا وجهَ له

ما الذي تُوجِّيه هذي البقعةُ السوداء؟!

هل من أحدٍ خانَ صلاةَ (الفجرِ)

كي يقصفهُ الوحشُ السماويُّ

بآياتِ العذابِ المنزلة؟

سقطَ الليلُ

و(قانا) اغتسلتْ منذ هزيعَيْنِ

بأنفاسِ الفدائيِّينَ..

صَلَّتْ بالمحبِّينَ

وفاضَ التينُ والزيتونُ من تلك الصلاةِ الطُّهرِ

كان اللهُ لا يسمعُ من (قانا)

سوى (فاتحة) الوعدِ و(قُدَّاسِ) الوفاءِ الحُرِّ..

ما أجملَ (يوحنا)

على مبسمِها يتلو حروفَ (البسملَةِ)!

عَرَفَتْ كيف تُعيدُ الأرزَ

من رحلتِهِ عبر التراتيلِ

وتُشفي الأرضَ من علَّتِها بالحنظلة

وتَهَادَتْ

لمرأ المنحوت من تاريخها
 الورق التبغ وأنغام الحساسين
 لطالت فرسخاً من شرف
 أنزلها في بيدر الشمس،
 وكان القمح في أشواقها يعمل
 حتى هياً الإفطار
 من وشوشة الريح بأذن السنبلة
 أظرت بالأمل الأخضر (قانا)
 ومضت تنبش صندوق بريد الأفق
 حين اندلع الصبح عليها من ثنايا قنبلة
 (شهرزاد) انطفئي الآن
 ويا ديك الحكايات احترق
 في صيحة اليأس
 فلن يولد بعد اليوم فجر يستفز الأخيلة

قَفَزْتُ (كذبة نيسان)

على السجِنِ الخرافيِّ

وصاغتُ في فَمِ (التلمود)

لحنًا (سامريًّا) من حوار (العجل) ..

يا دُنْيا اسمعي نغمة هذي المهزلة!

وتَطَلَّعْ أَيْهَا الفنُّ

لكي تلتقطَ المشهدَ من بين ثنايا المقصلة

إنَّني أبصرُ (قانا)

تدخلُ الآن

إلى ذاكرة الأرضِ دخولَ الزلزلة

المدى جَمَدُهُ الصمتُ

و(قانا) لم تزلْ خَفَاقَةً بالأسئلة

ودويُّ يتعالى

من دَمِ (القرآن) و(الإنجيل)

حين اتَّحَدَا في شلْوِ طفلٍ وبقايا أرملَةٍ



من هنا تنبعثُ الوحدةُ يا (لبنانُ) ..

لا طائفةٌ تحتكرُ العشقَ الإلهيَّ

ولا حزبَ

سوى الموتِ الذي وَحَّدَ

في أكفانيهِ الإنسانَ والأديانَ

فالتابوتُ ميثاقُ

وهذي الجُثَّتُ البيضُ تواقعُ سلامَ

هذه ذكراكِ يا (قانا)

بياضُ

كُتِبَتْ فيه مزاريبُ الدَّمِ القاني

ترانيمَ الغرامِ

إنَّها معجزةٌ أخرى لـ (عيسى)

تبعثُ الوحدةُ من تحت الرخامِ

قَامَتِ الْأَجْسَادُ
مِنْ تَابُوتِهَا الْمَجْهُولِ
وَالْتَفَّتْ عَلَى التَّارِيخِ أَسْرَابَ حَمَامٍ
غَرَّدَتْ
فَاتَّخَذَتْ أَلْحَانَهَا شَكْلَ السَّكَاكِينِ
لَكِي تَفْتَقَ أَحْشَاءَ الظَّلَامِ
هَرَبِي وَحَدَّثَكَ الْعِذْرَاءُ يَا (قَانَا)
إِلَى صَحْرَائِنَا
صَامِدَةً كَالْخِيْمَةِ الْأُولَى
فَقَدْ نُوِلْدُ فِي التَّارِيخِ مِنْ رَحْمِ الْخِيَامِ
غَدْنًا مَنْزَلَقًا
فِي جِهَةِ الْمَجْهُولِ
وَالسَيْفُ الَّذِي كَانَ عَلِيًّا بِأَهْوَى
أَذْرَكَهُ فِي حُضْنِ لَيْلَاهُ الْمَنَامِ

مَلَّتْنَا لُغَةً الشَّعْرِ

وَمَا زَلْنَا عَلَى مَتْنِ حِصَانِ الْبَرْقِ

نَرْتَادُ مَتَاهَاتِ الْغَمَامِ

نَحْنُ لَا نَفْسُقُ فِي أَعْرَافِنَا

حِينَ نَغْنِي لِلتَّوَابِيَتِ

وَنَكْسُوهَا وَشَاحاً وَوَسَامَ

كَمْ تَفْتَحُنَا

عَلَى أَجْسَادِ مَوْتَانَا بِسَاتِينَ كَلَامِ

وَقُطْفَنَا

بَاقَةً صَفْرَاءَ لِلْأَجْيَالِ مِنْ تِلْكَ الْعِظَامِ



وَوَقَفْنَا خَارِجَ الْأُفُقِ الْجَنُوبِيِّ

نُحْيِي كُلَّ (فِينِيقَ)

تَجَلَّى طَائِراً مِنْ بَيْنِ أَنْقَاضِ الْحَقُوبِ

سَقَطَ الْكَابُوسُ

واندكتُ هنا الأسطورة الكبرى
على صخر (الجنوب)
والضحايا لم تزل تصعدُ
في غيم الرصاصاتِ إلى سطح الغيوبِ
يا (جنوباً)
صارماً كالشمسِ في الموعدِ..
أعني موعد الموتِ على سيفِ الغروبِ
ساهرأ في خندقِ التاريخ..
عيناهُ نَبَّانٍ من الصحوة والإيمانِ
ما انفكَّا يخطَّانِ
وصايا الريحِ في سفرِ الدروبِ
يا تُرى
كم أكلَ الخندقُ من ساقَيْكَ؟!
والحزنُ الذي في وجهك الشاحبِ..

كَمْ فَضٌّ مِنَ النَّرْجَسِ فِي ذَاكَ الشَّحُوبِ؟!
 اهْ مِنْ جُغْرَافِيَا الْأَرْضِ

وَقَدْ جَارَتْ

هَلَى اللُّوزَةِ فِي خَدَّيْ صَبَايَاكَ
 وَأَذْمَتْ بَيْنَ نَهْدَيْهَا تَوَيْجَاتِ الطُّيُوبِ
 جَسَدٌ وَحَدَنَّا - فِيمَا يَقُولُونَ -

فَمَا أَكْذَبَهُمْ!

كَيْفَ!

وَأَقْدَامُكَ إِقْدَامٌ وَأَقْدَامِي هَرُوبٌ!

يَا أَبَا الْأَقْمَارِ

إِذْ تُنْجِبُهَا مِنْكَ ثُقُوبُ الْبَنْدَقِيَّاتِ

وَمَا أَجْمَلَ مَا تُنْجِبُهُ تِلْكَ الثُّقُوبُ!

الْفَضَاءَاتُ عِذَارِي فِي أَعَالِيكَ

فَمَا يَفْتَضُّهَا بِالْحُبِّ

إِلَّا كَوَكْبٌ يُوقَدُ مِنْ زَيْتِ الْحُرُوبِ

لَيْتَ قَلْبِي

طَلَقَتْهُ تَوْلَدُ مِنْ رَشَّاشِكَ الْفَحْلِ..

وَرُوحِي

- لَيْتَهَا -

أُنْمَلَةٌ فِي يَدِكَ الْوَلَادَةِ الْبَكْرِ..

أَلَا أَمْلِكُ أَنْ أَصْبَحَ بَعْضاً مِنْكَ

فِي عَصْفِ الْخُطُوبِ؟!

لَكَ عِرْقٌ مِنْ دِمَاءِ الْعِزِّ

مَوْصُولٌ بِأَعْنَاقِ الشُّعُوبِ

شَاعِراً - جِئْتُكَ -

فِي سَاقِيَةٍ مِنْ مَفْرَدَاتِ

أَعَشَقْتُ الْبَارُودَ مِنْ شِدَّةِ مَا أَخْشَاهُ

فَاطْرَدَنِي أَنَا الْعَشَقُ الْكَذُوبُ

أنا لا شيء

سوى زخرفة الخنجر في كفِّك

هل تُسَعِّفُكَ الزخرفة الحلوة.. والموتُ يلوُبُ؟!

غضبتني

أرسمُها بالاحتجاج اللازورديّ

فما تكملُ في أبعادها حتّى تذوبُ

كيف لي أن أنتمي الآن إلى جُرحِكَ؟!

وديانُ دمي

ظامئةٌ من نبضِكَ الحرِّ الغضوبُ

علّقَ الليلُ مواويلي

على بانهٍ سُهِدِ

ورماني ظامئاً تحت دوالي الحزنِ كوبُ

لم أزلُ

في الصحوِ

سكرانٌ بصهباءِ النضوبِ



نيسان ١٩٩٨م

(آيات الأخرس).. مهرة من ساحة (اليرموك)

قبل أن تُعلنَ ميلادَ جناحَيْهَا
 وتنضمَّ إلى جنسِ البلابِلْ
 أنفقتَ من ياسمينِ العُمرِ ما يكفي
 لستَ تَنبِتَ في الحُلْمِ
 من الوردِ شعوباً ومن التينِ قبائلُ
 وانتهتْ في أُمَّةٍ
 يبكي بها التينُ على أغصانه، والوردُ ناكِلُ
 أين تؤوي حُلْمَهَا!
 والبندقِيَّاتُ
 ضيوفُ اليأسِ في الأفقِ

ولم يبقَ على الأرضِ قطافٌ خَيْرٌ
تُغري بهِ جوعَ المناجِلِ
غربةً

ترحفُ في الأشياءِ كالأفعى
وقهرٌ هائجٌ

يهوي على الروحِ كأسنانِ المقاصِلِ
نَقَبَتْ كُلَّ التضاريسِ
على خارطةِ الأرضِ
ولكنْ لم تجذْ

رأسَ (فلسطينَ) على تلكِ الهياكِ
كُلُّ شَيْءٍ حَوْهَا

سلسلةٌ تعتقلُ الجوهرَ في الروحِ
ولكنْ حُلْمُهَا الأخضرُ
يلتفُ ربيعًا ناعسًا حولِ السلاسلِ

لم تجد من وطنٍ
 أغلى من الإيمان بالوعدِ
 ومن يخرج من إيمانه
 يخرج منفيًا من التاريخ محروق (المراجل)
 بحزامين حبيين من الثورة والإيمان
 شدت خصرها الناسف حسناً
 وأدارت شعرها للبحر في (غزة)
 كي تستبدل الشطّ بشطّ من جدائل
 ثم مالت جهة النهر
 وأهدته يديها
 ضفتين امتدتا بالعشب الأحمر من مرج الأنامل
 ها هنا خارطة الجرح
 هنا تمتد بين (البحر) و(النهر)
 سلاات براكين وتاريخ زلازل

وهنا (آياتُ)

ما بين الحزامين الحبيين

بدت جملةً عشقٍ بين قوسين

وهيهات!

فما في جملةِ العشقِ فواصلُ!

حَلَقَ (النحوُ) بها

فاجتهدَ (الرفعُ) كما لم يجتهدُ من قبلُ

وانحازَ إليها كلُّ (مفعولٍ بهِ)

يرفعُهُ المقلّاعُ بالعِزَّةَ كي يصبحَ (فاعِلُ)

أيُّ درسٍ عاصفٍ ينتظرُ الشرحَ!

أفيقي يا كراريسُ

فهذي حصّةٌ من خارجِ المنهجِ

ما مرّت على ذهنِ الجداولِ!

لبستُ أقمارَها طرحةَ عرسٍ.

والنجومُ اتَّخَذَتْ

موقعها الأجل في العينين
وامتدّت على أطرافها كلُّ السواحل
وانشئت (آياتُ) تختال
وكوفيّتها

تختصرُ البُعْدَ الفلسطينيَّ في خارطةِ الكونِ
وتجلّو طفلةً كاملةً الوعي
على جبهتها قامتُ قياماتُ المشاعلِ
عُمُرُها (ستُّ وعشرٌ) من سنين
وألوفٌ من (بواريد) وجيلٌ من قنابِلِ!
وجنتاها

بيرقانٍ ارتفعا في ألقِ النصرِ على كَفّيِّ مقاتِلِ!
قدّها..

يا نهرُ حَدَّثْ عن تَشْيِكَ ويا نخلُ تَطَاوَلْ!
مقلتاها..

هل رأيتَ الشمسَ تنصبُّ ينابيعَ من الجمرِ
وهل أبصرتَ في الطوفانِ أمواجًا تقاتلُ؟!
ومُناها..

ها هنا التاريخُ يرتدُّ إلى أعراسِ (بابلُ)!
طلَّعتْ

تحدو مطايا رحلة الصيفِ
على إيقاعٍ ممشأها
وتمتصُّ لهاثَ الدربِ من صدر القوافلِ
حدَّقَ الدهرُ فألفى (خولة)
تبعثُ للأجيالِ من حُفرتها إحدى الرسائلِ
مهرةٌ قادمةٌ من ساحةِ (اليرموكِ)
ظَلَّتْ تعبرُ الأصلابَ
من فحلٍ إلى فحلٍ
وتمتصُّ الفحولاتِ إلى قعرِ المفاصلِ

كلِّما شَدَّتْ خُطاها
 كَسَرَتْ ظَهَرَ المسافاتِ وأَضْلَعَ المراحِلُ
 غَمَزَ الخلدُ لها
 وَهِيَ تقوِّدُ الرِّيحَ في درَبِ الرِّسالاتِ..
 ومُهرُ الرِّيحِ جافِلُ!
 غَضَّ من طَرْفِكَ يا خُلْدُ
 فما كُنتَ تُجِيلُ الطَّرْفَ
 لو أدركتَ مَنْ كُنتَ تُغازِلُ!
 ضَحِكَ الدربُ
 غداةَ المهرَةِ البِكْرِ
 أَحَسَّتْ بِجَنينِ الفَتْحِ
 في أَحشائها يَهْتَزُّ..
 فاهتَزَّتْ
 وراحتْ تنظُمُ الشارعَ عقداً:

خِيطَةُ الْأَرْضِ وَحَبَّاتُ لَالِيَةِ الْمَنَازِلِ
وَتَدَلَّى الْغَيْمُ قَرَطِينَ بِأَدْنَى أُذُنَيْهَا
وَالْعَصَافِيرُ عَلَى أَقْدَامِهَا صَارَتْ خَلَاجِلُ
وَتَهَادَتْ وَخَذَهَا
لَوْلَا حَقُولُ الْقَمْحِ
تَنْصَبُّ عَلَى الظَّهْرِ بِشَلَالٍ سَنَابِلُ
وَخَذَهَا كَانَتْ
وَلَكِنْ غَابَةُ الزَّيْتُونِ فِي أُعْطَافِهَا تَرْقُصُ
وَالْمَجْدُ غُصُونٌ تَتَمَايَلُ!
وَخَذَهَا كَانَتْ
فَقَلْبِي الْفَاجِرُ الْكَافِرُ
لَا يَبْصُرُ فِي الْفَسْتَانِ إِلَّا زَهْرَةً وَاحِدَةً
حَجَّبَهَا اللَّهُ بِإِكْسِيرِ الْفَضَائِلِ
يَا إِلَهِي .. يَا إِلَهِي ..

كَمْ مِنَ الْإِيمَانِ أحتاجُ لكي يدركَ قلبي
أنَّ في فستانها أَلْفَ مناضِلٍ!؟



نَفَحَتْ وَجَهَ المَدَى
مثل نسيمٍ مُصْبِحٍ
هَبَّ على أَوْجِهٍ أشياخٍ تَقَاةٍ
أَكْمَلُوا تَوًّا صَلَاةَ الفَجْرِ
وَانسَلُّوا مِنَ المَسْجِدِ أرواحاً كَوَامِلُ
مَالَتْ الشَّمْسُ لها
وَانْتَصَبَ الظَهْرُ (أَذَاناً)
وَالْمَنَارَاتُ اشْرَأَبَتْ فِي الصَّدَى..
كُلُّ جِهَاتِ الأَرْضِ حُبْلَى بـ (أَذَانِ الظَهْرِ)
إِلَّا جِهَةً وَاحِدَةً بِالْعُهْرِ حَامِلُ
كَرَّتِ المِهْرَةُ
كي تكْمَلْ صَوْتَ اللهِ فِي الأَبْعَادِ..

هذي لحظةُ الوحي دَنَتْ
والأنبياءُ انتظروا (الآياتِ)
فيما (مريمُ) العذراءُ
كانتُ بانتظارِ (التمرِ) في (المحرابِ)..
يا الله!! يا الله!! يا الله!!
ما أكثرَ ما أشعلَهَا الإلهامُ طُهرًا
فاستقالَ الطينُ في أعضائها من عَمَلِ الطينِ
وشَعَ الوحيُ برقًا خاطفًا
فَجَرَّها في أَلْقِ الفَرْضِ تراثيلَ
كَأَنَّ (الصُّحُفَ الأولى) تَجَلَّتْ دفعةً واحدةً
واكتمَلَ التنزيلُ..
ها قد حصَّصَ الفجرُ فكلُّ الليلِ باطلُ!
من هُنا يا (أختَ هارونَ)
خذي ثمرةَ محرابكِ..
هذي نخلةُ الله

وهذا تمرُّها تمرُّ إلهيُّ الشَّائِلِ!



هكذا (آياتُ)

لَبَّتْ داعيَ (الْجُمُعَةِ) لِلذِّكْرِ

وَصَلَّتْهَا مِنَ الْقَلْبِ (وَجُوباً) وَ(نَوَافِلُ)

ثُمَّ عَادَتْ

بِرَبِيعِ شَاعِرٍ فِي دَمِهَا (الْمَنْظُومِ)

وَاشْتَاقَتْ إِلَى (تَقْفِيَةِ) الْمَاءِ بِ(مَنْثُورِ) الْجَدَاوِلِ

وَأَحَالَتْ

مِنْ دَوِيِّ الْجَسَدِ الْهَادِرِ

(لَحْناً) وَاحِداً

(وَزَعاً) لَهُ الْحُبُّ (تَقَاسِيمَ) عَلَى كُلِّ (الْفَصَائِلِ)

هكذا عَادَتْ

وَفِي أَقْدَامِهَا

آخِرُ أَنْبَاءٍ عَنِ الْأَرْضِ أَذَاعَتْهَا الْمَعَاوِلُ

صَفَّقَ الموتُ لها
مِمَّا رَأَى من روعةِ الجِراءِ
واهتَزَّتْ من الإعجابِ رُوحُ الأرضِ
فارتابَ المدى:
هل كانت الأرضُ تُداجيها
وهل كانت يدُ الموتِ تُجاملُ؟!
آه يا (آياتُ)..
يا بوصلةَ القِمةِ.. يا موهبةَ النبوعِ..
يا فجراً على السفحِ تُؤاخيهِ الأيائلُ
يا (حديثاً) في (صحيح) الطيرِ (ترويه) العنادلُ
سامحيني حين أتلوكِ
وأستأذنُ فيكَ الشرفَ السامي..
فما من عربيٍّ شاعرٍ
يجرؤُ أن يرفعَ في عينيكِ عينيه

وأن يختطَّ حرفينِ عن العشقِ
 فهذا دمُّك الزاحفُ عبر الوطنِ الأكبرِ
 ما زال يُعرِّي الشعرَ والعشقَ..
 أراني قامةً من خجلٍ في حضرةِ الصمتِ -
 أعذريني في انتهاءِ مسَّه العُقمُ..
 كِلانا يأكلُ الحنظلَ من فاكهةِ القُربى
 وزُقُومُ (العروبَاتِ) علينا يتناسَلُ
 طاش بي لبي!
 أهذي أمَّةٌ أم كتلةٌ من عَدَمٍ أخرسَ؟؟
 ما أكبرَ هذا العَدَمُ الأخرسَ!
 ما أكبرَ هذا الخرسَ المُعَدَمُ!
 صارَ القلبُ ممَّا قَرَّحَ الحزنُ بهِ نبعَ دما مِلُ
 كلما جُنَّ جنوني
 رُحْتُ لِلْوَعَةِ أَسْتَفْتِي

وَحِينَ اجْتَهَدْتُ فِي دَمِي اللُّوْعَةُ

زَنَرْتُ ضُلُوعِي

بِعُيُوتِ احْتِجَاجٍ وَحَزَامِينَ مِنَ الشَّجَبِ

وَحَانَتْ سَاعَةُ النَّارِ فَخَانَتْني الْفَتَائِلُ

خَلَقْتِي نَاقِصَةً التَّكْوِينَ..

هَلْ مِنْ طَلْقَةٍ تُكْمِلُ تَكْوِينِي

وَتَسْمُو بِي

إِلَى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ مِنَ النَّخْلِ تَمَّتَهُ الْفَسَائِلُ؟!



صفر / ١٤٢٣ هـ

(دمشق).. غناء خارج اللحن الجماعي

ها أنا أفتحُ
 أزرارَ اشتياقي لِعذارى السيئاتِ البيضِ..
 ينحلُّ قميصُ الإثمِ
 عن معصيةٍ تمشي على الأرضِ
 أُسمِّيها مجازاً: جسدي..
 هذا الذكوريُّ الذي أدمنَ تجريبَ الجنونِ
 آهِ ما أعمقَ (سُوزياليَّة) الطينِ بأعضائي
 فما يفهمُها
 من نخبةِ العاصينَ إلَّا الرَّاسخونُ
 هكذا ترسمُني فرشاةُ حِسي:

أتدلى فوق حبلين من اللذة والخوف
إذا الشهوة لفتني مع الذنب على صدرٍ حنونٍ
هائماً أحسبُ كم تُفاحه
تغمزُ لي في ذلك الحقلِ
وكم زيتونةٍ ترجمني في مشهد الوصلِ..
كأنِّي ساحةٌ تصطرعُ التقوى عليها والمجونُ
آه ما أكثرَ ما يُهزمُ في المتقون!
ويناديني الهوى:

يا أيُّها العالقُ في أرجوحة الزيتون والتفاحِ
تُقصيك وتُدنك، الغصونُ
احترس من كلِّ غصنٍ زائع الطَّرفِ
فكم في غابة الشهوة أغصانٌ تخون!



آه منِّي!

وأنا المكسورُ بالأنثى

إذا الغمزة جرّتني بأطرافِ الجفونِ
 لم أطأ في العشق أرضاً
 وطئتُها الريحُ قبلي..
 لم يزل هاجسُ (عشتار)
 يُغذي جسدي بالرغبةِ البكرِ
 وآثامي في الرغبةِ أمشاجُ الفنونِ
 أتشهى وأسمي كلّ ما يُوقظُ حسّي امرأةً..
 أحيا وأفنى كلّما أدخلُ في عشقٍ
 فهل يعلمُ جهالُ الهوى
 كم مرّةً يحيا ويفنى العاشقون؟
 و(دمشق)

تجلسُ الآنَ على قِمَّتِها
 قدّيسةٌ يحتلّها الطلسمُ والخمرُ الإلهيانِ
 فيما رقصةُ الآثامِ في صدري تشتدُّ

وضلعي باعوجاج الذنب تمتدُّ
وقد حان لنهر النطف الهوجاء
أن يرتاح في قاع السكون
فاصعدي بي يا ابنة القمّة..
لا ينكشف التاريخ
إلا من أعالي (قاسيون)!



وأنا المقبور في التاريخ
لا بُدَّ وأن أمرق من ذاتي لكي أعرف ذاتي
ناوليني حفنة من عزك البارود
كي أنسف بعضاً من صفاتي
حلّمي الصعلوك يفتضّ المتهات
ويصطاد أساطير الفلاة
آه منّي!
وأنا من ضيّع الشكل

ولم يعثر على الجوهري في كنز الحياة
 ما تبقت خطوة عندي
 فقد أفقرني المشي وجفت خطواتي
 أنا خيال ضياعي
 أجلد الأرض بمهماز قديم
 حالماً أن تنزف الأرض بسر الكائنات
 وصلاتي
 لم تكن أعمق من قاع سؤالي:
 كيف ثارت
 جهة واحدة واحتكرت وجه الصلاة؟
 لم تُحب إلا العصا..
 آه وأبكي للعصا في عجزها السافر
 أن تلقمني الدرس السماوي..
 تمردت وصليت إلى كل الجهات!

لم أَكُنْ وحدي
فقد كانت تُصَلِّي في دمائي، أغنياتي
لم تُفِقْ مدرستي
إلاَّ على طفلٍ نَشَا في الطوابيرِ
يُغَنِّي خارجَ اللحنِ الجماعيِّ
ويستنفرُ أنهارَ التلاميذِ إلى كَسْرِ القنَاةِ
وتَجَلَّيْتُ أنا..
كُرَّاسَةُ (الإملاءِ) لا أعرفُ فحواها
ولا أعرفُ ما (التاريخُ)
لولا إصبعانِ انفرجَا عن شارةِ النصرِ..
وما (جُغرافيا) الأرضِ سوى بعضِ الطغاةِ
فُخِذِني يا ابنةَ القِمَّةِ (للعاصي)
خُذِني
للنواعيرِ التي تنزفُ بالإيمانِ من قلبِ (حَمَاةِ)

أنا (عاصٍ) آخرُ

يحملُ في تيارِهِ كلَّ العُصاةِ



ها هُنا طَوَّقني التاريخُ كالإعصارِ

والتفَّ بِـ الفرسانُ في دائرةٍ من حُمَحَماتِ

وانتخَى السيفُ (الدمشقيُّ)

ففاضَتْ شهوةُ النصرِ من المعدنِ ..

ما أروعَ هذا الأبيضَ الفحلَ

وقد بيَّضَ وجهَ العُربِ في ليلِ الشتاتِ!

تولَّدُ الثورةُ من أرصفةِ (الشامِ)

فلا عاشَ رصيفٌ يزرعُ العُقْمَ بأقدامِ المُشاةِ!

يا (دمشقُ) احتضِني قبري

فهذي جُبَّتِي البيضاءُ

لا تحملُ في طياتِها إلاَّ رُفاتي

واحشريني

في الحضارات التي لم يفرغها صدأٌ
فوق نحاسِ الوقتِ
فالوقتُ هنا
تصقله مطرقةُ الأجدادِ في كفِّ الأبوةِ
أبدًا لن تجبنَ الشمسُ
على ساحلِ (طرطوس)
ولن يبرأ من (زنوبيا) نهرُ (الفراتِ)
لن يجفَّ الاشتياقُ (اللاذقانيُّ)
إلى بحارة الغيبِ
ولن تنبتَ في البحرِ خرافاتُ الغزاةِ
يا (دمشقُ) احتضنيني
وهلّمي
نشري الرغبةَ من سوقِ (الحميديةِ)
فالرغبةُ إكسيرُ الحياةِ
واقطفي من (بردي)

صفصافةً تخفُّ بالعشق
وتلتفُّ على ميعادنا بالخفقات
إنَّ بوحى في الهوى توأمٌ خوفي..
هلَّمني كم من الجرأة احتاجُ
لكي أعلنَ عشقي..
ها أنا شمَّرتُ عن قلبي وجَرَدْتُ لهاتي
وتَشَطَّيْتُ جنونا.. أدبًا.. حُبًّا..
تَشَطَّيْتُ فما يجمعُني الراوي
لقد ضاعتُ شظاياي على كلِّ الجهاتِ
والنياقُ العربياتُ
تساقطنَ على قارعةِ (الضادِ)
فهلُ من ناقةٍ تحملُني نحو فتاتي؟
رُبَّما
تجمعُني الصحراءُ

من بين مزامير الرُّعاة!
فأنا المنشورُ حُزنًا في زوايا كلِّ مزارٍ..
كأنِّي - لو تجمَّعتُ - جُماعُ الزفراتِ
أُتعالى نغمًا

من توتكِ الشاميِّ والشيخ
وقد سالا على بعضِهما في دندناتي
❁ ❁ ❁

وأنا الخارجُ
كالميزابِ من سطحِ خيالي
أُتحرَّى مطرًا
يعرجُ بي عبرَ (مقام) البوح
كي أكشفَ (حالي)
ليس إلَّا الماءُ
يسمو بي إلى روعي بعيدًا في الأعالي
أنا ما خنتُ السماواتِ

ولكن صدني حُرَّاسُهَا عنها
 فأبدعتُ سمائي من رمالي
 لي لباليك المرايا
 أشرقتُ ذاتي على هيئتها الأولى
 وقادتني إلى نبع انتمائي في الليالي
 أمي التمرة..
 ما فرطتُ في التمرة
 حين انفرطَ النخلُ مع الأيامِ من عمِّي وخالي
 نخلتي غاليةً يا فتنة (الشرق)
 وعُذراً للهوى
 فالنخلُ كلُّ النخلِ غالي
 أين مني ألفُ جذرٍ
 شدَّها قلبي بالأرضِ شرايينَ اتِّصالٍ
 طعنتني الريحُ في كلِّ جذوري

ما تبقي غير جذرٍ يتحدّى طعنةَ الريحِ
ويأبى أن تموت الأرضُ في القلبِ
وأن تُسكني الذكرى سجيناً في ظلالِ
فالأساطيرُ قواريرُ
وهذي أُمّتي

تُحبسُ في قارورةٍ من طينةِ الذكرى..
تعالِ نثقبُ الأسطورةَ/ الطينةَ
كي نسبحَ في السّرمدِ
أقواسَ هلالٍ تعانقنَ لإدراكِ الكمالِ
العذاباتُ جمالٌ للمُحبّينَ
فيا أيتها العاشقةُ الكبرى
خُذي أجملَ عُشّاقِكِ من صدري
فقد أصبحَ عنوانَ الجمالِ



جمادى الآخرة / ١٤٢٠هـ

ما أذاعته الريحُ عن خيمةِ (صفوان)

في حضرة (العراق) الأليم الذي ما يزال
يحاصر العالمَ بالغفران منذُ الأزل

تعبتُ من شغلِها الحربُ
فمالت بِضحاياها إلى النومِ
ولكنَّ (العراقُ)
لم يكنْ ذاكَ (العراقُ)
لم يكنْ تاجاً على رأسِ (حمورابي)
مضيئاً كجراحِ الفتحِ

في خاصرة الخيل العتاق!
كان جثماناً أليفاً
يتدلّى من أعالي شعرة في لحيّة (الحلاج)..
لا تلمع في عينيه
إلاّ بسمة الصّفح
وروح المطلق الكامن
في تلك السماءين جمالاً وازرقاقاً...
كان في خيمة (صفوان)
على طاولة (التشريح) مطروحاً
وكان القصب المصلوب
في أقصى (جنوب) القلب
يهتزُّ على بُعد جحيمين من (الخيمة)
حيث العار
يكوي جبهة الصحراء بالذّلة..

والثورةُ تغلي في الترابِ (الكربلائي)
 وكان (العسكريُّون) من (الجيشين)
 مغمورينَ بالمشرطِ..
 كانوا يتساقون على الجثمانِ أنخابَ الوفاقِ!
 نثروا أحشاءهُ
 فانتشرتْ في وجههم كلُّ الحضاراتِ
 ولاحَ الكونُ في هيئتهِ الأولى
 زُقاقاً (بابلِياً) يشتكي الجوعَ
 و(تمُّوزُ) إلهَ الخصبِ
 يُلقى بذرةَ القمحِ السماويَّةِ في الأرضِ
 فتنبو الحَبَّةُ الأولى ويقتاتُ الزُّقاقُ
 وتمطَّى النخلُ أعناقَ رجالٍ
 زرعوا قاماتهمْ
 في مشرقِ الشمسِ حكاياتِ اعتاقِ

والنساء (السومرياتُ)
تَوَافَدْنَ مِنَ التَّارِيخِ
يعبرنَ الشتاءِ
على دفءِ العباءاتِ
ويحملنَ جِرازَ العشقِ
كالأسورةِ النشوى
فَيَسْقِينَ صَبَاحَاتِ البساتينِ بِمَوَالِ الفراقِ
ها هنا (سومرُ) عَادَتْ
تنهبُ الأرضَ
بِغَارَاتٍ مِنَ الرقصِ على أفراسِ موسيقا
ولكنَّ (حمورابي)
على بَوَابَةِ (الخيمةِ) مصلوبٌ..
(عليُّ) سَادَرٌ فِي غِيهِبِ المنفى -
(المها) مسمولةُ العينينِ..

و(الجسر) الذي شدته أضلاعُ المحبينَ

هاوى فوق أحلامِ العناقِ

أو يا (بغدادُ)

يا تُفاحةً يشطرها النهرُ..

فوجهُ (الكرخ) مرآةُ (الرصافة)

وجنتانِ اخمّرتا عشقاً

فراحِ العريُّ ما بينهما ينمو

وبوحٍ هائجٍ

في أذنِ الشَّطِينِ يفتضُّ اعترافه

عرّشتْ تنهيدةُ الماءِ

على (دجلة) ..

جفّت (شهرزادُ) من حكايا الليلِ

وانحلتْ عن التاريخِ أزارُ الخرافةِ

فتحدّثَ أيُّها الجسرُ ..

تَحَدَّثْ يَا بَرِيدًا

في مَرِيءِ الْوَقْتِ يَمْتَدُّ وَشِرْيَانِ الْمَسَافَةِ:

كَمْ حَمَلَتْ الْعَشَقَ

فِي غَفْلَةٍ ذَاكَ النَّهْرِ

وَاسْتَدْرَجْتَ لِلْوَصْلِ ضِفَافَةً!

أَه.. كَيْفَ أَنْدَكَ سَهْوًا جَبَلُ الْوَجْدِ

وَلَمْ تَبْقَ بِأَضْلَاعِ الْمَحْبِّينَ تَضَارِيسُ اشْتِيَاقٍ!

كَيْفَ لِي يَا (ابْنَ زُرَيْقٍ)

أَنْ أُعْزِّيكَ

وَأَرِثِي (قَمَرًا)

أَوْدَعَتْهُ أَحْيَاءُ (بَغْدَادَ) فَوَافَاهُ الْمُحَاقُّ!

كَلَّمَا حَاوَلْتُ

أَنْ أَكْتُبَنِي شِعْرًا شَبِيهًا بِالْعِرَاقِ

لَمْ أَجِدْ مَا بَيْنَ قِمَصَانِ (التَّشَابِيهِ)

لميَّصًا يَسْعُ التاريخَ..
 لم أَلْقَ (مَجَازًا) عَابِرَ الْأَزْمَانِ..
 لم أَلْقَ (جَنَاسًا) تَوَاقُفًا لِلْحَزَنِ.. لم أَلْقَ (طَبَاقًا)
 هَا أَنَا أَخْصَفُ بِالْمَعْنَى عَلَى الْمَبْنَى
 لَكِي أَسْتَرَّ عَوْرَاتِ السِّيَاقِ!
 آه.. يَا أَشْجَى (عِرَاقُ)!
 آه.. يَا شَيْخَ الْبِدَايَاتِ وَيَا عُكَّازَةَ الْآزَالِ..
 يَا شَعْبًا مِنَ الْآهَاتِ لَا يَهْدَأُ..
 يَا سَهْلًا مِنَ الْقَمْحِ شَرِيدًا فِي الْأَغَانِي..
 يَا ضَرْيَجًا
 لِلطُّفُولَاتِ الَّتِي تَسْقُطُ مِنْ ثَقْبِ الْكَرَارِيسِ..
 أَنَادِيكَ بِمَاذَا؟!
 كُلُّ أَحْزَانِكَ أَسْمَاءُ عَرِيقَاتٍ عِتَاقُ!!
 أَيُّهَا الصُّلْبُ الَّذِي أَفْرَغَ

ماء النُّسْغِ الأوَّلِ في أوردَةِ الأرضِ
فطارتْ يَرَقاتُ الخَلْقِ
من شرنقةِ الغيبِ فراشاتٍ رِقَاقُ
كيفَ أصبحتَ
وفي كَفِّكَ لا شيءَ
سوى مقبرةٍ كُبرى وتاريخٍ مُعاقٍ!
قِفْ على العالَمِ وابْصُقْ
إِنَّ هَذَا العالَمَ الآسِنَ لا يَغسلُهُ إِلَّا البُصَاقُ
طالَ شوطُ الوجعِ الأسودِ
وامتدَّتْ مباراتُكَ والموتُ
فكُنْ أكبرَ من دورِ الضحايا..
وَزِعِ الأُضرحةَ الكُبرى على الأَيَّامِ
وانثُرْ فوقَها ضحكتَكَ البيضاءَ كافوراً
ولا تعبُ

إذا كنتَ تَفَحَّمْتُ من الصبرِ

لهذا الزمنُ الجاحدُ

لا ذاكرةٌ فيه

لكي يذكرَ معراجك في قُبَّةِ هذا الكونِ

يا صنو (البراق)

أيها المكتظُّ بالنارِ

عهدناك - ومن سبعةِ آلافِ جحيمٍ -

خامةٌ تدخلُ مصفاةَ مَاسِيكَ ..

تزيلُ الخَبْثَ الآسِنَ

عن جوهرةِ الروحِ وتأبى الاحتراقُ

ما الذي يحترقُ الآنَ بأعماقِكَ:

سُفُودٌ من اللوعةِ

أمْ مَأْدِبَةٌ للصبرِ

لم تعرفِ سوى الروحِ وُجَاقُ؟!!

ها هُنا أنتَ

(تَدَوَّرَنْتَ) على أوتارِ هذا الحُزنِ

كي تنسلَّ من مصفاته

أكثرَ غُفراناً وتزدادَ اثْتِلاقُ

رُبَّما يُخفي (زحافَ) الماءِ

في (قافية) النهرِ جمالَ الانطلاقِ!

أتملاكَ قتيلاً

تتدلى من أعالي شعرةٍ في حية (الحلاج)..

لا تلمعُ في عينيكِ إلاَّ بسمَةُ الصفيحِ..

ويوماً جُنَّ فيكَ الجرحُ

وانشَقَّ الأَسَى عن نظرةٍ غاضبةٍ

فاستَغْفَرَتْ عيناكِ

عن (شطحة) ذاكَ الانشِقاقِ!

أيُّ سرِّ عاشقٍ

هَابَى عَلَى الْبَذْرَةِ

أَنْ تَشْعَرَ فِي مَدْفِنِهَا بِالْاِخْتِنَاقِ؟!

كُلَّمَا أَوْغَلْتُ فِي عَالَمِكَ السَّرِيِّ

صَلَّيْتُ لَدَى فَاوَسِكَ الْمَطْفَأِ

كَيْ يَشْرِقَ فِي قُبَّةِ هَذِي الْأَرْضِ

فَالْأَرْضُ تَقُومُ الْآنَ مِنْ أَنْقَاضِهَا الْأُولَى

وَهَا أَنْتَ - كَمَا كُنْتَ - مَعَ الْبَدْءِ رِفَاقُ

وَأُظَنُّ الْكُونَ

قَدْ (دَوَّزَنَ) قِيثَارَةَ مَسْرَاهُ

عَلَى إِيقَاعِ مِمَشَاكَ

فَمَنْ كَتَفَ

سَاقِيكَ الرَّبِيعِيِّنَ سَاقًا حَوْلَ سَاقٍ؟

أَتَمَلَّكَ

(عِرَاقًا) شَاحِبًا دُونَ (فُرَاتَيْنِ) ..

مقاهيك توأبيتُ.. أغانيك جراحٌ..
ولياليك دعاباتٌ منَ الأحزانِ..
هذا أنتَ:

عينٌ تحرسُ الأرضَ
وأخرى ترصدُ المنفى الذي مازالَ
في غربتهِ الرعناءَ
يستجديك بعضُ (التَّمرِ) و (التَّمنِ)..
يستجدي (أَبُوذِيَّةَ) فَلَّاحٍ على (دجلة)..
يستجدي بقايا مُفرداتٍ
سَرَقَتْهَا الرِّيحُ إِلَّا مِنْ فَمِ الشَّوْقِ:
(هَلَا يَا بَا.. هَلَا غَايِ.. عُيُونِي يَا عِرَاقُ)
مفرداتٌ طالما غَنَّتْ
على الأمواجِ في (دجلة)
فاهتَزَّتْ

هلى إيقاعها العذب فقايعُ (الفرات)

ما تبقى فوق سطح الماء

من ألحانها غير فتاتِ المفردات!

أه يا عرجوننا المنسي في الشمس

مدلى فوق أكتاف الجهات

عارياً

من وبر الغيم الذي مزقه جندُ الغزاة

من ترى أطفأ هذا الكوكب المائي

حتى لم يعد يسبح في ذاكرة الماء؟!

وكان النهر...

ما كان سوى بسمه (بغداد) إلى الدنيا..

فمن صيره دمعاً مُراق؟!

آه يا أشقى (عراق)!

يا حصاناً

مُخَنّ الْأَشْوَاطِ بِالْخُسْرَانِ فِي كُلِّ سَبَاقٍ
أَنْبَشُ التَّارِيخِ
لَا أَلْقَى فَصُولاً أَكْمَلْتُ دَوْرَتَهَا فِيكَ
سِوَى فَصْلِ الشَّقَاقِ
وَالنَّبِيُّونَ جَمِيعاً مِنْ هُنَا مَرُّوا..
فَهَلْ مَا زَالَ فِي الدَّرْبِ نَبِيٌّ قَادِمٌ
قَلَّدَهُ اللَّهُ وَصَايَاهُ وَسَمَاهُ: الْوِفَاقُ؟!
أَهْ يَا أَشْقَى (عِرَاقُ)!
أَهْ.. مَا أَسْرَعَ
مَا اسْتَفْحَلَ فِي أَيَّامِكَ الطَّاعُونَُ
وَالْتَفَّتْ عَلَى عُمْرِكَ طَاحُونَةٌ هَذَا الْوَقْتُ!!
صَارَ الْمَوْتُ
لَا تَابُوتَ يَكْفِيهِ
وَلَا مَرْتَاةَ تَسْتَوِي مَعَانِيهِ

فلما أكثر ما تحتاجُ للإيمانِ كي تنسى
 وللنسيانِ كي تحيا
 وتجتازَ على قنطرةِ الأحلامِ
 هذا الخندقُ المحفورَ في عُمرِكَ بالآلامِ!!
 لم تُبدعْ نُدوراً تُبطلُ (القَصْفَ)
 ولا تعويذةً ضدَّ (الصواريخِ)
 فيا شيخَ البداياتِ
 حَرِيٌّ بأساطيرِكَ
 أن تنعسَ في عاصفةِ الفولاذِ..
 لا (بغداد) ظَلَّتْ هِيَ (بغداد):
 (فراتان) خيلانِ
 إذا ما اعتنقا في صَبوةِ الأرضِ
 جرى بينهما عشقٌ دِهاقُ
 لا.. ولا (البصرةُ) ما زالتْ هِيَ (البصرة):

أعراسٌ على (الأهوارِ) تَفْتَنُ
إذا افترَّ المدى عن قَصَبِ
يخطبُ موسيقاهُ من أفئدة الرعيانِ
واللحنُ صَدَاقُ!
آه يا ذا القَصَبِ (العَرَّيسُ)..
مَنْ شَيَّعَ من أعمالكَ القُدْسَ الإلهيَّ
وَأَنْهَى رَقصَةَ العُرسِ بِدَبْكَاتِ الطَّلَاقِ؟؟



جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ

(يوسفُ) والبقراتُ العجافُ

أُصِيخُ!

كَأَنَّ (خَوَارًا) يَجُوسُ الْأَمَاكِنَ..

يَعْلُو صَدَاهُ إِلَى شُرُفَاتِ الْقُصُورِ

وَيَهْبِطُ حَتَّى يَتِيَهُ عَلَى الْأَرْضِصَفَةِ

فَهَلْ أَفْلَتَتْ مِنْ مَزَارِبِهَا آفَةُ الْجَدْبِ

وَاسْتَفْرَدَ الْجَزْرُ بِالْمَوْجَةِ الْمُتْرَفَةِ؟!

أَجَلْ، إِنَّهَا (البقراتُ العجافُ)

تَسْلَلْنَ نَحْوَ مَدِينَتِنَا

حَيْثُ لَا خَضِرَةٌ فِي الْحَقُولِ

تُصَرِّحُ أَنَّ السَّحَابَةَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ..
لا منجلٌ يتصدَّقُ

كي تناسلَ
من صُلْبِهِ حَبَّةُ الْقَمْحِ عَشْرَ سَنَابِلَ..
لا بيدراً

يتدَثَّرُ يَوْمَ الْحَصَادِ بِرَائِحَةِ الْأَرْغَفَةِ
إِذَنْ..

أَيْنَ (يُوسُفُ) أَيْتُهَا الْأَرْضُ؟!
هل كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ (الذَّنَابَ) سَتَكْثُرُ
فَاخْتَارَ أَنْ يَسْتَقِيلَ مِنَ الْقَمْحِ وَالْكَيْلِ؟!
أَيْنَ (الصُّوَاعُ) الَّذِي كَانَ
يُخْتَالُ فِي دُرَّةِ الْمَعْرِفَةِ؟!
أَمَا زَالَ أُسْطُورَةٌ فِي الْغِيَابِ
تَنَاقَلُهُ شَفَّةٌ عَنْ شَفَّةٍ؟!

ستكبرُ مائدةُ الحكمةِ المُشْتَهاةِ

فلا شيءَ

أقدرُ من قدرةِ الجوعِ أن يُشبعَ الفلسفةُ!



ونحنُ الذين نوَدِّي

طقوسَ الخلاصِ

بحضرةِ سيِّدنا الانتظارُ

نُطلُّ على حَجْمِ إنساننا

يتضاءلُ عبرَ انكماشِ الرغيفِ

ويؤسِّفنا أن يرى اللهَ مرآتهُ (تتطَيَّنُ)

حتَّى تغوصَ الحقيقةُ في حَمأةِ الزيفِ

فوق زجاجِ النهارِ

ونصرخُ:

يا (يوسفُ) انتفضِ الآنَ..

إنَّ الطحالبَ تطفو على موجةِ الروحِ

والأرض آسنةً بالآنا
وهنا كلُّ شيءٍ يضيقُ ويُندِرُ بالفقدِ
حتى عناقُ المحبينَ
ما عادَ يملأُ أحضانهمُ
فانتفضُ كي نُطلَّ على الغدِ
من سطح عينيكِ
حيث النبوءةُ
لا تُخطئُ القدرَ المستكنَّ وراءَ الجدارِ
تعبنا نفتش عن غدنا
في بطونِ الحروبِ
ويا ويلنا!!
كيف كُنَّا نُخبئُ أعداءنا بين أضلاعنا
ثمَّ نطلقُ بارودةَ الكبرياءِ
فتفقسُ من حولنا بالغبارِ
ونسقطُ في الهوةِ البشريَّةِ

بين انهيار حقيقتنا وانتصاب الشعار

هناك

نفيق على نعمة

في الحضيض

يرددها شاعر اسمه: الانحدار



و(يوسف)

ملقى ببئر القصيدة

حيث يحاصره الجوع والفلسفات

ولم يبق في الأرض

من يقرأ الشعر

كي تنبت السنبلات

كثائر هنا الحنجرات الغريات

والحقل

لا يستجيب إلى غير أبنائه

كُلَّمَا رَاوَدَتْهُ اللُّغَاتُ

أَلَا شَاعِرٌ

من سلالَةٍ هذا الترابِ

تُحَرِّضُهُ للحياة، الحياةُ؟!

يُغْنِي

لِيَتَّسِعَ الحقلُ من حولنا،

وتضيقُ الفلاةُ!

هنا نحنُ

بعضُ الجذورِ المريضةِ

باتتْ تُطَبِّبُنَا الأُمْنِيَّاتُ!

نعلّقُ تاريخنا فوق غصنِ الهواجرِ

في زمنٍ ليسَ يعلمُ:

هل قامَةُ الشَّعْرِ

أُرفَعُ

أم ناطحات السحابِ؟!
ويؤلمنا

أن نرى الحلم يصغرُ
والوهم يكبرُ

والنأي يقصرُ عمّا تفيضُ به الأغنياتُ
ويؤلمنا

كلّما نقصتُ نخلةً من بساتيننا
أن تقلّ الصلاةُ
سنكبرُ

والياسُ آخرُ أسمائنا، والمدى قُبرَاتُ!
وئمةٌ نهرٌ من القهقهاتِ العنيدةِ
يصقلنا بين أمواجهِ البيضِ
كيما تُسلّحنا القهقهاتُ



ذو القعدة / ١٤١٩ هـ

الشاعر (حافظ الشيرازي).. بلبلُ الملكوت

في شارع الغزل المشجر بالقصائد

أوقفتني عند حانتك العتيقة

آهة نشوى يصعدُّها الغرامُ

فطرقْتُ بابك

والمدى حولي عناقيدٌ من الأسرارِ

ملءَ بواطنِ الأشياءِ

شَيَّبَتِ العقولَ.. وكلُّ عنقودٍ غُلامُ

وصمَّتْ

حين الطين كَلَّمَنِي.. ونفحتهُ كَلَامُ:

من أنت؟ قالَ

فقلتُ: فردُّ من سُكاري (البابِ)..

يُثَبِّتُنِي وَيَمَحُونِي الْهَيَامُ

- ماذا تريدُ هُنا

وَأَنْتَ مُلَوِّثٌ بِالْوَعْيِ

فِي سَجَّادَةٍ عَقِمَتْ

فَلَمْ تَبْرَحْ عَلَى أَطْرَافِهَا تَنْمُو الْأَثَامُ؟

الصُّحُوفُ ذَنْبُكَ..

كيف تصحوا!

وَالْحَيَاةُ عَلَى رَحَابَتِهَا مُدَامُ

طَفَحَ الْجَمَالُ عَلَى الْجَمَالِ

وَلَمْ تَكُنْ كُفُوءًا لِتَسْكُرَ!

أَيُّهَا الْمَوْبُوءُ بِالْغَفَلَاتِ

إِنَّ الصُّحُوفَ فِي الدُّنْيَا حَرَامُ!

- فَتَكْوَمَتْ نَدَمًا

بِنَفْسِجَةِ الْعِتَابِ عَلَى شَفَاهِي

واحترقتُ بصرختي:

ما عادَ قلبي في حقولِ العشقِ

زهرة أرجوانٍ تنتشي ولهاً

وروحِي لم تعدْ

حوريَّةٌ عذراء.. كاملة القداسة في الهوى..

بعضي تواطأ ضدَّ بعضي فانشطرتُ:

أنا الغريزةُ والمثالُ..

أنا الخطيئةُ والخلاصُ..

و(أَكْثَرِي) وَخَشْ يُغَيِّرُ عَلَى (أَقَلِّي)..

والْحُطَامُ.. أنا الحُطَامُ!

هذا أنا في البئرِ (يوسفُ)

غير أنني لم أكن في الحُسْنِ (يوسفُ)

كي أقول:

بِقَدْرِ مَا ظَلَمْتَنِي الْيَّامُ

أنصفني القضاء.. فلا ألوم ولا ألام
هل عهدنا الأزلي معقودٌ على الآلام؟
صرّح يا لسان الغيبِ

كيف أكونُ

طيراً صادحاً في سِدرةِ العشقِ المؤلّه
كي أرمّمَ عثرتي
وأتمّ شوطَ حقيقتي

فأنا أرى أولمبيادَ الله من حولي يُقامُ؟



كيف اهتديت إليّ؟ قال

وأنت غافٍ خارجِ الأعماقِ

لم يبرح يُحيّدك المنامُ

- هذيانك العلويُّ أرشدني إليك

وأنت في ملكوتك الخمريّ

تصفقُ بالكؤوسِ على الكؤوسِ

وحولك الندمانُ هَامُوا

ضِحْكَاتُكُمْ

رَنْتُ بِقَلْبِ اللَّيْلِ صَافِيَةً

كَقَنْطَارٍ عَلَى حَجَرٍ يُنْغَمُّه الرَّخَامُ

مَاذَا تَرِيدُ الْآنَ؟ قَالَ

فَقُلْتُ: أَنْ يَخْتَارَنِي قَدْرِي

صَبِيَّ الْحَانَةِ النُّورَاءِ

أَكْنُسُهَا بِأَهْدَابِي

وَأَحْفَظُ عَطَرَ أَسْرَارِ النَّدَامَى

حِينَما يَتَسَلَّقُ الْهَذَيَانُ قِمَّتَهُ، وَيُفْتَضِّحُ الْهَيَامُ



يَا تَرْجَمَانِ السَّرِّ ..

وَانْتَحَرَ الْوَقَارُ فِدَاءَ صَوْتِكَ

حِينَما تَوَجَّجْتَنِي بِالْإِذْنِ

وَانْفَرَشَ الرِّضَا مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِي

بساطاً أخضرَ البساتِ ..
زُخْرُفُهُ: قواريِرٌ وجامٌ
وخلعتُ أعضائي على العتباتِ
حينَ تدَفَّقَتْ رُؤْيَاكَ في جسدي
تصبُّ رحيقَ أزهارِ الغوايةِ دافئاً
فإذا أنا جَسَدٌ مُصَابٌ بالفنونِ وبالفُتونِ
أشقُّ مُنعرجاتِ طيني
صاعداً في النورِ نحو مثالي الأعلى
هُنالِكَ
حيثُ أنتَ نبوءةٌ في قُبَّةِ الرؤيا
تُصَلِّي للحياةِ
وكلِّما انحرَفَتْ صلاةٌ عن شفاهِ الهمسِ
نَمَّ بِكَ (المقامُ)
ما كنتَ غيرَ فضيحةٍ بيضاءَ

لكنسُ عتمةَ المجهولِ..
 أدمنتَ التحرشَ بالسما
 مُغازلاً حُورَ الغيوبِ على ضفافِ السرمديّةِ
 حيثَ كنتَ هناكَ قُربَ الروحِ
 لمجلو الغيمِ عن قَمَرٍ إلهيٍّ
 تدلّى في غمامتهِ وأضحى منك
 قابَ قصيدةٍ في العشقِ أو أدنى
 ولكنْ لم تزل تجلّو
 ولم يبرحْ على مجلاكِ يزدحمُ الغمامُ
 يا تُرجمانَ السرِّ
 حينَ فَرَكَتَ إكسيرَ الألوهةِ:
 هل قبستَ من البدايةِ ما أضاءَ بهِ الختامُ؟
 هل كنتَ تقوى
 أنْ تُعيدَ صياغةَ الأقدارِ بالأشعارِ

حين تَخَاصَمْتُ فِيكَ الْقَصِيدَةُ وَالْمَصِيرُ
وَجُنَّ بَيْنَهُمَا الْخِصَامُ؟



عَبَثًا أَثَرْتُ الْمُفْرَدَاتِ
فَثُرْنَ نُوقًا

من معاطنِها القديمةِ في المعاجمِ
وانشَيْنَ على حُدَايِكَ داخلَ الأبديةِ القفراءِ..
كنتَ هناكَ (جَمَّالًا)

يُفْتَشُّ في صحارى الكونِ عن سِرٍّ به التَّبَسَّ الأَنَامُ
ما زلتَ تضربُ في قرارِ السِرِّ
يا رَحالةَ الأعماقِ..

تضربُ بالدروبِ على الدروبِ
وكلَّما انْقَدَحَتْ لَكَ النجوى
نَصَبْتَ خيامَ روحِكَ فوق سفحِ قصيدةِ خضراءِ
فاشْتَعلَتْ على السفحِ الخيامُ

ماذا أصبتَ من التشردِ في البواطنِ

راغباً في سكرةٍ بالغيبِ كاملةٍ

تقودُكَ للخلاصِ

وهل سَمِعْتَ بسكرةٍ من قبلُ توجَّهًا التمامُ؟

هيهات!

ما مِنْ حكمةٍ تكفي لِنُكْمِلَ نقصَنَا البشريَّ

ما دامتُ عناصرُنا تُقيِّدُنا

وما دامَ الوجودُ هُوَ اللجامُ!



ها أنتَ عُدْتَ

وما يزالُ الشَّعْرُ مُلتَبِساً بِسِرِّ الكونِ

يبحثُ عن صلاةٍ في الوجودِ

أَتَمَّ نشوتها الإمامُ

ها أنتَ عُدْتَ

وما تزالُ مربَّعاتُ اللغزِ في وَرَقِ الأحاجي

خانة بيضاء يسكنها الهلالم
يا بلبل الملكوت
ما أبهاك!
حين كسرت أغلال التباسك
خارجاً من قبو أسئلة
الوجود إلى بساتين التغزل..
ناطقاً باسم الندى والعشب
في لغةٍ يُعشّشُ في خمائلها السلام
منقارُك الذهبِيُّ
يسبحُ في نشيدِ الحضرة العلياء
مُرتاباً بكلِّ عمامةٍ
لم تغتسل في خمرة الصّبوات كي تزكو
وتغرق أنت..
تغرق في الشعائر

كُلَّمَا غَمَزْتَ لَكَ (الصلوات) عاشقةً

وغازلكَ (الصيام)

العشقُ إكسيرُ العبادةِ

لا يُعَكِّرُهُ الدَّلالُ ولا يُرَنِّقُهُ الملامُ



يا بلبلَ الملكوتِ

حينَ شدوتَ مُنبهراً بسرَّ الكونِ

كانَ على البنفسجِ

أنْ يُسافرَ في رُبي (شيراز) ..

كانَ على الدوالي

أنْ تُعَجِّلَ رحلةَ العنقودِ نحو النُّضجِ ..

كانَ على طولِ الحربِ

أنْ تنهارَ صامتةً ويرتفعَ اليَمامُ

هتَكَتْ أغانيكَ العويلَ

وكُلَّمَا مَرَقْتَ سِهَامُ الطيشِ من (تيمور)

أَشْرَعْتَ الْأَغَانِيَّ جَوْشَنًا فَاتَتْ تُبَايَعُكَ السَّهَامُ
هَآ أَنتَ

مُتَّهَمٌ بِحُسْنِ الْعَزْفِ..

مُتَّهَمٌ بِأَغْنِيَةٍ تُنَوِّهُ جَوْهَرَ الْإِنْسَانِ فِينَا

كَيْ يَكُونَ لَهُ الدَّوَامُ

(تيمورُ) خَصْمُكَ

مِنْذُ تَمْزِيقِ الشَّرَاقِ

وَالْحَيَاةُ فَرَاشَةٌ بِكَرٍّ يُؤَنِّقُهَا الْوَسَامُ

(تيمورُ) وَجْهُ الْأَرْضِ

مِنْذُ تَمَرَّدِ الصَّلْصَالِ

فِي جَسَدٍ يَلِيقُ بِهِ السَّقَامُ

وَالْأَرْضُ رَهْنُ الْحَجَرِ فِي مَشْفَى اللُّغَاتِ..

مَصَابَةٌ بِالسُّلِّ.. نَاحِلَةٌ.. يُطَبِّبُهَا الْكَلَامُ

مَا أَكْثَرَ الْوَجَعَ الْمُبَنَّجَ بِالقَصَائِدِ!

قُلْ مَعْنَى جُرْعَةٍ فِي دُورِقِ الرُّوْيَا
 إِذَا حُمَّتْ عُرُوقُ اللَّيْلِ يَشْرِبُهَا الظَّلَامُ
 لَا بُدَّ مِنْ جُثْثٍ

لِنَضْعَدَ بُرْجَ حِكْمَتِنَا وَيَنْبُتَ فِي سَوَاعِدِنَا الْحَمَامُ!



ربيع الآخر / ١٤٢٣ هـ

الخروج من الكهف

على لسان الفتى الذي اختاره (أهل
الكهف) من بينهم للذهاب إلى (المدينة)
وعاد إليهم بهذه القصيدة:

رجعتُ من المدينة
جالباً بعضَ الهواءِ إلى مناخِ الكهفِ
أُنَادِي:
يا رفاقَ تمائي
إني تَنَفَّستُ الحقيقةَ

فاستوى لي أنفُ

وطالتْ هامتي بالوعي

حتَّى ضاقَ عنها السقفُ

وصافحتُ الحياةَ هناكَ ..

أشعرُ في يميني كفَّ !!

وعدتُ ببرزخٍ يمتدُّ ما بيني وبين الزيفُ

فلا تتبرَّعوا بالخوفُ

على مثلي ..

فإني نازعٌ كلَّ التعاويذِ المناطةِ حول أحلامي

ومُلقيها إلى بئرٍ من النسيانُ

ألستُ (الهدهدَ) الإنسانُ؟!!

ألستُ رسولكُم يا إخوتي وبلاغتي (سلطانُ)؟!!



تقاسمنا معاً

صمتَ الشتاءِ وثرثراتِ الصيفُ

طربُّتُمْ.. كم طربُّتُمْ
 حينما راقصتُ حدَّ السيفِ
 يداي مُدانتانِ
 بثورة المعنى وسحرِ الحرفِ
 يدُ
 في جُحرِ أفعى تحفرُ التاريخَ
 والأخرى
 تُصارعُ حاضراً/ تُعبانُ
 أصارحكمُ:
 طغى الطوفانُ
 ولم تعدِ الخرائطُ تُسعفُ الرُّبَّانُ
 تعالتُ
 موجةُ الجبروتِ ضدَّ سفينةِ التقوى
 و(نوحُ)

في مهبّ الماءِ آمَنَ بِإِنِّهِ الأَقْوَى
ونحنُ رفاقُهُ في الفُلُكِ
لم نبرحْ نُكابرُ حيثُ لا جدوى
صحيحٌ!

كم لبشنا ها هنا يا إخوتي في الضعفُ؟
فهذا

عائنا المجهولُ بعد الألفِ
تَقَدَّمْنَا كثيراً باتجاهِ الخلفِ
وصارَ الكهفُ سجنًا
صارَ لا يحمي من الإعصارِ

تعالوا
نطلقُ الأعناقَ خارجَ هذه الأسوارِ
نتابعُ

رحلةَ التاريخِ عبرَ شوارعِ الأعمارِ

ونحيا وشوشاتِ الشمسِ وَهِيَ تَغَاوُلُ الأَنهَارُ



ذهبتُ إلى المدينةِ

حاملًا

في جانحي فتى يُحيدُ قراءةَ الوجعِ

وعدتُ

وذاتي الأولى مُشَطَّاةٌ إلى قِطْعِ

وذِيَاكَ

الفتى المسحورُ

أَقْسَمَ : لن يعودَ معي

سلامًا

يا رفاقَ الخوفِ والفزعِ!



ذهبتُ ..

وكانَ أهلُ (السوقِ)

قد قطعُوا يدَ (الدينارِ)

فأبصرتُ الدماءَ

هناكَ

تقطرُ في فمِ (الدولارِ)

وكانتُ عُمَلتي

شمطاءَ

منها تضحكُ الأسعارُ

فَعُدْتُ

وجوعي المهزومُ

يطعنُ صبري المغوارُ



رجعتُ

وليسَ لي إسمٌ

وعفتُ مدينةَ الأساءِ

وشاهدتُ الزمانَ

هناك

يكسرُ هيبةَ الأشياءِ

و(بلقيسُ) التي انبهرتْ بلونِ الفتنةِ البيضاءِ

هناك

رأيْتُها تفتُرُّ عن ساقٍ من الأضواءِ

سلاماً

يا رفاقَ الوحشةِ السوداءِ



أنا المتجرّدُ الصوفيُّ

أصرخُ من مقامِ الكشفِ:

رأيتُ العاصفاتِ

هناك

تُحيي (كرنفالَ) العصفِ

وتزحفُ

باتّجاهِ الغيبِ حيثُ حينئذٍ يلتفُ

أصيحُّوا يا رفاق الخوفُ
أكادُ

من المدى المجهولِ
أسمعُ حمهماتِ الزحفِ
ستفضحُ كهفنا خيالةُ الأيامِ
ستضحكُ كلُّ عاصفةٍ
نحاولُ رجمها بحجارةِ الأوهامِ
ذخيرتنا الخرافةُ ..
والعناكبُ حولها ممتدةُ الأحلامِ
أصيحُّوا إخوتي:
هل تسمعونَ القصفَ ؟
أجلُ،
والطلقةُ الأولى
أتتُ من فجوةٍ في الكهفِ!

هنا جرحٌ بذاكرتي
 يُسرُّبها خلالَ النَّزفِ
 وثمة عُصبةٌ هوجاءٌ تحسفُ ما بنَاهُ العُرفُ
 وهذا (كلُّهُمْ)

يُلقي

ذراعيه الحديديَّينِ فوقَ السقفِ

خروجاً إخوتي

قبلَ اكتمالِ الخسفِ!

خروجاً إخوتي

قبلَ اكتمالِ الخسفِ!

فما مِنْ مؤمنٍ

يبني علينا مسجداً ومزاراً

سنبقى

خارجَ التاريخِ

في ظلماتِ هذا (الغارِ)

تخافُ الشمسُ

إنْ عَبَرَتْ

بِنا أَنْ نَخْنُقَ الأنوارَ

فنحنُ

حكايةٌ صَدَّتْ

تُفَتِّقُ جِلْدَةَ (الأسفارِ)

خروجاً

يا رفاقَ الكهفِ

هــــــذا كهفُنا ينهارُ!



ربيع الأول / ١٤٢١ هـ

بحر من العرفان

إلى روح العلامة السيّد (محمد حسين
فضل الله) رحمه الله تعالى

من أين لي بيقينك الربّاني
لأغوص في بحر من العرفان
لا حصّة لي في اليقين، وإنّما
في الحبّ ما يكفي من الإيمان
وأنا أُحبُّك منذ أن ألهمتني
صيد الرؤى وصناعة الوجدان

الآن أصبح فيك حتى ألتقي

بأجوه المكنون في القيعان

فإذا طفت روعي مع الزبد الذي

يطفو فذاك خوائي الروحاني



دق الأسى شفتي باسمك مثلاً

دقت على نخب الهوى، كأسان

ونسجت مرثاتي عليك، فلم يسع

ثوب العزاء مناكب الأحزان

يا راحلاً زرع الرحيل على فمي

شوكاً به تتجرح الشفتان

سقطت من الكلمات بعض حروفها..

أتلو مني في تععات لساني؟!



يا ابن الحقيقة في سلالتي التي

تمدد حتى منبت البرهان

لربي شاطرُك الحديثَ ويتقي
 كَلِمَاتِهِ مِنْ مَعْجَمِ الْخَفَقَانِ
 اللَّيْلُ لَمْ يَخْذُلكَ مِنْذُ تَلَامَعَتْ
 عَيْنَاكَ فِيهِ كَلَوْحَتِي إِعْلَانِ
 لَمْجُو سَوَالِ الطِّينِ: هَلْ مِنْ حِكْمَةٍ
 خَلْفَ الْعَذَابِ تَلِيْقُ بِالطَّيَّانِ؟!
 وَتَرَى الْخَلِيقَةَ لَوْحَةً فَنِيَّةً
 لَكِنَّهَا مَكْتُوفَةٌ الْأَلْوَانِ
 قَفَزَ الضُّحَى مِنْ مَقْلَتِكَ إِلَى الْكُؤَى
 حَتَّى تَسْلُقَ حَاجِزَ الْجَدْرَانِ
 وَزَرَعْتَ حُلْمَكَ فِي خِيوطِ عِمَامَةٍ
 غَرَاءَ فَأَنْعَقَدَتْ عَلَى بَسْتَانِ
 وَوَزَنْتَ نَفْسَكَ فِي مَوَازِينِ الْفَدَى
 بَطْلًا بِحَجْمِ حَقِيقَةِ الْقُرْبَانِ

وَحَمَلْتُ أَعْبَاءَ الْحَيَاةِ بِكَاهِلٍ
مَسَحَتْ عَلَيْهِ أَنَامِلُ (القران)
وَرَحَلْتُ فَوْقَ سَفِينَةِ الرُّسُلِ الَّتِي
هِيَ مَا تَزَالُ فَرِيسَةَ الطُّوفَانِ
بَحْرٌ دَعَاكَ إِلَى قَرَارَةٍ مَائِهِ
كَيْمَا تُصَفِّيَهُ مِنَ الْحِيتَانِ
فَطَفَقَتْ تَصْنَعُ لِلْسَفِينَةِ حُلْمَهَا
وَرَجَعْتَ تَحْمِلُ خِيَةَ الرُّبَّانِ



يَا حَادِيًا رَكِبَ الْحَيَاةَ إِلَى غَدٍ
حُرٌّ يَلِيقُ بِلَهْفَةِ الرُّكْبَانِ
هَذَا حَدَاؤُكَ مَا يَزَالُ عَلَى الْمَدَى
يَمْتَدُّ فِي أَفْقٍ بِلَا قَضْبَانِ
وَيَقُودُ مَنْ تَاهُوا قِيَادَةَ (هَدِيدِ)
مَا اسْتَدْرَجَتْهُ مَتَاهَةُ (الغربانِ)

وبقيت أنت مع الذين توزَّعوا
 في الوقتِ وانتصروا على النسيانِ
 قسماً بشيبتك التي انتشرت على
 شطّ الخلودِ نوارساً وأغاني
 زَمَنُ بِاسْمِكَ باتَ يعرفُ نَفْسَهُ
 ويتيهُ بين مراكبِ الأزمانِ
 لم يَتَّسِعْ لَكَ من خريطتنا سوى
 وطنٍ بحجمِ مساحة الغفرانِ
 (لبنان) حيث البحرُ أقدمُ عابدٍ
 صَلَّى بكلِّ مراكبِ الأديانِ
 وتكوَّنتُ (بيروتُ) : أوَّلُ غادةٍ
 بِشَرِيَّةٍ وَطِئْتُ على الشُّطَّانِ
 وهُنا دعاكَ اللهُ من عليائه
 لتكونَ حربتهُ على الشيطانِ

فَأَحْسَكَ الْفُقَرَاءُ وَشَطَّ بَطُونُهُمْ
حَرْباً بِوَجْهِ الْجُوعِ وَالْحَرَمَانِ
وَاخْتَارَكَ الثُّوَارُ كَلِمَةً سِرَّهُمْ
بَيْنَ الْجِبَالِ الشِّمِّ وَالْوُدَيَانِ
لَمْ يَفْتَرِقْ نَهْرَانِ فِي مَجْرَاهُمَا
إِلَّا وَعَادَا فِيكَ يَلْتَقِيَانِ
يَا مَنْ رَسَمْتَ عَلَى تَضَارِيسِ الْهَوَى
خَطَّ اسْتَوَاءِ الْحُبِّ فِي الْإِنْسَانِ
الْأَرْضُ تَشْبَهُ بَعْضُهَا، لَكِنَّا
(لَبْنَانُ) لَمْ يَشْبَهُ سِوَى (لَبْنَانِ)

❁ ❁ ❁

نحيبُ الأبجدية

بدايتنا شهوةً

أفرغتها السماءُ على الأرضِ

والأرضُ عذراءُ بنتُ ربيعينِ

تنسابُ في شكلِ (تُفَّاحَةٍ)

أشعلتها الرغائبُ

والفتنةُ الأزليَّةُ والشبقُ المُستعِرُ

كانتِ الأرضُ عذراءَ

فارتبكتُ بالعناصرِ في بطنها

حينما ضاجعتها فحولُ القَدَرُ

وَكُنَّا هُنَاكَ فِي الظُّلُمَاتِ الْخَفِيَّةِ
نَلْبَسُ أَشْكَالَنَا وَالصُّوَرُ
وَاسْتَوَيْنَا عَلَى جَبَلٍ مِنْ شَرِاشِفَ بَيْضَاءِ
نَنْحِتُ أَكْفَانَنَا بِاتْسَاعِ الْحَيَاةِ
وَتَنْشَقُّ أَيَّامُنَا كَبُطُونِ الْحُفَرِ
كَانَتْ الْأَرْضُ عِذْرَاءَ
وَالْأَبْجَدِيَّةُ عَرِيانَةً كَالْبَرَاءَةِ
تَبْحَثُ عَنْ إِبْرَةٍ مِنْ حَيَاءٍ
وَحَيْطَيْنِ مِنْ خَجَلٍ
كِي تَحُوكَ
قَمِيصَ الْكُنَايَاتِ حَوْلَ بَنَاتِ الْفِكْرِ
لَمَحْنَا الرَّمُوزَ عَلَى شَجَرِ الْغَيْبِ
مُلْتَفَّةً بِالتَّأْوِيلِ..
صَرْنَا نَخَافُ

كَانَ الرَّمُوزُ ثَعَابِينَ نَائِمَةً فِي الشَّجَرِ
هَكَذَا اسْتَدْرَجْتَنَا الْبَلَاغَةُ

نَحْوِ مَتَاهَاتِهَا
فَانْطَلَقْنَا نَذِيبُ جَلِيدَ الْحَقِيقَةِ
فَوْقَ لَهْيِ الْمَجَازَاتِ ..
كُنَّا إِذَا اسْتَدْأَبَتْ لَحْظَةً فِي الزَّمَانِ
نُرَوِّضُ ذُبَيْبَتَهَا بِالْوَتْرِ!
وَمَرَّ الزَّمَانُ.

و(تَفَاحَةُ) الْبَدْءِ
عَالِقَةٌ فِي غُصُونِ التَّقَاوِيمِ ..
مُثْقَلَةٌ بِخَطَايَا الْبَشَرِ
فَجَاءَ ..

سَقَطَتْ بَيْنَ أَهْدَابِ (إِسْحَاقَ) ..
شَعَّ الذِّكَاؤُ الْإِلَهِيُّ

فافتَرَّتِ الأرضُ

عن نيزكٍ ساطعٍ بالحقائقِ فوق الحياةِ انتثرَ

وانتخى العلمُ

عن باشقٍ من حديدٍ

يفضُّ المسافاتِ

حتى حَبَلَنَ بآثارِهِ في مهبِّ الخطرِ

وارتقينا إلى قِمَّةِ الشطحِ في فكرةِ الغيبِ..

صرنا على ثقةٍ أَنَّا عَمَدٌ للسمواتِ

حين التَّبَسَّنَا مع الشُّهْبِ في العالمِ المُسْتَتِرِ

لم يكنْ مُعْجَزاً خارجَ الأرضِ

أَنْ نتآلفَ مَعَ كوكبٍ موحشٍ..

لم يكنْ مُعْجَزاً

غيرَ أَنْ نتآلفَ ما بيننا داخلَ الأرضِ

فأندكَ إنساننا وأنشطرَ

وَأَحْنَيْنَا انْحِنَاءَ الْمَخَالِبِ
 كَيْ نَجْرَحَ الْحَبَّ..
 وَاحْسَرَتَاهُ لِهَذَا الرُّقِيِّ الَّذِي قَادَ لِلْمُنْحَدَرِ!!
 هَلِ الْعِلْمُ وَالْإِثْمُ صِنَوَانِ يَا صَاحِبِي؟!
 هَلْ نَسِينَا لِهَاتِ الْحَضَارَةِ
 وَهِيَ تَحْبُ الْمَسَافَاتِ
 مَا بَيْنَ (ذَرَّتَهَا) وَ(الْحَجَرِ)؟!
 كَانَ تَارِيحُنَا يَمْتَطِي سَهْرَ الْمُبْدَعِينَ
 عَلَى طَرَقَاتِ الْحَقِيقَةِ..
 ثُمَّ يَجْدُ السَّفَرُ
 وَكَانَ الْبَرِيدُ مِنَ الْغَيْبِ
 يَلْمَعُ فِي الْمَقْلِ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يُشْعُّ السَّهْرُ
 كَيْفَ عُدْنَا
 وَلَا شَيْءَ فِي الْأُفُقِ غَيْرِ الْحَدِيدِ اللَّئِيمِ

يصدُّ الدعاءَ المسافرَ نحو الإلهِ..

وهذا الدخانُ الثقافِيُّ

يلتفُّ مثل الأفاعي على جَسَدِ الغيمِ

حتَّى يُسَمِّمَ رُوحَ المَطَرِ

هل الأرضُ يا صاحبي

حفرةٌ في الطريقِ إلى الله؟!

هل أهلها عابرونَ أضاعوا الطريقَ

غداةَ الإشاراتِ خانتُ

فذابوا بأعماقِها يائسينَ

وماجَ بها أرخبيلُ الضَّجَرِ؟!

هذه الأرضُ

طفلتنا منذُ كانَ المكانُ..

دأَبْنَا نَمْشُطُ أشجارَها ونُدَلُّ أنهارَها

ونموتُ

لنعقد أجسادنا في الترابِ
 معاويذ تدرأ عنها الكبرُ
 وكانت (أثينا)
 لمُخصّنها بالفنون من الشيبِ
 حتّى إذا كبرت لحظةً
 هاد ركبُ الزمانِ وأسقط لحظةً واعتذرُ
 مسيرة نهر هنا
 ومسيرة شجر هناك
 وطفلتنا الأرضُ
 هائمة في النشيد الإلهيِّ
 تفتح مزارها الرّعويّ الحميمَ
 وتدخل كوخاً من الأغنياتِ
 يؤثثه اللحنُ بالأملِ المنتظرُ
 ولا نجم أرفع في أفقها من بروج الحمامِ

كَأَنَّ النُّجُومَ فِرَاحٌ صَغَارٌ
تَرَبَّتْ عَلَى شَفَةِ الْأَرْضِ عِبرَ النُّشِيدِ
وَفَرَّتْ مِنَ الْأَرْضِ حِينَ النُّشِيدِ انْتَحَرُ
أَتَدْرِي الْحَضَارَةُ كَيْفَ النُّشِيدِ انْتَحَرُ؟!
وَكَيْفَ الْمَشِيبُ
تَسَلَّلَ لِلطُّفْلِ / الْأَرْضِ
وَأَنْدَسَ بَيْنَ جَدَائِلِهَا وَأَنْفَجَرَ؟!
هَلْ بَوَّسَ الْحَضَارَةُ
أَنْ تَطْرُدَ الشَّيْبَ
عَنْ طِفْلَةٍ هَرِمَتْ فِي الصَّغَرِ؟!
هَلْ هُنَا مَعْبَدٌ فِي الْحَيَاةِ
يُرَوِّضُ مَا أَحْتَدَّ مِنْ مَخْلَبِ الْعِلْمِ
فَالْعِلْمُ أَسْقَطَ عَنْ شَفْتَيْهِ الْهَدِيلَ
وَأَسْلَمَنَا لِلْعُوءِ الْمُرَابِطِ خَلْفَ الشَّفَاهِ

بصيحُ بنا من أعاليه:

لا نجمَ أعلى من (الطائراتِ)

للا بُدَّ للنجمِ أن يَنحَدِرَ

ونسألُ:

ماذا عن العُشبِ؟

كيف وطئتَ على صدره الأدميِّ بلا رَأْفَةٍ!

بدعةُ العُشبِ ألاَّ يَبُوحَ إلى واطئيه..

لَحَسَسَ نثارةَ أحلامِهِ تحت رِجْلَيْكَ

إذْ تَكسَّرُ صامتةً كالظلالِ

ولا صوتَ للظلِّ إذْ يَنكسرُ!

وماذا عن العَشقِ؟

(هذا التقيُّ النقيُّ) ..

لماذا شَبَّبتِ الغوايةَ في بُردَتَيْهِ؟

لماذا ثَقَبْتَ قميصَ العناقِ المَوْشَى عليه؟

لماذا زَرَعْتَ المخافرَ خلفَ شبائِكِه

تتحرَّى اصطِيادَ القَمَرِ؟

أَتَذْكُرُ؟!

و(العامريَّة) تطلِّي أظافِرَها

من دمِ (العامريِّ) على وَلِهٍ..

كيف كانتُ تنوحُ القصيدةُ..

تنتحبُ الأبديةُ..

والبيدُ تفتَرُّ عن شَمعةٍ للسَّمَرِ!!

تمدُّ أرائكَ كُثبانِها للمُحِبِّينَ..

يصحو قطعُ من الذكرياتِ

يجوسُ مراعي البداياتِ

حتَّى ينوحَ

على متنه الصوفُ - وَجَدًا - ويبيكي الوبرُ

نعوذُ بصبوةِ تاريخنا

من فتور الغرام الحضاري..
 فان كتاب عن العشق
 اب على معطف الريح
 بكفي لإطعام قافلة بالحنين..
 لكيف ترمد
 وجد الرسائل في سرعة الضوء..
 كيف خبا قرن الانتظار الوفي
 وشاه رغيف الحنين الذي لم يتم استدارته بعد..
 صار المحبون
 يستسخون صبايات أجدادهم
 آه.. يا زمنًا راقه العشق
 مُحْتَقِنًا بالمسوخ
 لماذا تكوّرت
 مثل الفواصل فوق سطور الهوى

وَقَطَعْتَ عَلَى سُرَّةِ الْحُلْمِ
حَبلاً يَقُودُ إِلَى رَحِمِ الْمَفْرَدَاتِ..
تَشَجَّعْ وَشَجَّعْ مِشَاعِرَكَ الْمَعْدِنَةَ
أَنْ تَسْتَقِيلَ مِنَ النِّسْخِ وَالْمَسْخِ..
قَدْ عَجَزَ الزَّخْرَفُ التِّكْنُلُوجِيُّ
عَنْ زِينَةٍ يَتَحَلَّى بِهَا الْقَلْبُ
حِينَ تَجَعَّدَ بِالظُّمَأِ الْعَاطِفِيِّ..
كَأَنَّ (الضَّرِيبَةَ)
أَكْبَرُ مِنْ (رَأْسَمَالِ) الْحَضَارَةِ
فِي عَالَمٍ يُحْتَضَرُ!



شعبان / ١٤٢١ هـ

رباعيات

أهاجرُ من سماءِ النَّاسِ.. أبحثُ عن سماءِ الله!
 نعتُ بسقفي البشريِّ تخنُّني حدودُ مداهُ
 أحسُّ بأنَّ هذي الأرضَ سَلَّةَ مهملاتِ إلهِ
 رمانا في خرائبها فهل كُنَّا خرابَ سماءِ؟!



دَعَتْنَا الأرضُ صارخةً: هَلِّمُوا يا بني الشهواتِ
 وكُنَّا مضغَّةً في الخلقِ فارتبكتُ بنا العلقاتُ
 وطاشتُ في عناصرنا معادلةُ اكتمالِ الذاتِ
 ولولا استعجَلَتْنَا الأرضُ ما كُنَّا نجىءُ عِراءَ!



نَضِجْنَا.. واستفاقَ الهمُّ في أرواحنا النَّضِجِ
فليتَ العُمَرُ ظِلَّ العُمَرِ طفلاً جاهلاً قارِ،
لَعَنُكَ أَيُّهَا النُّضْجُ كيف تُشَرِّدُ الثَّمَرَةَ!
وتنثرُ شملَ عائلةٍ قد اتَّحدتْ على الشَّجَرَةِ!



تَهْدَمُ بَيْتُكَ الْأَزْيُّ فَاسْتَنْقِذْهُ يَا (آدَمُ)
وَشُدَّ الطُّوبَى الْأُولَى بلا صلصالها الْآثِمِ
تُرى لو لم تكنْ أَوْرَثْتَ وَزَرَكَ نَسْلَكَ الْقَادِمِ
أَمَا وَفَّرْتَ هَذَا الهمَّ يا أَبْتِي على الْعَالَمِ؟!



تَجَلَّى الشعرُ من علياهُ يستجلي أُلُوهُتَهُ
وينظرُ سامِرَ الشُّعْرَاءِ كيف يصونُ حانتَهُ
وحينَ أُديرَتِ الْكَلِمَاتُ لم نخذلْ وَصِيَّتَهُ
تعاطينا الهوى سَرَفًا.. فرَنَحْنَا جلالَتَهُ!



الأيام أيها الرّسّام هذِهِد وحشة الأزرق
ودفعه يسوح في الآفاق ملاحًا بلا زورق
فلانا قطرة في الخلق مُبحِرة إلى المطلق
لما أن ييوح الغيب أو في سرّه نغرق



لماذا لم أعد ألقاك حيث أريد أن ألقاك؟!
ويظمني السؤال هنا وتقطرُ بالجوابِ هناك!
تعبتُ بوحشة الإنسان فامنحني صفاء ملاك
أليس الكونُ خاطرة نثرت حروفها أفلاك؟!



على سجّادتي رَسَمَان: مئذنةٌ وقشّارة
فليست نغمتي إلا أذانًا جسّ أوتارهُ
كأنّ الله وحّد فيّ مسجده ومزمارهُ!
فجئتُ لمعبد الملوك أطربُ فيه سُمارهُ



أنا - منذُ اخضرارِ النفسِ - بُسَّتَانِيَّهَا لَدَّا
أَقْصُ زَوَائِدَ الرِّغْبَاتِ مِنْ أَعْشَابِ لَدَّا
وَأُمْسِكُ عَنْ جُذُورِ الْحُلْمِ سَاقِيَةَ الْغَوَايَاتِ
أُحَاوِلُ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ ثَامِنَةَ السَّمَاءَاتِ



كسرتُ مِقْصِي الْقُدْسِيَّ وَاسْتَغْفَرْتُ أَنْيَابَهُ
وَعَادَرْتُ الْفُؤَادَ يُطِيلُ بِاللَّذَاتِ أَعْشَابَهُ
لَعَلَّ الْفِطْرَةَ الْأُولَى تَضِيءُ دَمِي وَأَعْصَابَهُ
فَأَيْنَ تَكَلَّفُ الْبُسْتَانِ مِنْ عَفْوِيَةِ الْغَابَةِ!



دَخَلْتُ إِلَى زَوَايَا النَّفْسِ كَيْمَا أَقْتَلَ الْقِرْدَةَ
وَأَفْتَحَ كُوءَ لِلشَّمْسِ تَوْقِظُ دَاخِلِي الْوَرْدَةَ
وَعَدْتُ.. وَلَمْ يَزَلْ فِي الْحَبْسِ عُمْرِي يَشْتَكِي قَيْدَهُ
كَأَنِّي لَمْ أَطْفُ مِنْ أَمْسٍ لِيَوْمِ الَّذِي بَعْدَهُ!



سُلُوْطِي مِنْ سَمَاءِ الرَّحْمِ فِي بَحْرِ مِنَ الْمَجْهُولِ
وَعُمْرِي فِي تَلَاطُْمِهِ صَعُودٌ فِي الْأَسَى، وَنَزُولُ
لَهْزَوَاتِ مَجَاهِلِي وَعُزَيْتُ.. فَجَّرْتُ الدَّمَاءَ سَيُولُ!
وَمَا أَبْصَرْتُ فِي الْغَزَوَاتِ غَيْرِي قَاتِلًا مَقْتُولُ!



جَمِيعُ الْحَزَنِ فِي التَّارِيخِ (فَاتِحَةٌ) لِأَحْزَانِي
أَمُوتُ مُجَزَّءًا فِي الشُّعْرِ جِزْءًا فِي خُطَى ثَانِي!
كَأَنِّي دَافِعٌ لِلْمَوْتِ بِالتَّقْسِيطِ جِثْمَانِي!
وَأُكْرِمُ مَا انْطَوَى مِنِّي فَأَدْفِنُهُ بِـدِيْوَانِ



غَرِيبٌ فِيَّ يَسْأَلُنِي وَتَنْطِقُ عَنْهُ غُرْبَتُهُ
غَرِيبٌ وَطَنَتُهُ الْأَرْضُ حَيْثُ تَكُونُ خُطُوَّتُهُ:
أَرَى عُمْرِي هُنَا - سَيَّانٍ - مَسْرَاهُ وَوَقْفَتُهُ
فَمَنْ يَمْشِي عَلَى سُكْكِ: قَطَارِي أَمْ مَحَطَّتُهُ؟؟



غَطَسْتُ بِرُوحِ أَيَّامِي لَأَذْرَعَ قَامَةَ الْإِحْسَاسِ
غَطَسْتُ أَقْيَسُ عَمَقِ الرُّوحِ.. أَتَّخِذُ الْهُوَى مَقْيَاسًا
فَلَمْ أَلَسْ بِهَذَا الْبَحْرِ عَمَقًا يُرْهِقُ الْأَنْفَاسَ
إِذَا جَفَّتْ مِيَاهُ الْوَجْدِ جَفَّ اللَّهُ بَيْنَ النَّاسِ



إِذَا انْدَلَعَتْ خِيُولُ الْهَمِّ فِي بَرِّيَّةِ الْأَرْوَاحِ
وَرَا حِ قَطِيعُهَا يَلْهُو صَهِيلًا هَادِرًا، وَجَمَاحِ
فَمَاذَا يَصْنَعُ الْإِنْسَانُ غَيْرَ تَقْمُّصِ الْأَفْرَاحِ!
وَيَحْلُمُ أَنْ يُعِيدَ الْخَيْلَ نَحْوَ حَظِيرَةِ الْأَشْبَاحِ



مَسَائِي نَاعَسُ الْأَطْرَافِ نَامَ عَلَى حَوَاشِي الْوَقْتِ
وَعَادَرَنِي وَأَسْئَلْتَنِي نَدَقُ الصَّوْتِ فَوْقَ الصَّوْتِ:
هَلِ الْأَجْسَادُ رَزَقُ الدَّاءِ وَالْأَرْوَاحُ رَزَقُ الْمَوْتِ؟
وَهَلِ أَعْمَارُنَا أَسْرَاءُ فِي زَنْزَانَةٍ مِنْ صَمْتٍ؟



أَلَكَّرُ فِي انْبِشَاقِ الْوَرْدِ كُلَّ صَبِيحَةٍ سَكْرَى
لَتَفْجُوْنِي مَلَائِكَةً أَرَاهَا تَحْرُثُ الْفَجْرَا
وَتَبْذُرُ رَوْحَهَا فِي الْأَفُقِ ثُمَّ تُبْرِعُ الْبَذْرَا
لَيَنْبُثُ الْمَدَى بِالشَّمْسِ: وَرَدَّةَ رَبَّنَا الْكُبْرَى



رَأَيْتُ عَلَى ضَفَافِ الصُّبْحِ عَصْفُورًا نَفَّاهُ الْوَقْتَ
وَلَاذِ بَصْمَتِ عَامُودٍ هُنَا.. فِي غَابَةِ الْأَسْفَلْتِ
وَحِينَ اسْتَنْطَقَتْهُ الشَّمْسُ أَقْلَعَ مِنْ مَطَارِ الصَّمْتِ
بِأَجْنَحَةٍ مِنَ الْأَنْغَامِ تَكْنُسُ عَتَمَةَ الْأَسْمَنْتِ



قَطَفْتُ وَرَيْدَةً وَرَحَلْتُ مِنْ إِحْدَى الْخَمِيلَاتِ
وَفَاضَ الْوَرْدُ بِالْأَنَابِثِ يَقْطَعُ دَرْبَ خُطُوَاتِي
فَقَالَتْ: يَا بَنَاتِ الرُّوضِ مِعَادُ الْهَوَى آتٍ
سَيَجْمَعُنَا الْعِنَاقُ غَدًا بِإِحْدَى الْمَزْهَرِيَّاتِ!



أَحْسُ بِجَوْهَرِي يَزْدَادُ سِرًّا حِينَمَا أَعْشَقُوا
فَأَشْعُرُ أَنَّنِي أَعْلَى وَأَشْعُرُ أَنَّنِي أَعْمَقُ ۱۱
وَأَرْحَلُ فِي امْتِدَادِ الشَّوْقِ حَتَّى الضَّفَّةِ الْأَشْوَقِ
هَنَالِكَ حَيْثُ أَجْزَائِي تُعَانِقُ وَحْدَةَ الْمَطْلُوقِ
❀ ❀ ❀

أُجِلُّ الشَّيْبَ فِي جَسَدِي وَلَكِنْ شَيْبُ رُوحِي عَيْبُ
فَلَيْسَتْ أَحْرَفِي إِلَّا تَعَاوِيذًا تَقِينِي الشَّيْبُ
وَحِينَ يُرِيبُنِي قَدْرِي وَيَزَارُ فِي دِمَائِي الرَّيْبُ
أَلُوذُ بِمَسْجِدِ فَعْسَى يُدَجِّنُنِي هُنَاكَ الْغَيْبُ!
❀ ❀ ❀

أَكَادُ لِرُؤْيَا الْأَطْفَالِ أَقْفُزُ فَوْقَ صَلَاصَالِي
وَأَصْعَدُ عَالَمَ الْأَسْرَارِ فِي شَطَحَاتِ (أَحْوَالِي)
وَأَقْرَأُ وَصْفَةَ التَّكْوِينِ دَاخِلَ (لَوْحِ) أَعْمَالِي
أَلَسْتُ أَنَا شَرِيكَ اللَّهِ فِي تَكْوِينِ أَطْفَالِي!
❀ ❀ ❀

سَفَحْتُ دَمِي لِأَبْنَائِي لَأَنْسَجَ حَوْلَهُمْ عُشًّا
وَأَصْنَعُ مِنْ وَلَدَتِهِمْ لِكُلِّ مَطَامَحِي نَعْشًا..
أَحَاوُلُ فِدِيَّةَ كِبَرِي بِحَجْمِ خَطِيئَةِ الْمَنَشَا!
وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ كِبْشًا.. نَحَرْتُ سَعَادَتِي كِبْشًا!!



جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ

الفهرس

الإهداء	٧
صورةٌ عُمري: نصُّ مُتَكِلٍ على جماله!	٩
رياحُ فلسفيّة	١٩
سمرٌ للأقدار	٣٥
وَطَنٌ لاسمي المُشَرَّد	٤٣
العيد خارجَ الفرحة	٥٣
يا بحرُ.. يا شيخَ الرواة	٥٩
(القديح).. عرسٌ في السماء	٧٧
تأمّلاتُ حصانٍ في الساقية	٩٥
زيارةٌ إلى شعورِ هَرم	١٠١
توبةٌ في محرابِ النخيل الهجريّة	١١١

١١٩	مرثيةٌ جدِّي في حياته
١٢٣	(القيصريَّة) .. رماذ يتوجَّع
١٣١	الأنثى .. صُدْفَةُ هذا الكوكب
١٤١	ولادتي ذنبٌ وأنتِ له المتأبُّ
١٤٧	هلوسةُ اليومِ الأوَّل في الحبِّ
١٥٣	حينما يستذنبُ الصلصال
١٥٩	مناجاةٌ باتساع (الوادي)
١٧٣	الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر
١٩٣	(قانا) في ذاكرة الأرض
٢٠٥	(آيات الأخرس) .. مهرةٌ من ساحة (اليرموك)
٢١٩	(دمشق) .. غناءٌ خارج اللحن الجماعيِّ
٢٣١	ما أذاعتهُ الريحُ عن خيمة (صفوان)
٢٤٧	(يوسفُ) والبقراتُ العجاف
٢٥٥	الشاعر (حافظ الشيرازي) .. بلبُّ الملكوت
٢٦٩	الخروج من الكهف
٢٧٩	بحرٌ من العرفان

٢٨٥ نحيبُ الأبيديَّة

٢٩٧ رباعيَّات

٣٠٧ الفهرس

أولمبياد الجسد

شعر

جاسم الصحيح

صدر هذا الديوان في طبعته الأولى

٢٠٠١م



الإهداء

قصائدي فيك ما زالت مُشَرَّدَةً
قُومي نَشُقُّ لها درباً إلى البلدِ
الشعرُ في جسدِ العشَّاقِ موطنه..
بئسَ القصائدُ لم تُنَحَتْ على الجسدِ!

جسدي جوهرة الشوق

يا سُكَّرَةَ القلبِ.. يا سُكَّرَةَ هذا العنقود المتدليِّ
 بالوساوس من دالية صدري على أفقٍ من الأضلاع
 المتعبة.. لو لم تكنِ الأرضُ مُلكاً مُشاعاً حَوَّلْتُهَا إلى
 ورقةٍ بيضاءٍ مسطَّرةٍ المتن بخطوط الطول والعرض،
 مُطرَّزةٍ الحواشي بكلِّ الحقائق والأنهار والجبال، ثمَّ
 كتبتُ عليها حكايةَ عشقنا الطويلة. لكنَّ احتكارَ
 الأرضِ حرامٌ مثل احتكار السماء، فهناك عُشَّاقُ آخرون
 يبحثون عن سطرٍ واحدٍ يخطُّون عليه حكاياهم الفتية في
 زمنٍ انقضتْ غاباته من أشجارها الإنسيَّة وامتلاَّت
 بأشجارٍ وحشيَّةٍ غير قادرة على إنجاب الورق الحنون.

يا سُكَّرَةَ القلب.. لو لم تكن الأرضُ مُلكاً مُشاعاً
لَكَوَّرْتُها بين قدميكِ الطفلتينِ تلعبان بها في ملاعب
البراءة الأولى.. تُصَوِّبانها باتجاه مرمى الغد المفتوح على
الأمل والتفاؤل، فالأرضُ هذه الكرة الحزينة التي
تتقاذفها أقدامُ الأقوياءِ منذ الأزل.. هذه الأرض ما
زالت تحنُّ إلى قدمين حريَّتين تداعبانها بلُطفِ
النُسيات وهُنَّ يبتكرنَ الحفيف.

يا سُكَّرَةَ القلب.. لو لم تكن الأرضُ مُلكاً مُشاعاً
لَأَوْقَفْتُها بينَ يديكِ العربيتينِ جاريةً زنجيةً تُجيدُ
الانحناءَ أمامَ مليكتها: أنتِ، تفهمُكِ بالنيّات فيما
تأمرين به، وتحاول من فرط صبابتها بك أن تنزرع في
حديقةِ جسدكِ مثل قرنفةٍ، فأحسُّ أنا بِمصاييح الغيرة
تتوهَّجُ في جسدي وأسمعُ لهاثَ أنفاسِ الضوء الغيور
يتصاعد من آهاتي فأنزوي مخنوقاً مثل ريحٍ معلَّقةٍ من

رقتها على أطرافِ العدم، و أتعدَّبُ مثل امرأةٍ فقدتُ
سرَّ أنوثتها، وأضيق بِحُزني مثل قفصٍ لم يأخذ من
الإنسان إلا بُعْدَهُ العدوانيَّ في علاقته مع العصفور..
هكذا أنتهي في سجنٍ حائرٍ يودُّ أن يحطِّم قضبانهُ لكنَّهُ
يخافُ أن يخون رسالته.

يا سُكَّرةَ القلب.. لقد مات من عمري ثلاثون
خريفاً وأنا أنتظر ربيعاً واحداً هو أنتِ، و لا أدري كم
خريفٍ يفصلني عنكِ، ولكنِّي أدري أنَّ أيامي معدودةٌ
بالأشواك التي تنبت في صحراء العمر، وأنَّ مطرَ الوقت
الذي يتساقط بالبياض على شعر رأسي هو المطر الوحيد
الذي يسقي ذلك النبات الجارح في حياتي.

هل تعلمين أنَّ الزمن إحساسٌ بحالةٍ لا تعترفُ
بالفصول ولا تؤمن بِسطوتها على الأرض.. هي حالةٌ
تنبع من دواخلنا وتكتسح الخارج، وهل تعلمين أنَّكِ

الآنَ تملئين داخلي وتفيضين على خارجي، وأنتَ دلّ
متاهاتي ومحطّاتي.. أتيه فيكِ فالتقي ذاتي كأنّ التيه أصبح
في عمري شكلاً من أشكال الهداية. لا تقولي إنك تحسد
من الحنين ما يفيض على كأس الأيام القليلة التي
عرفتك فيها.. لا تقولي هكذا، فالحنين لا يمكن تقطيع
أوصاله إلى جُزئيات.. الحنينُ نهرٌ واحدٌ لا يتجزأ،
والأيام التي تصفينها بالقليلة كانت موهوبةً بما يكفي
لاختصارِ أعوامٍ من النزق الجميل.

يا سُكَّرة القلب.. من أجل أن نُلقِيَ القبض على
الزمن، لا بدّ أن نلتقي في الجسد؛ لأنّ لقاءنا القديم في
القصيدة جعل اللحظات تتسرّب من بين شقوق
الحروف. يا سُكَّرة القلب.. ثَمَّةَ ألغازٍ أزليةٍ لا ترتضي
الحبس في زنزانة التفسير، وإلاّ فكيف أفسّر شوقي
إليكِ ومهارة يده الخفية في تحويل الصلصالِ إلى ضوء.

كنتُ أتساءل: على أيِّ ميزانٍ يزن الشوقُ درجةَ حرارتهِ
وهو يصقل جسدي في فُرْنِه الغيبيِّ دون أنْ يُوصلني إلى
مرحلة الاحتراق؟! ما هذه الدقَّة المفرطةُ في السيطرة على
النار؟! ما هذه الحكمةُ السريَّةُ التي أبدعتُ من جسدي
جوهرة الشوق؟!

يا سُكَّرَةَ القلب.. لا أدَّعي أنني أحكمتُ القبضَ
على جميع أطرافي.. ثَمَّةَ طَرَفٍ مُشَاغِبٍ ما زال يمتدُّ
خارجَ طبقتهِ في الجسد مثل جنديٍّ يغادرُ مُحْيِمَ كتيبتهِ
دون حراسة.. عادةً ما يزعمُ أنَّ الرغبةَ تُناديه فيذهبُ
بكاملِ فحولتهِ التائهةِ في مُسدَّسٍ محشوٍّ بطلقاتِ النزق..
يذهبُ إليها والعاصفةُ بانتظارِهِما.. العاصفةُ هي راعيةُ
السهرة، والهذيانُ هو عريفُ الحفل، والدموعُ هي خاتمةُ
المهرجان. هناك وبعد أن يُفرغَ المسدَّسُ طلقاتِ نزقه
وتصمتُ اللغاتُ جمعاء، تُولَدُ الحقيقةُ - الحقيقةُ التي

تُحَذِّرُ الْعِشَّاقَ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُجَرَّدَ مُسَدَّسَاتٍ مَحْشُوءَةٍ.

في غمرة السهرة، هِيَ كَانَتْ تُقَلِّمُ الْأَهْلَةَ مِنْ
أَطْرَافِ أَصَابِعِهَا وَأَنَا أَلُمُّهَا هَلَالاً فَهَلَالاً فِي دَائِرَةِ عَلِ
يَدِي حَتَّى اكْتَمَلَ الْقَمَرُ. عَشْرَةُ أَهْلَةٍ تَوَحَّدَتْ عَلَى رَاحَةِ
كَفِّي فَأَحَالَتْهَا إِلَى سَمَاءٍ. كَانَ الْمَسَاءُ مُحْتَشِداً بِالْمَوَاعِيدِ
وَمُخْتَمِراً بِالْعَنَاقِيدِ.. قَطَّعْنَا أَهْدَابَنَا عَنْوَانَ سَهَرٍ، وَكُنَّا
نَغْتَسِلُ فِي بَحِيرَةٍ مِنْ مُوسِيقَا.. نَغْطُسُ فِي أَعْمَاقِ النَّايِ
وَنُظْفُو عَلَى سَطْحِ الْكَمْنَجَةِ وَنُتْرَاشِقُ بِمَوْجَاتٍ مِنْ
الْأَغَانِي الدَّافِئَةِ. وَفِي الطَّرِيقِ الْمَمْتَدِّ بَيْنَ الْمَخِيلَةِ
وَالذَّاكِرَةِ، عَبَرْنَا عَلَى جَسْرِ شَاهِقٍ يَلْتَقِطُ مَسَافَتَهُ مِنْ قَامَةٍ
أَحْلَامِنَا. أَلَمْ بِنَا شَوْقُ الْبَذَرَةِ إِلَى مَعَانِقَةِ الضَّوءِ.. دَخَلْنَا
فِي حَظِيرَةِ الشَّهْوَةِ، وَكَدْنَا أَنْ نَتَجَاذِبَ أَطْرَافَ الصَّهِيلِ.
اصْطَفَقَتْ جَدَائِلُهَا مِثْلَ جَمَاهِيرِ أَفْرِيقِيَّةٍ خَرَجَتْ فِي
مَظَاهِرَةٍ، وَقَالَتْ: الْعَاشِقَاتُ حَوْلَكَ كَثِيرَاتٌ. قُلْتُ:

مُمَثَّلَاتٌ هَامِشِيَّاتٌ فِي مَشْهَدٍ عَارٍ إِلَّا مِنْ نَجْمَةٍ
وَاحِدَةٍ.. حِكَايَاتُهُنَّ تَغِيبُ خَلْفَ حِكَايَتِكَ وَأَسْمَاؤُهُنَّ
تَتَلَاشِي وَرَاءَ اسْمِكَ، كَأَنَّمَا لَيْسَ لَهُنَّ أَسْمَاءٌ
وَلَا لِحُضُورِهِنَّ مَلَحٌ كَافٍ لِلْحِفَازِ عَلَى الذِّكْرِيَّاتِ مِنْ
العَفْنِ.. بَيْنَمَا قَلِيلٌ مِنْ مَلَحِ حُضُورِكَ يَكْفِي كِي لَا
تَتَعَفَّنَ أَيَّامِي.

دَخَلْنَا مَعًا فِي خَارِطَةِ اللِّذَّةِ وَلَهَوْنَا بِتَضَارِيسِهَا
الشَّهِيَّةِ حَتَّى النِّقْطَةِ الْآخِرَةِ مِنْ حُدُودِ الشَّبَقِ.. تَمَرَّغْنَا
كَالْغَزْلَانِ فِي حَرِيرِ الْهُنِيهَاتِ الْهَارِبَةِ مِنَ الْفِرْدُوسِ.
طَوَّقْنِي سَهْلَانٍ مِنَ الْقَمْحِ مَمْتَدَّانِ عَلَى ذِرَاعَيْهَا،
وَوَجَدْتُنِي أُسْبِحُ فِي حَوْضٍ مِنَ الْيَاسْمِينِ بَيْنَ رِبَوَتَيْنِ
نَاضِجَتَيْنِ عَلَى التَّرَائِبِ. وَبَيْنَمَا كُنَّا نَحْطُمُ أَضْلَاعَ الْبَرْدِ
بِالْعِنَاقِ.. فَجَاءَ.. نَعَتَتْ نَفْسَهَا بِالْبَغْيِ، فَتَفَشَّى الْحُزْنُ
عَلَى وَجْهِهِ مِثْلَمَا تَتَفَشَّى الرِّغْبَاتُ بَيْنَ الْفُخْذَيْنِ.. بَكَيتُ

بعدد ما في (الأحساء) من نخيل.. مسحتُ دموعي
بمنديلٍ من السعفَات، وصرختُ بحجم مساء
الغفرانِ السماويِّ: أنتِ لستِ بغيًّا.. أنتِ الدعاءُ الذي
أقروُّه حينما أكونُ عابراً سبيل.

من فرط غوايتي بك، كأنني لم أغادرُ جوهرِي في
عالمِ المثالِ إلى مظهري في عالمِ الطينِ إلا لِتنزعي داخلي
شجرةَ تفاح. أنتِ أيتها المرأةُ/ البحرُ.. لم أكنُ -وأنا
الصحراويُّ- أستجدي الخارطةَ طريقاً يقود إلى
سواحلِك.. كانتِ رائحةُ غرقاكِ دليلي إلى هناك. تبخَّر
نهرُ الشوقِ وهو يرافقني إليك فانسَدَلَتْ غيمةٌ خضراءُ
تُظِلُّ خطواتي المترمّضة. البشارةُ بلقائكِ كانت تنطلق
كالسهم بين ضلوعي، وعندما ارتطم بها قلبي خرَّ
مغشياً عليه.

ولكنني أحمِّدُكِ يا (شهرزادي): لن أدلَّ المعدنَ

بالزخرفة، فلا خناجرَ للزينة بعد.. وما دامت رائحةُ
 الهبانةِ تشيع من مخدع (شهريار)، فلا رافةً بالقوارير ولا
 خطوةً إلى ملكوت الندم. قَلَمِي شهوةُ القتل في أصابعي
 بمقَصِّ الحكاية فالشهوة ذاتُ مخالب.. وتحَدَّثني كي
 أوقِفَ المجزرة. قصَّةٌ واحدةٌ تكفي لِتهْدئةِ نوبةٍ من
 نوبات جنوني كي أَمْسِكَ منجلي عن حصاد العذريَّة.
 تنطُّ الفكرةُ في حكاياتك مثل أرنبَةٍ بريَّة.. يحار
 باصطيادها صقْرُ اللهفة المنقضُّ من قَمَّةِ افتتاني بِسَرْدِك.
 لحديثك المنثور حُرِّيَّةُ الموجة.. عمق البحر.. مراهقة
 الزرقة.. فلماذا حين أناديك: يا شاعرة، تنتفخ أوداجُ
 (العروض) ويرتجف قبرُ (الخليل بن أحمد)؟ تقاعَدَت
 ورقتي وأَحَلْتُ قلمي على المعاش حينما قرَأْتُكَ.. اثقبي
 آذان الكلمات وقرّطِها بالتهمائم.. أخاف على لغتك من
 الحسد.

حينما التقينا، أرهفتُ سمعي في حضرة ملاسل
حتّى سمعتُ أنينَ الخرافِ في سترتكِ الصوفيّةِ حمراء
جَلَدَها الشتاءُ بِسياطٍ من القشعريرة. هل تذكرين
إشارات أيدينا في فضاء الحوار.. كيف كانت تقوّه
قطعانَ الهواء بيننا إلى مراتع الدفء حتّى انشينا وعمل
الأيدي نثارةً من الصوف والوبر. هل تذكرين، ونحن
على (بساط الريح) كيف انحازت إلينا الجغرافيا فما
انفتحت الجهاتُ إلا على جُزُرٍ معلقةٍ في الهواء وجبالٍ
مغموسةٍ في الخضرة.. كأنّ الخيال قد حرّنا من قبضة
القدر. غامري بي أكثر إذا، حتّى أنفرط من حتميّة قدري
وأنصهر في مطلق حرّيتي، فالمغامرة اعتاق. آه يا
(شهرزاد).. يكفيك انحيازاً للأثني أن حَسِبْتَ الوقتَ
بالليالي (ألفُ ليلةٍ وليلة) لِعِلْمِكَ أنّ النهارَ رَجُلٌ.
لذلك، قرّرتُ أن تكون هدايايَ إليك بعدد أعضاء

مسمك ما عدا الإصبع.. أخشى أن يكون الخاتم
مُسْقَةً للحُبِّ.

عكفتُ على صخرة الغيابِ أنحتُ تمثالاً على
هيئة ملامحك لِآخر أشكالِ آلامي.. ثمَّ نفثتُ الذكرى
روحاً فيه، فانتفضتُ وتساقطتُ عنه عباءةُ السكون.
و حين حدّقتُ في صورة الفرسِ الشاهقة على سفوح
لوحةٍ فنيّةٍ، تذكّرتُك فارتبكتِ الألوانُ وجمحتِ الفرسُ
خارج الإطار. حبيبتي.. ها هو فصلُ الصيفِ يولد الآن
من رغبتنا، فتعالِ.. دعيني أتحدّثُ مع الطيور
والأعشاب والأنهار وكلّ عناصر الطبيعة على
جسدك.. تعالي كي أعزفَ كلّ آلات الموسيقى على
أعضائك.. تعالي كي أمشطَ الأيام والأحلام وحتى
الأوهام على ركبتيك. حبيبتي.. تدفّقي في روعي امرأةً
بطول النهر قادمةً من الخصوبة، وتعالِ نمُدُّ لنا مرجاً

أخضرَ من الرغبات ونفرش عليه بساط الحنين،
واطمئني فلن أفجر خارطة الطهر بقنبلةٍ من النزق
اطمئني.. لن أكون فصلاً جديداً لأندلسِ الفاجعة لي
كتاب العمر. تعلمين يا حبيبتي أنني حين اقترفتُ
حبك خطيئةً كبرى، كنتُ أمتحن الألوهة في أعظم
غفرانها. ومنذ الغياب.. ما يزال مقلب الفاجعة
مغروساً في روحي، وعَرَبَاتُ ضحكاتكِ ما زالتُ
تنزلق برشاقةٍ على قضبانِ أنفاسي في سُكَّةِ الآهة التي
انفرج عنها صدري وأنا أتذكر فرحتنا باللقاء الأول.
سافرتُ إليك فرسخاً من صباة.. كانت طيوفكِ تصبغ
أقدامَ المسافةِ بالحناء، وكانت الشمسُ تنحر قرابينَ الظلِّ
في معبد الهجير.. ولكنتني ارتويتُ وارتوتُ راحلتي
عندما آنسنا أن الآبارَ في الصحراءِ مثلنا تفكر بك.
وحين تفتَح جسدانا عند زنايق الليل وهما أكثرُ حمرةً من

العشق، كانت يداي مشغولتين بجِدِّ: يدٌ شاردةٌ في
المتاهة اللانهائية ما بين نَهْرِيكِ، والأخرى تتحسّس
مواطنَ الأنوثة في خارطة الزبد.. وحينما دخلنا في القبلة،
أقفلنا بابها جيّدا وتركنا الوقت يُدمي يديه بالطرقات.

حبّيتي.. أنا السندباد الشاعر.. سوف أطوف
بك البحورَ (الستّة عشر) بمجدافٍ من التفاعيل
ومركبٍ من الأوزان.. ولا تخافي الغرق، فثمة حُرَّاسٌ
عروضيون يراقبوننا على ساحل القريحة. أنا السندباد
الشاعر، سوف أرافقُ نوارسَ الدلالات المسافرة على مدّ
الخيال، وعندما تحطُّ جائعةً على بندر القوافي، سوف أنثر
لها ما يكفي من حبوب الأفكار لتلتقطها صُوراً وتعاود
الطيران. أنا السندباد الشاعر، فانتبهي حين تلامسينَ
أديمَ أشعاري بذائقةٍ ممشوقةٍ الأنامل، سوف يتناثرُ
زَغَبُ البدايات الناعمُ من بَشَرَةِ القصائد.. بَطْنِي به

وسادة نومك كي نلتقي في الأحلام. وحاذري حبا
تسحبين ذيل فستانك على رخامة قصيدي مُتَسَلِّلة من
بابها الخلفي.. حاذري أن تتعثري بِـ(الروي) على
عتبات القوافي.

جاسم الصحيح

أولمبياد الجسد

الهوى

مُوثقٌ في قيودِ الحضارةِ

يبكي على العاشقين

والصباباتُ

مسجونةٌ في الخيامِ القديمةِ

مشدودةٌ من غلاصِمِها في رباطٍ حزينٍ

(نجدُ) يا (نجدُ) ..

يا جمرَةَ الوجدِ في موقِدِ الأزليةِ

منذُ اشتعالِ النوى في ضلوعِ الحنينِ

الهوى مُوثقٌ في القيودِ
وما زال يُوجِزُكِ الحبُّ
في صبوةٍ كلَّ حينٍ وحينٍ
فاغفري للحضارةِ أَسْمَنَتَهَا
هذه الريحُ عادتُ
تُمثِّلُ بين المحبِّينَ دورَ الرسولِ الأمينِ
واغفري للحضارةِ أسفلتَهَا
إنَّ (قيساً) تمطَّى من القبرِ
وانشَقَّ هذا السوادُ الحضاريُّ
عن عاشقٍ قادمٍ من وراءِ السنينِ
(نجدُ) يا (نجدُ)..
هذا أنا آخرُ العاشقينِ
قادمٌ من شميمِ النخيلِ
ورائحةِ التمرِ في جسدي

وأحيا فُروسيَّةَ النهرِ في دمي المُشرَّبِ..

كذا يستعيدُ فتوتَهُ الوجدُ

والصَّبَوَاتُ التي انطفأتُ

في شتاءِ الحياةِ

تعودُ مُزَنَّةً باللظى نحو ميعادها بالجنونُ



أَحْذَرُكَ الآنَ يا (نجدُ)

ألاَّ قبيلةَ تحمي من العشقِ..

لا خندقٌ يُوقِفُ العابرينَ إلى القلبِ..

فاستسلمي للهوى

وتعالِي

نُقيمُ على ملعبِ اللَّيْلِ (أوليَّيَّاد) الجَسَدُ

تعالِي

نَقُصُّ (شريطَ) المساءِ

وقُبلتُنا

شعلة البدء في (المارثون) المغامر
حيث السباق

سباق اللذائذ في حلبات الزبد
هي الشهوة البكر عداوة في دمي
ما تزال تشق العروق
صعوداً إلى لحظة تنتمي للأبد
وأنا اللاعب الأزلي..

أنا فاحص العضلات الفتية
عبر امتحان الجلد
سأرفع عنك حديد العقد!
وأقذف عمري إلى آخر الليل
رُحاً من الهمّ و المشتكى والسَّهْد!
ولي زانة من رغائب
ترفعنا خارج الوعي

حيثُ نُخَلِّفُ قُمْصَانَنَا سُرَّادًا
كـ(العصافيرِ بعدَ السَّاءِ الأَخِيرَةِ)
ليس لها من بَلَدٍ!
ونأوي إلى ضَمَّةٍ
تتعارفُ أجسادُنا في مداراتِها
فالعناقُ:
حديثُ السرائرِ ما بين صَدْرٍ وصَدْرٍ
وهمسُ الصباياتِ من عَضْدٍ في عَضْدٍ
وإيَّاكِ حينَ يَغِيْمُ العناقُ
ويُغَمِّي على العَشيْقِ..
إيَّاكِ أَنْ تَتَأَمَّرَ عيناكِ ضِدِّي
وتعقَدَ حِلْفًا
مع الصَدْرِ والخَصْرِ والشَّغْفِ المُسْتَبَدِّ
وخلِّي بنفْسِجَةَ الرُّوحِ

معصرُ زرقَتها كالعناقيدِ
 ثم تزفُ إلى جسدِنا الكؤوسَ
 مُعتقةَ اللازوردِ

تعالِي

فقد ضاقَ حاضرُنا بالنعيمِ المؤجِّلِ
 حتَّى التبسنا مع الغيبِ فيما نُسمِّيهِ: ميراثَ غَدِّ!



ذو القعدة / ١٤٢٠ هـ

القصيدة حُوريّة الغيب

أَحْسُ بِدَمْعِي
 يَفِيضُ إِلَى دَاخِلِي
 وفؤادي
 يُرَاوِدُهُ النَبْضُ نَحْوَ الْوَرَاءِ
 إِذَنْ..
 فالقصيدةُ جَاءَتْ تُغَازِلُنِي
 فِي عُيُونِ الْمَسَاءِ
 وهذا هُوَ الْغَيْبُ
 يَفْتَحُ أَبْوَابَهُ دُونَ حُورِيَّةٍ
 رَاوَدَتْهَا الرِّغَائِبُ

فانزلَقْتُ في سديمِ الفضاءِ
على قَدَمَيْنِ أُثِيرَتَيْنِ
تجِيءُ القصيدةُ في لعنةِ الطردِ
حوريةً تنتشي كبرياءَ
تُجسِّدُ منها الرغائبُ
بلورةً من ضياءِ
وتسحبُ أذيالَ محنتها الأزليةِ
شفافةً كالبكاءِ
مراوغةً مثل أجنحةِ
تتمايسُ فوق حريرِ الهواءِ
تجِيءُ القصيدةُ
في ركبِ رحالةٍ تائهينَ
أضاعوا الطريقَ
إلى لغزِ هذا الوجودِ/ الفناءِ



أشدُّ بجفني
 على ما تبقى من الليل فيه
 وأحملُ نومي على جسدي
 طازجاً مثلما الاشتهاء
 ويجري دمي
 ماخراً ظلّمت الهزيع الأخير
 إلى ساحل الانتشاء
 هناك أطوّق رأسي
 بطوق المرارة في آخر الكأس..
 يتحدُّ البُنُّ والصَّمْتُ فوق شفاهي
 وأدخُلُ في وحدة المتناقض
 حيث انفصالي اتّحادٌ وحيثُ انتهائي ابتداء!
 ❀ ❀ ❀
 لمن أنتمي في ظلال القصيدة؟!
 إنَّ القصيدة لا تعرفُ الانتشاء

أُطِلُّ عَلَى الْكَوْنِ مُنَحْنِيًّا
تَحْتَ قَنْطَرَتِي حَاجِبِي
تُطَالَعُهُ مِنْهَا قِصَّةُ الْأَشْقِيَاءِ
وَأَنَا دَاخِلَ الْإِنْحِنَاءِ
أَنْوَاءُ بِجُمُجُمَةٍ فِي مَخَاضٍ جَنِيٍّ
وَأُسْنَدُ آلَامٍ هَذَا الْمَخَاضِ
بِطَاوِلَةٍ وَهَنَ الْعِظَمُ مِنْهَا
فَضَاقَتْ بِحِمْلِ الْمُعَانَاةِ حَدَّ الضَّنَى
وَقَوَادِمُهَا فَقَسَتْ خِيَبَةً وَانْكَفَاءً



أَرَى الْكَائِنَاتِ تُهَاجِرُ نَحْوِي
وَتَأْخُذُ فِي شَكْلِهَا شَكْلَ قَلْبِي
وَقَلْبِي مُلْقَى بِطَاحُونَةِ الْحَزَنِ سُنْبَلَةً مِنْ شَقَاءٍ
أَرَى أُمَّةَ الطَّيْرِ تَلْتَفُّ حَوْلِي
وَلَكِنْ بِلَا بَيِّغَاءٍ

أرى الشوق يبحثُ في داخلي
 من سواعدٍ تحضنُ حوريةَ الغيبِ
 لي مهرجانِ الجلاءِ
 لعلِّي أُطلُّ على صورةٍ للقصيدةِ
 أجلو ملامحها الغامضاتِ
 وأسقطُ عن هامةِ اللغزِ قُبَّةَ الاختفاءِ!
 وأمضي أقشُرُ في داخلي الكائناتِ
 أقشُرُها عبر تطهيرِ ذاتي
 وأسهرُ حول اللُّبابِ المشعِّ
 إلى مطلعِ الفجرِ
 حيث تكونُ القصيدةُ
 نامتُ على ورقي
 واستفاقتُ على مقلتي، السماءِ



محرم/ ١٤٢٠ هـ

إسراءُ في وادي الليل الأبكم

مجبولاً من زيت الغربِ
 في قنديل الأسئلة العشواءِ
 أوقدني الشوقُ
 وبعثني
 في وديان الغيبِ كتيبةً أضواءِ
 بخرني
 بالشكِّ المطلق في ملكوتِ الأشياءِ
 سِرْتُ وحيداً
 أتلمسُ درباً
 يُفضي بالروحِ إلى جوهرةِ الأزلِ البيضاءِ

أَتَعْبِنِي الْوَعْيُ
وَعَلَّقَنِي مَشْنُوقاً بِعَلَامَاتِ الْاِسْتِفْهَامِ
أَتَدَلِّي

فَوْقَ بُحِيرَةٍ ذَاتِي مِثْلَ فِقَاعَةٍ أَوْهَامِ
رُوحِي تَائِهَةٌ

مَا بَيْنَ صَهِيلِ الْأُورَاقِ وَحَمَمَةِ الْأَقْلَامِ
وَالْوَعْيِ يُتَاجَرُ فِي رَأْسِي بِالْآلَامِ



حِيرَانُ كَلِيلٍ لَا يَعْرِفُ أَيْنَ يَصُبُّ..
تُعَذِّبُنِي الْحِكْمَةُ

فِيهَا جَسَدُ الْحِكْمَةِ يَنْضَجُ فِي جَسَدِي
وَأَنَا/ الشَّاعِرُ كَالْخَمْرَةِ

تُسْرِفُ فِي النَّزَقِ الطَّائِشِ حِينَ تَشِيخُ بِخَابِيَةِ الْأَبْدِ
عَلَّمَنِي شِعْرِي

أَنْ أَحْمَلَ لَعْنَتَهُ بِيَدٍ، وَفَضِيحَتَهُ بِيَدٍ



بادريش الروح
 نعال إلى المقهى الموبوء
 بسّمار سقطوا في الشُّبهة
 وانتبذوا طاولةً تتمدّد في أطراف العتمة
 مثل سماءٍ تركض في الآفاق
 في المقهى
 تُشرقُ أحزاني عاريةً كالشُّهب
 على حافة فنجانٍ قهوته الإِشراق
 ويسيلُ على سطح الطاولة العذراء
 لُعابُ مُراهقتي..
 فأصبحُ بسّمار الشُّبهة:
 عُودُوا للسطح نللم بالأهدابِ غوايته
 ودعوا الخيبة نائمةً في الأعماق
 عُودُوا للسطح نمارسُ فيه العشق

فما أجملَ

أن يتجلَّى الوجدُ ويُفتَضَحَ العُشَّاقُ!!



شعبان ١٤٢٠ هـ

يا رفاق القيد في الزنزانة الكبرى

كسرت بيضتها الأرض
 وألقتنا إلى السجن الترابي عصافير حيارى
 تتدلى صيحة الخوف
 على أفواهنا
 مثل تجاعيد على خد العذاري
 كيف نشدو!
 ليس في المشهد أغصان
 تُحيي روعة الشدو فتزداد اخضرارا
 والمدى يمتد ليلاً سرمدياً..

كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ
سَهْرَانُ عَلَى قَارِعَةِ الْوَهْمِ
يَخَالُ الشُّهْبَ عُشَّاقًا سَهَارَى
رَبِّمَا أَغْنِيَّةٌ تَكْفِي
لَأَنْ نَقْتُلَعَ الْبَابَ وَنَفْتَضَّ الْجِدَارَا
كُلُّ عَصْفُورٍ هُنَا بَشَّرَهُ الْحُبُّ
لِئِنْ زَغَرَدَ أَنْ يَغْدُو هَزَارَا
وَاتَّفَقْنَا أَنْ نُحِيلَ السَّجْنَ بَسْتَانًا
وَأَنْ نُنْثَرَ آلَافَ الزَّغَارِيدِ مِنَ الْقَلْبِ بَذَارَا
يَا رِفَاقَ الْقَيْدِ فِي الزَّنَازَةِ الْكُبْرَى
هَلُمُّوا نَسْأَلِ الْجِدْرَانَ
عَمَّا نَحَتَ الْمَاضُونَ مِنْ خَرْبَشَةٍ فِيهَا
وَمَا سَكُّوا عَلَى الْأَبْوَابِ أَوْهَامًا كِبَارَا
رَبِّمَا نَكْسِرُ قَيْدَ اللَّغْزِ

من أعمارنا الملقاة في الرمز

ونهديها من العتق سوارا



ضحك اللغز السماوي

وهبت في المدى عاصفة من قهقهات

قدفتنا خارج الوعي سُكاري

صاحت السكرّة:

إنّ الموت مبراة بكفّ الدهر

والأعمار أقلام أسارى

فاكتبوا أسماءكم

في الدفتر السفلي بالأخضر..

روّوا جرّة الفخار..

هذا النبع لا يورد إلا مرّة واحدة

لن تردّوا النبع مرارا!

خامرتنا فتنة

تَكشِفُ عَنْ نَهْدٍ عَلَى الْغِيِّ اسْتَدَارَا
فَانْتَشَى الْمَاءُ الْمُعْنَى

وَتَنَادَمْنَا مَعًا كِي نَطْرَدَ الشَّيْبَ
وَأَذْلَيْنَا الْمَنَاقِيرَ وَخَمَّرْنَا الْجِرَارَا



كَمْ تَشَاجَرْنَا عَلَى الْوَرْدِ
وَكَاثَتْ رَشْفَةٌ وَاحِدَةٌ تَكْفِي
لَأَنْ نَسْتَنْهَضَ الرِّيشَ وَنُهْدِيهِ الْمَدَارَا!
كُلُّ طَيْرٍ

يَدَّعِي النَّبْعَ
وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ النَّبْعَ غَارَا
مَا تَبَقَّى غَيْرَ وَهْمِ الْمَاءِ
مَطْوِيًّا عَلَى الْمُنْثَوْرِ مِنْ رِيَشٍ (الْحُبَّارَى)
يَا عَصَافِيرَ سَتَأْتِي بَعْدَنَا
تَلْتَقِطُ الْوَهْمَ وَتَجْتَرُّ الشُّجَارَا

هاذروا

أَنْ تَسْقُطُوا فِي ظِلِّنا الْمُلْقَى

هَلِ الشَّطَّانِ أَشْوَكَاءَ صِغَاراً

نَحْنُ لَا نَدْرِي:

أَجئنا النِّبْعَ بِالْإِكْرَاهِ أَمْ جئنا اخْتِياراً؟

ظَمًا خَامَرَنَا فِي عَتَمَةِ الْآزَالِ

فَانشَقَّ الْمَدَى

عَنْ سِرْبِنَا الْحِيرَانِ يِقْتَادُ مَعَ الْمَاءِ حِوَاراً

ثُرَثُرَاتُ الْمَوْجِ لِلشَّاطِئِ

لَمْ تَبْلُغْ بِنَا الْأَسْبَابَ..

لَمْ تَرْفَعْ عَنِ الْغَيْبِ سِتَاراً!

فَانزَلَقْنَا فِي الْأَسَاطِيرِ..

دَخَلْنَا فِي دَفُوفِ (الزَّارِ)..

أَصْبَحْنَا دِرَاوِيشَ عَلَى أَرْصَفَةِ الْغَيْبِ

وَشَيْدُنَا مِنَ الْوَحْشَةِ دَارَا



كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْأُنْثَى

لَكِي تَكْتَمَلُ الْفِتْنَةُ فِي الْأَرْضِ

وَتَشْتَدُّ اخْتِبَارَا

شَهَقَ الْإِبْدَاعُ فِي أَيْقُونَةِ الْخَالِقِ

حَيْثُ الطِّينُ

مَسْبُوكٌ مِنَ الرِّغْبَةِ

وَالْإِكْسِيرُ

فِي أَقْصَى تَجَلِّيهِ ابْتِكَارَا

وَسَمِعْنَا دَاخِلَ الْمَخْلُوقِ

- مِنْ فَرْطِ اغْتِلَامِ الرُّوحِ - لِلطِّينِ خُورَا

فَسَأَلْنَا:

جَنَّةٌ أَبْدَعْتَ يَا رَبَّاهُ أَمْ أَبْدَعْتَ نَارَا؟

سَحَرْتَ أَجْسَادَنَا الْأُنْثَى

ولم تترك من النشوة في أرواحنا إلا خُماراً
رِيشنا الأعرجُ

حطَّت فوقه شيخوخةُ الهمِّ

لما يسبحُ في رحبِ المدى إلا اذكّارا
عبثاً نحلمُ بالنشوة..

بالفتح الذي يخترقُ الذاتَ ويمتازُ الحصاراً!
يا رفاقَ القيد..

هل من فكرةٍ تبلغُ من نبعِ السماواتِ قراراً؟
كم دخلنا غابةً من فلسفاتٍ
واحتطبنا شجرَ الحكمةِ

كي نوقدَ في المجهولِ ناراً!

كلّما حنَّتُ مرايانا إلى السرِّ

تمادى زئبقُ التأويلِ في شطحتهِ الكبرى

فما نُمسِكُهُ إلا انبهاراً

هكذا جُزْنَا الليالي
وتناسَلْنَا على وجه مراياها غُبَاراً
يعبرُ الدهرُ
وما أعمارُنا
إِلَّا محطاتٌ تُجيدُ الانتظاراً
وعلى سُكَّتِنَا العمياءِ
تعوي عرباتُ القهرِ ذُوباناً وتمتدُّ قطاراً
أَيُّهَا السِّرُّ افْتِنَا
عن موعدِ الرحلةِ..
عن تذكرةٍ يقطعُها الغيبُ لنا
سوداءَ
مثل الشمسِ لم تَصْنَعْ نهاراً!



ربيع الآخر / ١٤٢١ هـ

مُقدِّمة (آدم) في كتاب (حواء)

تنازلي وأحبيبي، فمعصية
 في الحب أن يتعالى فوقه البشر
 لا تفقدي نعمة الأنثى، فنعمتها
 كنز ولكن وراء العشق مُستتر
 مَنْ ذا يُعيدك من صحرائك امرأة
 خضراء إن تاه عن عنوانك، المطر؟!
 الكبرياء التي جَسَدَتْ قامتها
 ما زال في طولها دون الهوى قَصْرُ
 فالحبُّ أكبرُ مِنَّا، لا شريك له
 في الكبرياء، وجلَّ الله والقَدْرُ

لا تحرمي القلب أن يشواق.. لا تزرِي

في حقِّ عَيْنَيْنِ يستهوِيهما السَّهَرُ

الشوقُ قنديلٌ هذي الأرضِ.. كم طمعتُ

فيه السَّماءُ التي قنديلُها القسْرُ



تَنَازِلِي واعشَقِي فالعشْقُ مِئذَنَةٌ

لا تستقيمُ إذا العُشَّاقُ ما انكَسَرُوا

هل يبلغُ الشَّجَرُ القَدِيسُ نشوَتَهُ

في معبدِ الرِّيحِ، إنْ لم يَنحَنِ الشَّجَرُ؟

تَنَازِلِي.. إنَّ في جَنِيَّتِكَ زنبَقَةً

تَحَجَّرَتْ، فَتَسَاوَى الوَرْدُ والحَجَرُ

ما القلبُ إنْ لم يكنْ عنقودَ وسوسةٍ

على غُصَيْنٍ من الأضلاعِ يَخْتَمِرُ!

وما الذراعانِ إنْ لم يُوقِدا لَهَبًا

في ضَمَّةٍ عبرَها الأرواحُ تنصهرُ!



نازلي واعشقي، فالعشق مغفرةٌ
 تحنو على الذنب حين الذنب يعتذرُ
 لا تطلقي ذئبةَ العصيانِ في عُمرِي..
 أخشى على ظبية الغفرانِ تَنْذَعِرُ!
 هذي خطيئتنا الأولى تُطارِدُنَا
 ما زال يعثرُ في أشباحِها، العُمُرُ
 هل تذكرين أفاعي الخلدِ تُلَقِمُنَا
 ثدي الغواية.. والفردوسُ مُنبَهَرُ؟!
 كيف انطفأنا.. فما تدري ملامحنا:
 مرأثنا الطينُ أم مرأثنا النَّهْرُ!!
 رَوَى الوداعُ ظمى منديلِهِ بِدَمِي
 والقلبُ في طَرْفِ المنديلِ يُعْتَصِرُ
 لكنَّه العشقُ.. أبصرتُ الحياةَ بِهِ
 أقوى من الموتِ مهما الموتُ ينتصرُ



تُفَاحَةُ الْبَدءِ فِيهَا بَيْنَنَا التَّحْمَتُ

بِالشُّوقِ.. لَا تَتْرُكِيهَا الْيَوْمَ تَنْشَطُ

لَا تَتْرُكِي بَيْنَنَا الْأَنْهَارَ نَائِمَةً

لَا الْمَوْجُ يَسْرِي، وَلَا الشَّطَّانُ تَنْظُرُ

بُسَّ الْعِنَاقُ! وَأَزْرَارُ الْقَمِيصِ بِهِ

مَشْدُودَةٌ، فَدَعِيَ الْأَزْرَارَ تَنْتَشِرُ

فِي ضَمَّةٍ تَبْتَدِي بِالشُّوقِ مُرْتَفِعًا

فِينَا، وَلَا تَنْتَهِي وَالشُّوقُ يَنْحَدِرُ



١٤٢٠هـ

تجيين نهرية المشي

لجيين

مثل عروس الأساطير

فارقة الخطو في لجة من نغم

لجيين آمنة كالسكينة

تمتد ما بين كعبيك

مملكة من حمام الحرم

وأسأل فستانك الوغد:

هل يبتغيك له وحده

حين غطاك

من ساحل المتن حتى ضفاف القدم؟

تَلَفْتَ ذَاكَ الْأُنَانِيَّ ..

زَيْتَ مُصْبَاحٍ بِسْمَتِهِ بِالشَّمَاتَةِ ..

ثُمَّ انْتَحَى وَابْتَسَمَ

تَجَرَّعْتُ مِنْ حُرْقَتِي

أَلْفَ حَنْظَلَةٍ

عَصَرْتُ رَوْحَهَا فِي إِنَاءِ النَّدَمِ



تَجِيئِينَ نَهْرِيَّةَ الْمَشْيِ

رِيَانَةً بِالْأُنُوثةِ ..

يَسْبَحُ فِي نُبْلِ مَمْشَاكِ

فُسْتَانُكَ الشَّاعِرِيِّ ..

وَيُؤَلِّمُنِي أَنَّهُ شَاعِرٌ ..

شَاعِرٌ

ضَاقَ عَنْهُ الْكَلَامُ

فَتَرَجَّمَ أَحْوَالَهُ بِالصَّمَمِ

أَمَلْتُ

مِنْ يُمَلِّي مَعَانِيهِ

نَخْذُ الْأَرْضِ شَكْلَ الْقَلَمِ

لِحَسَنَتِهِ

دَانَاً كَالْأَجِنَّةِ تَحْتَ حَنَانِ الرَّحِمِ

كُلَّمَا صَبَّ إِحْسَاسُهُ

فَوْقَ عُضْوٍ

تَفَتَّقَ مِنْ ذَلِكَ الْعَضْوِ، فَمِ

يُدْفِقُ رَائِحَةَ الْحُبِّ

مِلْءَ الْمَكَانِ

وَيَطْرُدُ مِنْ رَوْضَةِ الْوَقْتِ أَفْعَى السَّأَمِ

تَأَمَّلْتُ فَسْتَانِكَ الشَّاعِرِيِّ

يُحَازِرُ فِي اللَّيْلِ

أَنْ تَخْلَعِيهِ

فَينطفئُ الشاعرُ المضطربُ

ويبقى

خيوطاً من الأمنياتِ

مُعلَّقةٌ فوق حبلِ الألمِ



تحيئينَ نهريةَ المشي..

فستانُك الآنَ يخفقُ بالشَّعرِ..

رَجَرَجَ من تحتهِ النهرَ

فانساقُ ماءُ الأنوثةِ

مُنزِلِقاً في الشرايين مثل الحُلُمِ

سمعتُ مراهقةَ الماءِ

تنحبُّ في موجتينِ مُحَلَّقَتَيْنِ

على أفقِ الصدرِ

خِلْتُهُمَا تُرْضِعَانِ القِمَمَ

تَبَعْتُ ذاكَ النَّحِيبَ الشَّهِيَّ..

تَبَعْتُهُ دَاخِلَ الْجَرِيَانِ النِّبِيلِ
بَشْدٌ عَلَى الْخَصْرِ
طَوْقاً مِنْ اَهْلُوسَاتِ
وَيَصْعَدُ نَحْوَ الْجَنُونِ
عَلَى هَرَمَيْنِ مِنَ اللَّذَّةِ الْمُشْتَهَاةِ
يَصَارِعُ بَغْضُهُمَا الْبَعْضَ
مَا بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ
تَبَعْتُ ذَاكَ النَّحِيبَ
تَبَعْتُ تَيَّارَهُ الْأُنْثَوِيَّ
يَعُودُ - كَأَنْهَارِ شَمْسِ الْغُرُوبِ -
إِلَى نَبْعِ أَسْرَارِهِ
فِي أَقَاصِي الْعَدَمِ
أَنَا الْآنَ يَا حُلُوتِي
فِي أَقَاصِي الْعَدَمِ
تَعَرَّيْتُ إِلَّا مِنَ الصَّدَقِ

مثل الشهابِ الوحيدِ
إذا استفرَدَتْهُ الظُّلُمُ



محرم/ ١٤٢٠ هـ

الصوتُ ممحاةُ المسافة

(الهاتفُ) النعسانُ أيقظُهُ الهوى
 بهديلكِ المجدولِ في آهاتي
 فاهتزَّ في (الأسلاكِ) سربُ حمائمٍ
 شادٍ، وسربُ ناحلِ العَبَرَاتِ
 سِرْبَانِ شَدَّهما العناقُ فأنكرَا
 ذاتيهما، وتَوَحَّدا في ذاتِ
 الصوتِ ممحاةِ المسافةِ.. فامسحي
 بُعْدَ الدروبِ بروعةِ النغماتِ
 حتَّى أضُمَّكِ والمسافةُ بيننا
 وَهْمٌ، فنمحو الوهمَ بالقُبُلَاتِ



ما أحنك (الأرقام) وهي تشدنا
بالعشق في وترٍ من الهمسات
عانقتني فظفرتُ بالقمر الذي
صقل السماء وصاغها مرآتي
زنداي مُغمضتانِ حول حديقة
ويداكِ ناعستانِ حول فلاة
والعُمُرُ يركضُ بيننا فنشدهُ
حتى نقصَّ جدائلَ اللحظات
فإذا بنا في مهرجانٍ عناقنا
نمتدُّ أشرعةً من الشهقاتِ



رمضان / ١٤٢٠ هـ

مُخَاصِرَةٌ

قصائدي فيك ما زالت مُشَرَّدَةً
 قُومي نشقُّ لها درباً إلى البلدِ
 الشعرُ في جسدِ العشاقِ موطنُهُ..
 بئسَ القصائدُ لم تُنَحَتْ على الجسدِ!
 يا مَنْ محوتِ سنيّني عبرَ معجزةٍ
 في سِرِّ عينيكِ عادتِ بي إلى المهدِ
 ما زلتُ طفلاً غريباً عن طفولتيهِ
 أشتاقُ أكبرُ لكنّي أخافُ غدي
 لا تتركيني وجوداً لا وجودَ لهُ
 كالصفرِ.. كالعددِ الخالي من العددِ

مُلْقَى عَلَى الرِّفِّ أَلَاماً مُعَلَّبَةً

يُتَاجَرُ الشُّوقُ بِالنِّيرَانِ فِي جَسَدِي



أُغْرِي بِلُقْيَاكِ يُمْنَايَ الَّتِي حَلِمْتُ

أَنْ تَسْتَدِيرَ عَلَى جَذَعٍ مِنَ الزَّبَدِ

حَتَّى تَجَلِّيَتْ فِي الْأَحْلَامِ حَاضِرَةً

فِي قُوَّةِ الْوَحْيِ، فِي إِشْرَاقَةِ الْمَدَدِ

طَوَّقْتُ خَصْرَكَ فَارْتَابَتْ مَجَرَّتُهُ :

كَيْفَ انْطَوَى الْكَوْنُ بَيْنَ الزَّنْدِ وَالْعَصْدِ؟!

جَسْمِي يَشِيخُ عَلَى نَجْوَى مُحَاصِرَةٍ

دُرِّيَّةٌ كَدَّسَتْ كَنْزَ الصَّبَا بِيَدِي

كَأَنَّ أَعْضَائِي الْأُخْرَى لَهَا عُمُرٌ

فَإِنْ، وَعُمُرُ يَمِينِي تَوَاقُمُ الْأَبَدِ



رمضان / ١٤٢٠ هـ

رحيق متوحش

لقد نَشِبَ العِشْقُ ما بيننا
 مثلما ينشِبُ السهمُ في قطعةٍ من كَبِدِ
 عشقتك
 عشقُ القرى للأساطيرِ
 يختمُ العمقُ فيه
 وتتخذُ الروحُ شكلَ الأبدِ
 عشقتك
 حتى استشاطَ الرحيقُ بعظمي
 وجئتُ زهورُ الجسدِ

فلا تُرغميني
أُدجِّنُ عطرَ الجنونِ
ولا تُرغميني
أروِّضُ وحشَ الرحيقِ
أخافُ على العشقِ من مَوْتَةٍ لا تليقُ
خُذيني
إلى غَزَلِ هائجٍ كالحرِّيقِ
أشدُّ
جدائلَ لحظتنا بالهوى المتَّقِدِ
وتعدو إليكِ
خيولُ الحواسِ التي انتَفَضَتْ في عروقي
طائشةٌ كالزَبَدِ



هنا نحن أربعةٌ تائهونَ:
أنا.. أنتِ.. غربتُنا.. والطريقُ

نُوحِدُ كُلَّ الْجِهَاتِ الشَّرِيدَةِ

فِي جِهَةِ الْعَشَقِ

مِنذَ التَّقِينَا عَلَى قَارَعَاتِ الشَّهيقِ

دَعِينَا

نُكْحَلُ لِحَظَتِنَا بِالتَّلَاقِي

نُزَيِّنُهَا بِالْعِنَاقِ

وَنُطْرِدُ مِنْ وَاحِدَةِ الْعُمُرِ ذُبَاباً نُسَمِّيهِ: غَدًا!

دَعِينَا نُسَافِرُ فِي اللَّأَّ أَحَدُ

هَنَا الْوَقْتُ

مُخْتَمِرٌ بِالْجَنُونِ الْعَتِيقِ

خُذْنِي إِلَى غَزَلٍ هَائِجٍ كَالْحَرِيقِ

خُذْنِي

إِلَى قِمَّةِ الْعِنْفَوَانِ

هَنَالِكَ حَيْثُ الصُّعُودُ الْعَمِيقُ

لِنصَحُوا عَلَى لِحْظَةٍ / نَجْمَةٍ
لَفَظَتْ رَوْحَهَا فِي يَدِ الصُّبْحِ
مَنْ بَعْدَمَا اسْتَمْتَعَتْ بِالْبَرِيقِ



رمضان / ١٤٢٠ هـ

شقيقُ اللازورد

من غابة التفاحِ خلف الغيبِ
يَنحَدِرُ المساءُ بلا مآزرَ
صَارِخاً بالعُرِّي
حيث العُرِّيُّ شاعرٌ نَفْسِهِ
والفتنةُ السمرَاءُ
ترسمُ في المدى شكلَ النساءِ
ماذا لو القمرُ انتشى
بالْحُسْنِ في جَسَدِ المساءِ؟
ماذا سأصنعُ

حينما تصحو طواويسُ الغوايةِ في دمائي؟

فَأَنَا هُنَا

نَضِلُّ من الشهواتِ

مكتنِزُ بِنَارِ الليلِ ..

أَحْلُمُ مثلما بَرَّقَ

تحرَّى موعدَ اللمعانِ ممشوقَ الضياءِ

أنا لا أُورِّي

فالفضيحةُ في الهوى أنثايَ

منذُ تَوَهَّجَتْ بِدَمِي سفر جلةُ اشتهائي

الآنَ يبتدئُ امتحانُ الماءِ

في جسدي

وتسبحُ في الغوايةِ كلُّ أعضائي ..

كأنِّي في سماءٍ لا يُفصلُها سِوَايَ

أنا الذي في العشقِ

امقُتْ مَنْ يُفَصِّلُ لِي سَمَائِي
 اُسمو إلى فردوسي الأَزَلِيّ
 بين سواعدِ امرأةٍ تُجاسدُنِي
 وندخلُ في هُلامٍ
 غامضِ الأبعادِ.. نشوانِ الفَضاءِ
 مُتوهَّجانِ
 كحُرْبَتَيْنِ من الصباياتِ القديمةِ..
 هَزَّنَا في كَفِّهِ التاريخُ
 ثُمَّ رَمَى بِنَا في الوجدِ
 نستبقُ المكانَ إلى المكانِ
 كأنَّنا في غابةِ اللذاتِ
 نُشعلُ ظبيتينِ من الحماسةِ والمضاءِ
 مَطَرٌ خفيفٌ بالشجى ينسابُ
 مُنْسَكِباً على أوتارِ شَهْوَتِنَا..

يُدَوِّرُنَا

بِمَفْتَاحِينَ مِنْ لَهْفٍ وَمِنْ شَغَفٍ

لِنُصْبِحَ غَيْمَةً صَيْفِيَّةً

تَلْدُ الْبَنْفَسَجَ فَوْقَ قَارِعَةِ الْفَنَاءِ

عُمُرُ الْبَنْفَسَجِ سَاعَةٌ زُرْقَاءُ

فَاقْتَرَبِي نَفْتَقَ سِرِّ زُرْقَتِهَا

وَنَعْبُرْ فِي شَهيقِ اللَّازُورِدِ إِلَى أَقَاصِي الْإِنْتِشَاءِ

هِيَ سَاعَةٌ

يَتَحَرَّرُ الْجَسَدَانِ فِيهَا مِنْ قِيودِ الشَّكْلِ ..

يَتَّحِدَانِ سَاقِيَتَيْنِ فِي مَجْرَى

وَيَنْطَلِقَانِ نَهْرًا فِي الْغُمُوضِ اللَّائِيهَائِي



ربيع أول ١٤٢٠هـ —

إيقاعُ حارق

هذه الصحراءُ في صدري
 تفتضُ بواكيرَ الهجيرِ
 مَنْ مُجْري!
 مَنْ لَهيبِ راحٍ يمتدُّ ويمتدُّ
 إلى بذرتي الأعْمَقِ ما بين بُذوري!
 فصَحَا الماءُ بِأعماقي
 صَحَتْ كُلُّ الينابيعِ العذارى
 فإذا جسمي أوتارٌ
 تُناجيني بِمُوسيقا الخُريرِ

كُلُّ عَضْوٍ

يَعْرِفُ الْحَرَقَةَ مِنْ أَقْصَى تَشْهِيهِ

كَأَنِّي بَيْنَ أَعْضَائِي مُلْقَى فِي السَّعِيرِ

هَلْ أَنَا جَسْمٌ مِنَ الْمَاءِ أَمْ النَّارِ؟!

تَحَيَّرْتُ فَوَحَّدْتُهَا مَلَاءَ شُعُورِي

حَارَتِ الْغُرْفَةُ بِي

وَانْبَهَرْتُ مِنْ كُتْلَةِ الْجَمْرِ الَّتِي تَسْبَحُ

فِي مَجْرَى الْغَدِيرِ

وَالشَّبَابِيكُ الْحَيَّاتُ انْطَوَتْ خَلْفَ السُّتُورِ

فَتَلَاخَمْنَا شَفَاهَا

نَسَجَتْ

مِنْ هَفْهَفَاتِ الْهَمْسِ طَاقَاتِ حَرِيرِ

ثُمَّ مَالَتْ شَتْلَةُ الْأَزْهَارِ

تَلْتَفُّ عَلَى جَذْعِي

للتفُّ وتلتفُّ

لها آنستُ عضواً لم يُكَلَّلْ بالزُّهورِ

اكملتُ أغصاننا الوَحْدَةَ

فاندسَّ إلى الأعماقِ

همسُ الشهوةِ السمرَاءِ

يفتنُّ بتوحيدِ الجذورِ

بدأتُ أطرافِي العزفَ

على قيثارةِ الروحِ

فقامتُ حفلةُ التوحيدِ

جَذراً عاشقاً يحضنُ جَذراً

والمُحَدَّنَا داخلَ الإيقاعِ

فالغرفةُ لحنٌ واحدٌ

سالتُ بهِ الشهوةُ

في الدولابِ .. في المراةِ .. في البابِ

وفي الألوانِ حتّى .. وقواريرِ العطورِ
ساعةً

وارتعشتُ في جذعي الورديّ
أحلامُ البساتينِ
فمالتُ داخلَ الرعشةِ أذواقُ السريرِ
واشتعلنا نشوةً
فاحترقتُ

في غمرةِ النشوةِ آلافُ الطيورِ
ما تبقى في مدانا
غيرَ ريشِ هائمٍ عبرِ ابتِهالِ العشقِ
منثورٍ على سطحِ الأثيرِ



ربيع الآخر / ١٤٢١ هـ

نشوة الجنون الأزرق

هذهدت أبوابها كل الحوانيت
ونام السوق في الشارع
كي يصحو هنا في جسدي سوق المدينة
مفردًا
أصعد للرغبة في طابقها العلوي..
تصحو درجات السلم الغافي
على هلوسة النعلين..
يصحو الليل هذا العاشق الأسمر..
يصحو الورد
والفاكهة الأشهى ومفتاح الخزينة

آنَ للرغبة أن تفتح
هذا الجسدَ المقفولَ بالتقوى
وأن تمتصَّ من أمشاجِه ماءَ السكينةُ
ها أنا أفرشُ أعضائي
على قارعةِ العتمةِ..
هل من نجمةٍ في الأرضِ
تبتاعُ لها شَهدًا وشَهدًا ومواويلَ حزينَةً؟
ساوَمَتْنِي شهوتي
في كلِّ عضوٍ
يتباهى بعناقيدِ الغواياتِ ويستجلي فُتُونَهُ
شهوتي نجمةٌ هذا الليلِ
يستهدي بها الربَّانُ
في بحرِ الصباياتِ ويُغري بالسفينةُ
كلَّ مالٍ على الألواحِ

موجُ العشقِ
رَفَّتْ لوزةُ

لِ الخَشَبِ العاري، وفاحتْ يَاسَمِينَةُ
أيُّ حُلْمٍ يلبسُ الشَّكْلَ الهَلَامِيَّ
ويمتدُّ بِجسمي خارجَ الأشكالِ..

يا بحرُ احترسْ
أَنْ يُجْهَضَ الحُلْمُ جَنِينَهُ
رَنَّتِ الأجراسُ في رُوحِي
رنينَ اللذَّةِ الكُبرى..

كَأَنَّ البحرَ
في قَمَّةِ فوضى الموجِ
حيثُ الأزرقُ المجنونُ
بالنشوةِ يفتَضُّ جنونَهُ
حين يحدو الشوقُ

لَا بُدَّ

وَأَنْ تَتَّحِدَ النَّاقَةُ

وَالهُودُجُ وَالْحَادِي هَيَامًا بِالظَّعِينَةِ

أَهْ يَا زَحْفَ التَّجَاعِيدِ

تَسَوَّقُ

إِنَّ هَذَا الْجِسْمَ

حَانَوْتُ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْإِغْرَاءِ..

خُذْ مِنْ سِحْرِهِ رَغْوَةَ حُلْمٍ

تَغْسِلُ الْعُمَرَ مِنَ الْمُسْتَعْمِرِ الدَّهْرِيِّ

كَيْ تَنْطَلِقَ الرُّوحُ السَّجِينَةُ



ربيع أول / ١٤٢١ هـ

نافورة من رغائب

أنا فوق نهرِ العشقِ جسرٌ مُعلَّقُ
 تنَاهَتْ إلى المجهولِ ضِفَّتِي الأُخْرَى
 تَدَلَّيْتُ كالأغصانِ مُحْنِيَّةً عَلَى
 حنينٍ يُمَنِّيها بِأَنْ تَحْضَنَ الجذرا
 خُذْنِي إِلَى زَنْدِيكِ مِثْلَ طِفْولَةٍ
 مُهَيَّجَةٍ فِي ضَمَّةٍ تَلَأُ الصَدْرَا
 وَخَلِّي الأُمَانِي الحُمْرَ تَنْسَابُ بَيْنَنَا
 وَتَعْبِرْ مِنْ رُوحِي إِلَى رُوحِكَ، الجسرا
 خِفَافاً.. كَمَا يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ عَاشِقُ
 إِذَا مَرَّ لَمْ يَدِرِ الثَّرَى أَنَّهُ مَرًّا



خُذْنِي إِلَى زَنْدِيكَ حَتَّى تَلْفَنِي
وَحَوْشٌ مِنَ اللَّذَّاتِ تَفْتَرُسُ الظُّهْرَ
فَأُلْقِي بِأَوْزَارِي عَلَى صَدْرِكَ الَّذِي
يَكَادُ مِنَ الْإِشْرَاقِ أَنْ يُحْرِقَ الْوُزْرَا
وَأَسْتَنْزِفُ الْوَجْدَ الَّذِي فِي أَضَالِعِي
عَلَيْكَ، كَأَنِّي لَا أُرِيدُ لَهُ ذِكْرِي
تَسَافَرُ بِي عَيْنَايَ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ
عَلَى الْجَسَدِ الْمَقْطُوفِ مِنْ لَوْزَةٍ سَكْرَى
كَأَنَّ حِمَاسَ الشُّوقِ صَاغَكَ جَمْرَةً
بَتُولًا، وَأَغْوَانِي بِأَنْ صَاغَنِي جَمْرًا
فَلَمَّا تَعَانَقْنَا تَجَلَّتْ حَدِيقَةٌ
مِنَ النَّارِ.. فَجَرَّْنَا بِأَعْمَاقِهَا بُرَا
إِذَا اخْتَضَّ مَاءُ الْعَشْقِ فِي رُوحِ رَغْبَةٍ
كَسَرْنَا قَنَاةَ الرُّوحِ كِي نُطَلِّقَ النَّهْرَا

هنا في دمي نافورة من رغائبٍ
 فلا تلجميها.. لا تسدي لها مجرى
 خزانة غيب في يد الحب أسلمت
 مفاتيحها كي نتقي في الهوى، عُمرًا
 نريد من الأشرار ما نكتفي به
 لبنني سماء ذات أسئلة حيرى
 فما يخلد العشاق في عالم الهوى
 إذا العشق لم يُقفل على ذاته، السرًّا



رمضان / ١٤٢٠ هـ

نص دافئ

في جسدي فجرٌ
 يتدثر بالدفءِ
 وفي الخارج فجرٌ عريانُ
 وأنا بينهما
 أحلم أن يتحد الفجران!
 سقطتُ
 كلُّ خفافيش العتمةِ
 عن جسد البستانِ
 أصبحتُ..

وَتَمَّةَ عَصْفُورٍ
يُشْعِلْنِي بِصِيَاكِ شَهِيَّتِهِ
فِي أَنْثَى الرُّمَّانِ
هَذَا صَبْحٌ لَهْبِي
لَا بُدَّ وَأَنْ تَطْلُعَ فِيهِ الشَّمْسُ
عَلَى هَيْئَةِ بَرَكَانٍ
مَنْ يُطْفِئُ عَصْفُورًا مُشْتَعِلًا
مَا انْفَكَ
يَخْطُ وَشُومَ الرِّغْبَةِ
فِي عَضْدِ الْأَغْصَانِ!
وَالرِّغْبَةُ يَا سَيِّدَتِي فَاتِكَةٌ كَالْأَسْنَانِ
أَتَذَكَّرُ أَنِّي حِينَ دَخَلْتُ
إِلَى جَسَدِي
حَالَفْتُ الْوَرْدَةَ فِيهِ

وصالحْتُ التينةَ والريحانُ
 لاضْتُ كُلُّ زغاريدِي
 مثل فراشاتٍ حُمْرٍ
 والرمَّانةُ كانت تَتَمَطَّى
 فوق وسادةٍ غُصْنٍ مأهولٍ
 بالغبطةِ والألحانِ
 يا عصفورَ الشبقِ المسجورِ
 تعالِ نُعرِّي اللحظةَ من عَفَّتِها العذراءِ
 فما يكتملُ العشقُ / العشقُ
 إذا الشهوةُ
 ما أَحْرَقَتِ الفُستانُ!
 الآنَ أُمزِّقُ ذاكرةَ الوعيِ
 على عتباتِ النسيانِ
 لا سقفَ يُظللُّني

في هذي اللحظة
غير سماءِ الأجفانِ
شَغِفاً أغمسُ منقارَ الشهوةِ
في كتِفِ الرِّمَّانةِ..
أقضمُ حَبَّاتِ الفردوسِ قليلاً
وأُربطُ عندَ الثَّغْرِ..
أُربطُ
حتَّى ينطفئَ النَّحْلُ المُتَأَجِّجُ بِالشَّهْدِ
وترتبكِ الألوانُ
تعلو زقزقةُ الماءِ
وتُغرِقُنِي بِالشَّغَفِ المُمتدِّ
من الشريانِ إلى الشريانِ
لا بأسَ بِموتِ أعلى من جسدي
يرفعُنِي نحو سِماواتِ

تُفْضِي بِالرُّوحِ

إِلَى إِكْسِيرِ الْخَلْقِ النِّشْوَانُ

ثُمَّ عَنْقُودٌ يُوَلِّدُ مِنْ شَغْفِي..

يَشْرِقُ مَصْقُولاً بِالرَّغْبَةِ..

يَغْرُبُ فِي جَوْفِ اللَّهْفَةِ..

يَشْرِقُ.. يَغْرُبُ

يَشْرِقُ.. يَغْرُبُ

حَتَّى تَنْزِلَ السُّكَّرُ الْوَحْشِيَّةُ

مِنْ ذَاكَ الْعَنْقُودِ الْهِيَامِ

يَا سَيِّدَتِي..

هَا نَحْنُ نَلَامِسُ بِالْعَشَقِ

حَقِيقَتَنَا الْأَزَلِيَّةَ..

هَا نَحْنُ نُطَلُّ عَلَى سَطْحِ الْغَيْبِ

وَنَسْتَلُّ اللَّغْزَ مِنَ الْإِنْسَانِ

الآن نعودُ إلى الأرضِ
ونخلعُ عن جَسَدَيْنَا رائحةَ الأكفانِ
الآن نعودُ
وتنفرطُ الوَحْدَةُ من جِوهرِها..
ينفرطُ الشعرُ من الأوزانِ
يا سيِّدتي..
إنَّ قصيدَتنا لا تختارُ
لمولدها تاريخاً
لا تختارُ
لموعدها عنوانُ
كنتُ أخالُ النصِّ الدافئِ
شمساً لا تطلعُ إلَّا في الليلِ..
فعلَّمني الوجدُ
بأنَّ النصَّ الدافئَ ليس لديه أوانُ



محرم / ١٤٢١ هـ

العشق امتحانُ الجسد

لم نَجِئْ من سماءِ العفافِ
لِنَمْتَحِنَ الجارحاتِ العَذَارَى
بِعُمُقِ التَّوْغُلِ فِي الْعِشْقِ..
جِئْنَا مِنَ الْغَايَةِ الْبَرَبْرِيةِ
نَحْمَلُ أَشْجَارَهَا وَالْوَحُوشَ
فَكَيْفَ نَرَاهُنَّ
أَنْ نَسْتَعِيدَ الْبَكَارَةَ لِلْأَرْضِ!
إِنَّ امْتِحَانًا
كَهَذَا الَّذِي يَحْبَسُ الْخَيْلَ فِي الرُّوحِ
لَا يَسْتَحِقُّ الرِّهَانُ!

خطأُ ذلك الامتحانُ

خطأُ آخرُ

أَنْ نَمَرَ عَلَى الْأَرْضِ مُسْتَعْجِلِينَ

فلا نحتفي بالمكانُ

وها نحنُ

أرجوحةُ الخطأينِ الشهيَّينِ ..

أرجوحةُ تتدلى على هُوَّةِ الافتتانِ

قد تقولينَ:

لا ذنبَ في العشقِ

غير خيانتِهِ ..

غيرَ أَنَّا نَشَأُنا على رهبةِ العِشقِ

لا نتجرأُ أَنْ نبصُقَ الخوفَ مِنْهُ

وها نحنُ مقبرةٌ للبُصاقِ

يُفَسِّخُنَا كَالْجَنَائِزِ حَتَّى يَشِيَعَ الْهَوَانُ



أتينا من البدء..

من قرية

سوّرتها التقاليد كي لا يمرّ الزمان

تبعثرت في ألف اسم

لكي التقيك

و حين التقينا تحيرت:

في أيّ اسم يُقدّمني المهرجان!

ينطّ دمي.. ينحني.. يتمايل..

إنّ دمي في حضورك يحترقُ البهلوانُ

توهّجك العذبُ

هاجمني في العظام

وعظمي طريُّ على وهجِ العشقِ

فانداح نهرٌ من الشمع والشهدِ

وارتبك الشاطئانُ

خُذْنِي إِلَى جَهَّةٍ فِي حَقُولِكَ

تَسْتَدْرِجُ النَّهْرَ

مَنْ قَبْلَ أَنْ يَغْتَدِي أُفْعَوَانُ

أَنَا قَرْيَةٌ

تَوْضَعُ الْآنَ فَوْقَ الْمَحَكِّ الصَّقِيلِ

فَهَلْ يَنْجَحُ اللَّوْلُوُّ الْبِكْرُ؟!

هَلْ يَتَسَامَى الْجُمَانُ؟!

أَمْشَطُ عُمْرِي عَلَى رُكْبَتَيْكَ

فِيهِتَزُّ تَارِيخِي النَّبَوِيُّ

وَيَضْرِبُ سَدًّا مِنَ الطَّهْرِ

بَيْنِي وَبَيْنَ السِّيُولِ الَّتِي تَتَحَدَّرُ

مِنْ تَلَّةِ الْقَلْبِ فَاسِقَةَ الْعُنْفَوَانِ

خُذْنِي كَيَانًا شَهِيًّا

وَلَا تَفْزَعِي

من خُوارِ العُجُولِ التي تتصارعُ
 في حَلَبَاتِ الرغائبِ داخلَ هذا الكيانِ
 قلّمي مترعٌ
 فافرشي لي البياضَ الذي
 يمنحُ الحبرَ قامتهُ في فضاءِ البيانِ
 سندخلُ في العِشقِ
 أبطأً.. أبطأً من خُطواتِ الدخانِ
 إذا عضَّ نابُ الحنينِ
 على مضغَةِ القلبِ
 سلَّتهُ روحُ الحنانِ
 ونحنُ ربيعانِ طفلانِ
 لم يبلُغا الحُلُمَ بعدُ..
 فما برحتُ
 فيهما النارُ تكملُ خلقَ الجنانِ

هنا.. في حدائق أجسادنا..
من أنين الفراشات
ما قد يفيض على شهوة الأتقوان
فكيف نرقق
هذا الأنين المدلّ
كي تستريح الحدائق من ذلك الاحتقان
لا نريد - غداً -
أن يكون الصدى
حرّة الصوت في كبِد الذكريات
وأن نتلو
على توبة الوقت كالخيزران
ولن نقبل الآن
أن نستقيل بلحظتنا الملكية
من نشوة التاج والصولجان

خطأ ذلك الامتحان!

خطأ ذلك الامتحان!



ذو القعدة / ١٤٢٠ هـ

همسة العطر في أذن الياسمينه

جسدي قريةً تاكلُ
 وشرابينه طرقات حزينه
 والمدى شفق ناكل الاخضرار
 تدلى على شجرات السكينه
 فادخلي غابتي ظبية من اغان
 ورشي الترانيم طازجة كالتشهي
 على طلل داخلي تبصرينه
 أنا وارث (السندباد) المحنك
 مذ كان يحلم
 أن تتلبسه امرأة باتساعك

لكنّه لم يجدها
فأسلمني حلمه والسفينة
أرى الآن كلّ النخيل / الخيام / الينابيع
والعاشقين القدامى..
أراهم نشاوى
بتدشين هذا الغرام الجديد
هنا في دمائي الأمانة
ولست أرى
وافداً من أقاصي (المدينة) !
هنا في انتظارك
كنز من القُبَلاتِ الصّقالِ
هنا منجم
من عناقِتي المترفات..
هنا كلّ هذا الثراء الغرامي

محتشدٌ في الخزينة
 جميلٌ غرامُ القرى
 حينما يتسلَّلُ بين الأزقة
 في آخر الليلِ ..

خطوتهُ قبلةٌ فوق خدِّ الترابِ
 وهمستهٌ للظلام:

(لَعَلِّي أراهمُ أو أرى مَنْ يراهمُ)
 هكذا همسةُ العطرِ في أُذنِ الياسمينِ



هكذا نلتقي

في مصبِّ الحكاية

نهرينِ من عاطفاتِ
 نُجسُّ انزلاقَ الورودِ
 بمنعطفاتِ الحديثِ

إذا اندلَعَ العطرُ من فكرةٍ حاملةٍ

ولستُ أدّاجيكِ

إنَّ الخطايا مُرَشَّحةٌ للتنازلِ..

إنَّ المسافاتِ موبوءةٌ بالقطيعةِ..

فأَتخذي شوقنا

رُقيةً

ضدَّ وَهمِ الفراقِ

و ضدَّ المراهقةِ الآثمةِ

فما انتصبَ النخلُ إلَّا لأجلِكِ..

ما اتَّكأَ الوردُ إلَّا لأجلي..

وما انفَرَشَتْ خضرةُ العُشبِ

إلَّا لتحضنَ لذَّاتنا الهائمةَ

فماذا سنصنعُ

حينَ نُطلُّ البساتينُ

من جِسْمِكَ الغَضِّ
 في غفلةٍ من نواطيرها؟!
 ويمرُّ بنا الليلُ هفهفةً من حريرٍ؟!
 تَظُنِّينَ أَنَّ الأنوثةَ تبقى محايدةً
 في مهبِّ الرِّغَابِ..
 وأنَّ الفحولةَ تغفو على جمرةٍ نائمةٍ؟!
 أنا شوكةٌ كهلةٌ
 ألْهَمَتْهَا التجارِبُ
 أن تحتمي
 في المعاناةِ بالوردةِ الناعمةِ
 فلا تكسري خاطرَ الشوكِ..
 لا تُصبحي وردةً ظالمةً
 وقد أَسْتَلَذُّ الشراسةَ
 في الياسمينِ

إذا استأسدت
قائمةُ العطرِ في نشوةٍ عارمةٍ
ولكنني شَبَقٌ لا يتوبُ..
متى أنسُ امرأةً تشتهيني
أنبِخُ الأعاصيرَ في أرضِها
ثمَّ أمتدُّ عبرَ سماواتِها..
ربِّها نجمةٌ واهمةٌ
ربِّها نجمةٌ ناديةٌ
رُبَّها... رُبَّها...

آه قد أفلتَ اللحنُ منِّي

فهل تستطيعينَ

أنْ تُكملي اللحنَ يا (فاطمة)؟!



محرم / ١٤٢١ هـ

حوار بين نارين

أُمْنِي النفس بامرأة تُوفِّي من هواي، الكَيْلُ
على صهوات شهوتها تُعَلِّمُنِي ركوبَ الخَيْلِ
أُسَيِّلُهَا كَمَا قَمَرٍ يسيلُ على ضفافِ اللَّيْلِ
وأشربُهَا على عَجَلٍ مخافةً أَنْ يطيشَ السَّيْلُ



لَأَنِّي مِنْ ضَحَايَا الْحُبِّ قُولِي فِي الْهَوَى حُجَّةً
خَذُوا عَنِّي مَنَاسِكَهُ لَكِي تَتَبَيَّنُوا نَهْجَهُ
أَنَا لَا أَعْذِرُ الْغَرْقَى وَلَكِنْ أَعْذِرُ اللَّجَّةَ
فَمَنْ غَرَقُوا بِمَوْجِ الْبَحْرِ لَمْ يَتَفَهَّهْوا مَوْجَهُ!



حَفِيفُ سَنَابِلِ الْبَسْتَانِ قَدْ يَسْتَدْرِجُ الطَّالِمُ
وَهَمْسُ غَوَايَةِ فِي الدَّرَبِ قَدْ يَسْتَوْقِفُ الْعَابِرُ
وَأَنْتِ خِلَاصَةُ النَّفْثَاتِ دَاخِلَ عَقْدَةِ السَّاحِرِ
فَمَا هُوَ عُذْرُ مَخْلُوقٍ رَأَى وَلَمْ يَصِرْ شَاعِرٌ ١٢



غَدَاةَ حَبِيبَتِي غَمَزَتْ لَمَحَتْ رَمُوشُهَا أَطْيَارُ
تُحَلِّقُ فِي سَمَاءِ الْجَفْنِ سَرَبًا غَامِضَ الْأَسْرَارِ
وَحِينَ تَلَاقَتِ الْأَهْدَابُ حَطَّ السَّرْبُ فِي الْأَوْكَارِ
فَكَادَ الشَّوْقُ فِي عَيْنِي يَطْلُقُ صَرْخَةً مِنْ نَارِ



تَمَشَّيْنَا وَرَاءَ الْحُلُمِ وَهُوَ يَطُوفُ بِسِتَانِهِ
وَضَلَّلْنَا مَعَاظِلُ مَسَاحَةً قُحْفٍ رُمَّانُهُ
أَلَيْسَ الْحُبُّ مِلْحَمَةً - اخْتِصَارَ الْبَحْرِ فِي دَانِهِ
وَعَنْقُودٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ يَكْفِي سَامِرَ الْحَانَةِ!



لَحِيلَ شَكْلُهُ الْبِسْتَانُ أَجْمَلَ بَيْنَ بُرْدَيْكَ
 لَهْرَبَتِ السَّنَابِلُ نَفْـ سَهَا مَا بَيْنَ نَهْدِيكَ
 وَشَاءَ اللَّوْزُ أَنْ يَحْلُو فَصَارَ بِشَكْلِ عَيْنِكَ
 وَحِينَ أَشْرَتْ نَحْوَ الْغَصَنِ صَاحَ الْجَذْرُ: لَبَّيْكَ



تَحَوَّلْنَا إِلَى نَهْرَيْنِ مِنْ خَجَلٍ .. بَغَيْرِ ضِفَافٍ
 وَكَادَ الْمَاءُ يُغْوِي الْمَاءَ لَوْلَا صَحْوَةُ الْأَعْرَافِ
 وَقَعْتُ بِحِيلَةِ الْإِغْمَاءِ لَكِنْ بِاسْمِ الْأَطْرَافِ
 فَمَالَتْ وَهِيَ بِاسْمَةٍ عَلَيَّ بِحُجَّةِ الْإِسْعَافِ



تَشَاطَأْنَا فَمَا وَفَاً عَلَى نَهْرٍ مِنَ الْقُبُلِ
 وَشَيْدْنَا مِنَ النَّظَرَاتِ جَسْرًا كَامِلَ الْمُقْلِ
 إِذَا اندلَعَتْ عَلَيْنَا الرِّيحُ وَاشْتَعَلَتْ مِنَ الْغَزْلِ
 تَمَائِلَ جَسْرُنَا النِّشْوَانُ بَيْنَ عَوَاصِفِ الشُّعْلِ



وكانَ عناقُنا وَطَنًا حدودُ جِهاتِهِ قُبُلًا
على أَضلاعِنَا يمتدُّ في جُغرافِيا الشَّهَتاتِ
ونَشوُّنا تُؤثِّثُهُ بِتاريخٍ من الشَّهَوَاتِ
ونحنُ الحاكمانِ بِهِ على شَعْبٍ من الهمَّساتِ

❁ ❁ ❁

وقالتُ: بُرجُك الجسديُّ.. ما هُوَ؟ قلتُ: برجُ الثَّورِ
أُحسُّ خُوارَهُ يمتدُّ في صدري، بعيدَ الغُورِ
أنا مُتَعَدِّدُ الأطوارِ.. طَوْرُ ضاحِكٍ من طَوْرِ
وحيْنُ أمثُلُ الأشواقِ أعجزُ أنْ أُجيدَ الدَّورِ

❁ ❁ ❁

شَبَكْتُ يدي على يديها فحَطَّ عليهما طائرُ
رأى غُصْنينِ مُشتاقينِ ضَمَّ الواحدُ الآخرُ
فحَطَّ على أريكتِهِ أميرُ الروضةِ العاطرِ
وحيْنَ تَفَرَّقَ الكَفَّانِ شَيَّعَ عرشُهُ الفاخرُ

❁ ❁ ❁

رأيتُ بوجهها (كسرى) على إيوانه جالس
 وجيشاً من مهابته يحوطُ قوامها، حارس
 الماقتِ داخلي (ذي قار) من تاريخها الناعس
 لقدتُ جحافلَ الأشواقِ مُنحدرًا على (فارس)



زحفتُ بلهفتي أقتادُ جيشَ أصابعي الممتد
 نزولاً في سهولِ الجيدِ من أعلى روابي الخد
 وكانَ التينُ يُرشِدُنِي ويُغويني هُناكَ الوردُ
 وتمَّ الفتحُ وانكشفتْ ممالكُ ما وراء النهد



وأبدعنا من الأنفاسِ ما يستنزفُ الوصفاً
 زفيراً وسَّعَ الجدرانَ عبرَ الغرفةِ اللَهْفَى
 وآهاتٍ رفعناها لِتُسندَ فوقنا السَّقْفَا
 وكانَ كلامنا دِفْئاً ولكن صمْتنا أدفا



وَحِينَ تَوَحَّشَ الْجَسَدَانِ قَالَتْ: خَانَكَ الْمِعْمُولُ
فَلَمْ تَحْرَثْ بِمَا يَكْفِي لَهْذِي الْأَرْضِ أَنْ تَحْبُلَ
دَخَلْنَا فِي امْتِحَانِ الْخَيْطِ بَيْنَ أَصَابِعِ الْمِغْزَلِ
فَكُنَّا نُحْفَةَ فِي الْعَشَقِ لَا أَحْلَى وَلَا أَجْمَلَ
❀ ❀ ❀

وَأَشْعَلْنَا سِرِيرَ الْحُبِّ فُرْنًا لِلْحَبِيبَيْنِ
وَتَحْتَ لَظَى شَرِاشِفِهِ تَكْوَرْنَا رَغِيفَيْنِ
وَدَارَ عَلَى تَعَانُقِنَا حَوَارٍ بَيْنَ نَارَيْنِ
فَوَحَّدَنَا اللَّظَى حَتَّى نَسِينَا كَوْنَنَا اثْنَيْنِ
❀ ❀ ❀

حَبِيبَتِي: انْظُرِي لِلَّيْلِ.. لَمْحٌ ثُمَّ يَنْحَسِرُ!
فَقُومِي نَلْتَقِطُ صُورًا يَكُونُ إِطَارَهَا الْقَمَرُ
غَدًا إِنْ وَزَعَتْنَا الْأَرْضُ.. ذَا قَدَرٌ وَذَا قَدَرُ
تَلُمُّ شَتَاتِنَا الذِّكْرَى وَمِنْ أَوْطَانِنَا الصُّورُ!
❀ ❀ ❀

مبيحةً عشقنا وَقَفَتْ ملائكةُ الهوى صَفًّا
 وهنتُ ما قَضَاهُ اللهُ عَنَّا غُنْوَةً لَهْفَى
 لِيَا مَنْ يَكْتُبُ الْأَقْدَارَ نثرًا فائِرًا صِرْفًا
 أَحَقُّ كُلِّ أَقْدَارٍ - الهوى معزوفةٌ عَزْفًا؟!



١٤٢١هـ

تأتين أو تأتين!

تأتين أو تأتين!
وانسيْ ثالثَ القَدَرينِ..
إنَّ الأرضَ شاحبةٌ بلا قَدَمَيْكَ..
والخطواتُ
حشدٌ من تجاعيدٍ بناصيةِ الطُّرُقِ
تأتين أو تأتين!
ثمَّةَ خطوةٌ تكفي
لتبتسمَ المسافةُ في وجوه العابرينَ
وخطوةٌ أخرى

تعيّد العُمَرَ للطُرُقَاتِ مكتملَ الألق
تأتينَ أو تأتينَ!

مشيتُك (الفراة) يفيضُ من غنج
ووقفتُك الغرقُ

لا بُدَّ للأقدام أن تمشي
وإن كان الطريقُ قد انسَرَقَ



أنا والقصيدةُ في انتظارِك
منذُ ضيَعْنَا وسائِدَنَا

ومدَّ لنا الغيابُ وسادتينِ من القلقِ

أنا والقصيدةُ في انتظارِك
كائنانِ من الورقِ

والشعرُ نذرٌ من نذوري

فاقبله إذا أتاكَ على بخور الروح..

إنَّ بخورَ روحي

لِ الْمَعَابِدِ مِنْ أَنْوْثِكَ اخْتَرَقُ



مَا أَنْتِ حَشْرَجَةٌ

بَأُولَى تَمْتَهَاتِ اللَّحَنِ

أَنْتِ عَصَارَةُ الْأَوْتَارِ

فِي نَغَمٍ تَعْتَقُ فَاَنْعَتُقُ

هَذَا مَوَانِي سَاعَتِي

أَفْرَغْتُهَا مِنْ كُلِّ مَا أَرَسَيْتُ

مِنْ سَفْنِ الْمَوَاعِيدِ الْقَدِيمَةِ

وَانْتَظَرْتُ عَلَى مَدَارِ اللَّيْلِ

أَنْظُرُ كَيْفَ يَنْشَطِرُ الْهَلَالَ عَلَى الْأَفُقِ

تَأْتِينَ أَوْ تَأْتِينَ

كَيْ يَتَوَحَّدَ الشَّطْرَانِ

فِي قَمَرٍ يُبَلِّلُهُ الْعَرَقُ!

وَهَنَّاكَ

ندخلُ جَنَّةَ الفوضى
ونلعبُ في فراديس النَّزقِ
لا شيءَ يبقى لا كتهالِ البدرِ
غير حديثنا في العشقِ
حتَّى تلبسَ الكلماتُ
حُمْرَةَ ما نكابدُ من حُرْقِ



تَمَرَّغُ اللحظاتُ
كالغزلانِ في بوغاءِ صرختي التريبةِ
حين أصرخُ يائسًا:
تأتينَ أو تأتينَ..
ضاقَ الأفقُ واتَّسعَ النَّفقُ!
فمتى أحلُّ
على مضيفِ الحُبِّ في عينيكِ..
أحضنُ ريفها الملتفَّ

من حول المحاجر والحدق
 وأصاحب الغزلان
 أي المرعى الذي يمتدُّ
 ما بين الترائب والعنق
 وأهيمُ عبر الليل
 خلف ضفائر تنسابُ
 شللاً من الفوضى
 إلى النهر الأخير من الأرق
 وأغيبُ في عبقِ العمق الروح
 يكشفُ لي إلى أيّ المدى
 نضجتُ بروحك وردةُ الأشواق..
 إنَّ مدى النضوج يُقاسُ من وهجِ العبْق!
 وأرى يديَّ
 على مسافةٍ رغبةٍ حمراء منك..

أرى لعابَ أصابعي يجري
كأنَّ أصابعي
معقودةٌ في راحتيْنِ من الشَّبَقِ
وأغارُ من حمالةِ الصدرِ التي انْعَطَفَتْ
على كنزينِ يختزانِ شمسَ (الشرق)..
آآآآه!

كأنَّما نَهْرٌ من الحُمَّى على جسدي اندَفَقَ!
هيَ نشوةٌ
تَهَبُ الغزاةَ مَخلَباً في الليلِ
كي تصطادَ ذُوبانَ الفحولةِ..
نشوةٌ

ما سافَرْتُ بالعقلِ
إلا كي تُعيدَ القلبَ من حيث انزَلَقَ
تأتينَ أو تأتينَ!

لُبُّ الصَّبْرِ

لَمَّا نَتَنِي قَمَاشَتُهُ لَكثْرَةٍ مَا انْفَتَقَ



١٤٢٠هـ

لا تكبري في غيابي

لا تكبري في غيابي يا هوى عُمري
سُدِّي على الزمن الأبواب، وانتظري
الشوق يحميك.. إنَّ الشوق مُعجزةٌ
تمحو السنين، وتحمينا من الكبرِ
أخافُ من لحظةٍ قد تكبرين بها
دوني، فتُنكِرنِي إنْ عدتُ من سفري
كيفَ العناقُ، وبعضُ منكِ يعرفُنِي
والبعضُ يجهلُ هذا العاشقَ (الهَجري)!
يا (جُملة) العشقِ في زنديٍّ أكتبُها
سكرانةً (المُبْتَدَا)، نشوانةً (الخَبَر)

لا تكبري في غيابي حيثُ يؤلّني
أن يكبرَ العطرُ منفيًا عن الزهر
من يؤنس البرعمَ الزاكي بضحكته؟!
من يحرسُ البتلةَ العذراء بالسَّهر
لا تطعني بسِنانِ الوقتِ ذاكرتي
لا تجرحي نشوة الأطيافِ والصُّور
لم يبقَ في عُمري المسلوبِ أُمّيةٌ
تُغري المقاديرَ كي يبتزّها قدري
أنا تلالٌ من الأكدار.. وا عَجَبِي
من (زهرة) رَفَرَفَتْ في تَلَّةِ الكَدْرِ!!
❀ ❀ ❀
ما كادَ يعصفُ مزمأرُ الوداعِ بنا
حتّى صَحَتْ في دمي أفعى من الضَّجَرِ
واندَسَّ ثعبانُ خوفٍ بينَ أوردتي
فما أَحَسُّ وريدًا غيرَ مُنْذَعِرٍ

هدي الزواحفُ صارتُ بعضُ أمتعتي..
 حملتها فاستعاذَ الدربُ من أكرِي!
 وحدي أنا الآن.. وحدي في مُغامرةٍ
 مع الهواجسِ والأشواقِ والفِكرِ
 لي من خُطايَ رفاقٌ لستُ أنكرُهُم
 جُزنا معًا واديًا يُفضي إلى (سقرِ)
 تناسَلتْ حولنا الأحلامُ عائلةً
 ثم انتثرنا على الأيامِ كالشَّرَرِ
 أمشي وظليّ معي، والظلُّ جاليةٌ
 من ذكرياتٍ شريداتٍ عن العُمُرِ
 كلُّ الثواني التي ما بيننا اشتعلتْ
 صاليتُ نيرانها في محشرِ الذِّكْرِ
 ظامٍ إلى مُقلتيك الغيمتين: متى
 تُبَلِّلانِ حقولَ القلبِ بالنَّظَرِ؟

كَأَنَّ رُوحِي مِنْ فَرَطِ النُّحُولِ بِهَا
مَسْحُولَةٌ فَوْقَ جَلْمُودٍ مِنَ الْحَبَرِ
مَا خِلْتُ لِي حُلْمًا / صَقْرًا أَرَاكَ بِهِ
فِي الْبُعْدِ أَعْمَقَ مِمَّا شَاءَ لِي بَصَرِي
❀ ❀ ❀
لَا تَظْلَمِي سَاعَةً فِي عُمْرِنَا انْزَرَعَتْ
حَدِيقَةً لَمْ تَخْنُهَا صَبُوءُ النَّهْرِ
مَا كَادَ يَغْرُقُ فِي أَزْهَارِهَا جَسَدِي
حَتَّى اسْتَفَاقَ صَدَى نَحْلَاتِكَ الشُّقْرِ
كُنَّا هِنَالِكَ فِي بَسْتَانٍ شَهْوَتِنَا
لَحْنًا يُرَوِّضُ وَخْشَ اللَّيْلِ بِالْوَتْرِ
فَاغْتَابَنَا الْعَطَرُ لِلْأَنْسَامِ فِي سَمَرٍ
مَا انْفَكَّ يَنْفُثُ رُوحَ السَّحْرِ فِي السَّحْرِ
هَامَ الْمَسَاءِ بِنَا فَا نَحْلٌ مِئْزَرُهُ
عَنْ عَاشِقَيْنِ أَهَاجَا شَهْوَةَ الْقَمَرِ

ألفتض عمتنا ضوءاً قد انعقدت
 فيه الرغائب عن ظلٍّ وعن ثمرٍ
 هدي الحديقة في خديك أودعها
 لا تُسلميها إلى ذئبٍ من البشرِ
 أخشى على ليلةٍ خضراء، ناضجةٍ
 بالعشق أن تنتهي مجروحة الشجرِ
 كلُّ الذئاب طغاةٌ ما عداي أنا
 ذئبٌ ولكن بريء الناب والظفرِ
 هاك البسي قبلتي تعويدتين على
 خديك تحميهما من آفة الخطرِ



جمادى الآخرة / ١٤٢١ هـ

الكوخ الحزين

حُبُّنا كوخٌ حزينٌ
 شدَّهُ من قَصَبَاتِ الشوقِ فلاحُ اليقينِ
 فتعالِ
 نطوي في القَصَبِ المشتاقِ
 كي نفهمَ سِرَّ المؤمنينِ
 كُلِّما غَلَفْنَا الصمتُ
 تَفَتَّحْنَا على دَقَّاتِ ناقوسِ الحنينِ
 خارجَ الكوخِ تضيعُ الذكرياتُ
 وتغيبُ الصلواتُ
 فإذا نحنُ سبايا في يدِ المجهولِ ..

ما أجسادنا هذي سوى شُبْهَة أجسادٍ

وما أعمارنا

إلاَّ هَشِيمُ الوقتِ منثورًا على وجهِ السنينِ



أقفلِي الليلَ على أسرارنا العذراءِ

إنَّ الليلَ صندوقٌ أمينٌ

وتعالِي نَحْمِلِ الفرحَةَ للكوخِ

فَكَمْ من قَصْبَةٍ أَذْبَلَهَا الشَّكُّ

وقد حنَّتْ إلى ماءِ اليقينِ

لا نُريدُ النايَ

قرباناً كَثِيباً من قرايينِ الأنينِ

لا نريدُ الطينَ

طيناً عارياً من وَهَجِ الدفءِ

ومن نفحةِ ذكرانا التي تسقط من دون رنينِ

حَسْبُنَا أن نرصدَ العالمَ

من نافذةٍ في الكوخِ تُهدينا سماءً ومَطَرُ

كَلَّمَا رَفَّتْ عَلَى أَفْوَاهِنَا الْقُبْلَةُ

طَيَّرْنَا عَصَافِيرَ السَّهَرِ

وَوَهَبْنَا اللَّيْلَ

مَنْ أَعْيَيْنَا أَرْبَعَ نَجْمَاتٍ

وَمَنْ أَضْلَاعِنَا

أَلْفَ هَلَالٍ يَتَعَانَقْنَ لِإِكْمَالِ الْقَمَرِ

عَلَّمْتَنَا الْقَرْيَةَ الْعِذْرَاءُ

أَنَّ الْكُوخَ مُحْرَابُ الشَّجَرِ

فَارْتَدَيْنَا هَيْئَةَ الْغَايَةِ فِي الرِّيحِ

إِذَا التَفَّتْ عَلَى أَشْجَارِهَا

عَبَرَ عُنَاقٍ نَاضِجٍ

يَنْسُجُ بِالْأَلْوَانِ قِمَصَانَ الثَّمَرِ

وَأَنْدَفَعْنَا فِي هَوَانَا

مِثْلَ نَارٍ تَدْخُلُ النَّارَ

فما يُولَدُ من وحدتنا غير الشرر
لم نزل نبني المساءاتِ شموعاً واعترافاً..
كلّما مال مساءٌ

أسندتهُ قامَةُ الشمعِ على بَوحِ حزينٍ
وحكاياتٍ

إذا نُطْلِقُها نُطْلِقُ تاريخاً سجينٍ
عرَفَتْنَا الأرضُ يوماً

نخلتينِ أنسلتَا من تربةِ العشقِ..
تبرّأنا معاً من تربةٍ لا تُنبِت النخلَ
فهذي بقعةٌ

قاصرةٌ عن شرفِ الأوطانِ..
هذي رَحِمٌ أحقرُ من أن تتباهى بجنينٍ
واعترفنا للهوى

أنّ العصافيرَ عيونُ النخلِ في الحقلِ

وَأَنَا أَنْجَبْتَنَا نَخْلَةً عَمِيَاءُ مِنْ دُونِ عَصَافِيرٍ..
 وَغَطَّانَا بِيَاضُ الزَّمَنِ الزَّاحِفِ بِالثَّلْجِ
 فَلَمْ نَضْحَكْ
 كَمَا تَضْحَكُ لِلشَّمْسِ شَفَاهُ الْيَاسْمِينُ
 لَمْ نَخْلُ أَنْ نَنْتَهِيَ فِي سُكَّةِ التِّيهِ
 عَمُودِينَ كَثِيبِينَ مِنَ الْحِيرَةِ وَالشَّكِّ
 عَلَى فَرْعِيهِمَا
 يَذْبُلُ مَصْبَاحَانِ قَدْ خَانَهُمَا الزَّيْتُ الضَّنِينُ
 كُلَّمَا طَوَّقْنَا الْحَزْنَ
 دَخَلْنَا فِي غَنَاءٍ جَارِحٍ مِثْلَ زَجَاجٍ يَتَشَطَّى..
 كَمْ تَحَطَّمْنَا قَدِيمًا
 وَادَّعَيْنَا أَنَّنَا تَوًّا تَحَطَّمْنَا
 فَذِي أَضْلَاعُنَا بَعْدُ طَرِيَّاتٌ
 وَهَذِي رَوْحُنَا

حاضرةٌ في جُرأة الشمسِ على دربِ الحنينِ
كلّما أيقظَ ذكرانا
رنيّ الجرسِ القلبيّ
أفزعنا جهاتِ الأرضِ من فرطِ الرنينِ
❀ ❀ ❀

رمضان / ١٤٢٠ هـ

مُحَاق

شيئاً فشيئاً
 كان لِصُّ الليلِ
 يزحفُ نحو سهرتِنا ويختلسُ القمرُ
 ونَهَضَتْ مثل حديقةٍ
 نهَضَتْ على قدمينِ
 فارتبك الشذى النشوانُ واضطربَ الثمرُ
 والمقعدُ انبترت قوائمهُ
 كأنَّ نخيلَ هذي الأرضِ
 تُنزعُ من منابتها العريقةِ في (هَجَرٍ)

فَسَمِعْتُ

صِيحَةَ أَلْفٍ جَذَرٍ يَسْتَعِثُّ وَأَلْفٍ ظَلٍّ يَنْكَسِرُ



أَسْنَدْتُ نَاصِيَتِي

عَلَى كَتِفَيْنِ مِنْ وَرْدٍ..

وَصَدْرِي فَوْقَ صَدْرٍ مِنْ زَهْرٍ

ثُمَّ انْحَنَيْتُ

أَشَدُّ قَوْسَ رَبَابَةِ النُّجُوى

وَأَحْضَنُ فَيْكِ عَاشِقَةً تُشَاطِرُنِي الْوَتْرُ

كَانَ الْوَدَاعُ حَرِيقَةً

تَصْطَافُ فِي جَسَدِ الْحَدِيقَةِ..

تَمْرُحُ النَّيْرَانُ دَاخِلَهَا وَيَنْطَفِئُ الشَّجَرُ!

لَمْ يَبْقَ فِي الْوَهَجِ الْمُدْلَى

غَيْرَ عَصْفُورٍ مِنَ النَّظَرَاتِ

يَقْفِزُ فِي مُحَاجِرِنَا وَيَلْتَقِطُ الصُّوْرَ

العطرُ هاجرَ من يديك
 وأشعلتَ بهما الحقيبةُ حزنَ رائحةِ السَّفَرِ
 يا للحقيبة..

كيف تشطَرُّنا على حدِّ الوداعِ فننْشَطِرُ!
 يا للحقيبة..

كيف تحتشدُ السنينُ بها
 وتصطفُّ الهواجسُ والوساوسُ والذِّكْرُ!
 ما خلتُ مأساةً

بحجَمِ مدامعي في الحبِّ..
 ما خلتُ الرحيلَ يفتُّ أحشاءَ الحجرِ
 حتَّى رحلتِ

مع الخُصوبةِ فوق هودجِك / النَّهرُ
 هل ترجعينَ

وتُخلفُ الأنهارُ عادتَها القديمة؟!
 هل يُخامرُك السؤالُ عن الأثر؟!!

هل تذكرين دمي الحزين..
دمي تَوَزَّعَ فيك.. في كلِّ النساءِ..
ولا أُبَالِغُ يا هواي: دمي تَوَزَّعَ في البَشَرِ!
فرجعتُ شُبْهَةً فارسٍ آتٍ من المجهول..
قد سَرَقَتْ ملاحِي الهزيمةُ
واستبدَّ بي الخَوَرُ
وتوهَّجتُ عيناكِ بِالْفَتْحِ الْمُظْفَرِ..
آه!

هل كُنَّا نعيشُ الحبَّ أمْ كُنَّا نعيشُ الحربَ
في عشقٍ تَحَيَّرَ فانتَحَرَ؟؟
وأَحَالَني جسدًا تُقَيِّدُهُ خطاياهُ الجميلةُ
في سلاسلٍ من دُرَرٍ



كُنَّا و كانَ الشوقُ أَصْدَقَ كوكِبٍ
في عُمْرِنا المَخْفُورِ بِالظُّلُمَاتِ

مَتَى مَالٌ عَنْ مِسْرَاهُ فَاخْتَرَقَ الْمَجْرَّةَ وَانْفَجَرَ
لَمْ تَعْرِفِي مِنْ قَبْلُ
دَرْبًا غَيْرَ أَوْرَدْتِ
بِقَوْدِ الْأَمْنِيَّاتِ إِلَى الظَّفَرِ
كُلُّ الدَّرُوبِ مَتَاهَةٌ بَعْدِي
وَلَا نَجْمٌ سِوَايَ تُرَوِّضِينَ بِهِ الْخَطَرَ
كُلُّ النُّجُومِ هُنَاكَ غَادِرَةٌ
فَكُونِي فِي مَهَبِّ الْغَيْبِ كَاهِنَةَ الْحَذَرِ
وَتَذَكَّرِي أَنَّ الْحَدِيقَةَ
لَمْ تَزَلْ فِي عَنُقِ الْوَانِ الْجَدْبِ
وَاقِفَةً عَلَى قَدَمَيْنِ مِنْ أَلَمٍ وَمِنْ حُلْمٍ تَتَنُّ وَتَنْتَظِرُ
وَأَنَا رَهِينُ الْبَرْدِ
تُدْفَعُنِي مَرَايَايَ الْحَنُونَةَ
حِينَ يَذْكُرُكَ الزَّجَاجُ

وقد تناثر في عروقي كالشَّرَرُ

وحدي

يُجاوِزُني خريُّ مشاعرِ القُبُلَاتِ

مُنْسَكِباً عَلَيَّ.. ولا مَطَرُ!

وحدي أجوعُ

ويلتظي رأسي كما فُرْنٍ على كتفيَّ

يُطعمُنِي بِأَرْغَفَةِ الضَّجَرِ

وحدي

أسوقُ الليلَ في هذيانِي المحمومِ

شاحنةٌ يُعبئُها السَّهَرُ



ربيع الآخر / ١٤٢١هـ

أحبُّك.. إلّا أنْ تظلي قصيدة!

حنائيك يا مَنْ تدخلين حياتي
 كما يدخلُ المعنى إلى الكلماتِ
 حنائيك يا مَنْ تفتحين جوارحي
 بأدفاً مفتاحٍ من الهمساتِ
 أناديك وحدي بالحناجرِ كلّها..
 بما أطلقَ العشاقُ من صرخاتٍ:
 خُذي من جنوني صهوةً تمتطينها
 إليّ، ولبّي داعي الرغباتِ
 فما الحبُّ إلا رغبةٌ في دروبنا
 ركبنا إليها نافر الصّهواتِ

أَعْطَيْكَ عَهْدًا مِنْ عَهْدِ أَصَابِعِي
بِأَلَّا تَمْسَسَ الْفُلَّ فِي الْوَجَنَاتِ ١٢
أُحِبُّكَ إِلَّا أَنْ تَظَلِّيَ قَصِيدَةً
تُجَدِّفُ فِي بَحْرِ مِنَ الْوَرَقَاتِ
تَعَالِي لِأَسْهَوِ فِي النُّعُومَةِ حِينَمَا
تُذَلِّكُنِي عَيْنَاكَ بِالنَّظَرَاتِ
وَأَكْتُبْ فِي أَلْوَاحِ صَدْرِكَ أَنَّنِي
صَدِيقُ الْمِرَاعِيِّ .. عَاشِقُ الرَّبَّوَاتِ
وَتَجْتَاحُنِي مَا بَيْنَ نَهْدَيْكَ رَجْفَةً
هِيَ (الْوَحْيُ) مُمْتَدًّا مِنَ الْحَلَمَاتِ
وَحِينَ أَنَادِي: (دَثِّرِينِي) .. فَهَيَّئِي
دَثَارِي مِنَ الْآهَاتِ وَالزَّفَرَاتِ
كَأَنَّكَ مِنْ فَرْطِ اشْتِعَالِكَ دَاخِلِي
تُعَرِّينَنِي حَتَّى تَشْفَ نَوَاتِي

وانتِ أُمَامِي جَمْرَةٌ مِنْ أُنُوثَةٍ
 أَقْلَبُّهَا فِي مَوْقِدِ الشَّهَوَاتِ
 يَدَايَ تَرُوزَانِ الْقَوَامِ بِضَمَّةٍ
 وَتَغْرِي يَقِيسُ الْخَصَرَ بِالْقُبَلَاتِ
 وَمَا هِيَ إِلَّا نَشْوَةٌ ثُمَّ نَنْتَهِي
 إِلَى مَا يُسِرُّ اللَّهُ لِلْعَلَقَاتِ
 وَنَتَكَيُّ الْأَنْفَاسَ .. أَنْفَاسَ بَعْضِنَا ..

وَنَغْفُو عَلَى عَرْشٍ مِنَ النَّسَامَاتِ



تَجِيئِينَ أَوْ يَأْتِي بِكَ اللَّحْنُ نَغْمَةً
 بِأَغْنِيَةٍ تَمْشِي عَلَى عَجَلَاتِ
 أَنَا الْآنَ يَنْبُوعٌ يَقْدُ قَمِيصَهُ
 وَيَنْسِلُ مِنْ أَكْمَامِهِ النَّزَقَاتِ
 وَلِي مَشْيَةٌ تَحْكِي بِأَنْفِي عَاشِقُ
 فَقَدْ يَتَجَلَّى الْعَشَقُ فِي الْخُطُواتِ

يُغَاذِلُنِي عَنْكَ الْبَنْفَسُجُ غَامِزًا
بِرَائِحَةٍ عُذْرِيَّةٍ اللَّفْتَارِ
أَيُّذِيكَ أَنِّي أَسْتَشِيرُ غَوَايَتِي
إِذَا مَا رَمَانِي الْحُبُّ فِي الشُّبُهَاتِ ١٢
أَنَا مَغْرَمٌ حَدَّ الْمَرَاهِقَةِ الَّتِي
كَوَّنْتَنِي بِسَفُودٍ مِنَ الْحَسَرَاتِ
سَأَرْشُوكَ بـ (التَّشْبِيهِ): إِنِّي مَغْرَمٌ
(كَمَا) يُغْرَمُ الْبَسْتَانُ بِالشُّتَلَاتِ ١٣
فَلَا تُقْفِلِي بَوَابَةَ الْغَيْمِ وَالنَّدَى
عَلَى كَرْنَفَالِ الْعُشْبِ وَالزَّهَرَاتِ
وَلَا تَحْرِمِينِي مِنْ حَدِيقَتِكَ الَّتِي
تَلَمَّسْتُ فِيهَا عِفَّةَ الثَّمَرَاتِ
وَلَا تُوقِفِينِي بَيْنَ سُخْطِكَ وَالرِّضَا
بِمَفْتَرِقٍ يُفْضِي لِلْأَطْرُقَاتِ!

طيوفُك من حولي تَكثُفَنَ مثلاً
 تَكثُفَ غصنُ العُمرِ بالنكباتِ
 وثمة ذنبٌ ساخنٌ بانتظارنا
 خبزُناه في أحشائنا الشَّبِقاتِ
 وغايئنا تقليمُ ما فاضَ حولنا
 على غابةِ الأجسادِ من شَجَرَاتِ
 أُحِبُّكَ حتَّى تنتشي عشبهُ الآنَا
 ويزهو مداها في حديقةِ ذاتي
 أُحِبُّكَ.. لا أعني بها غيرَ أنِّي
 أراكِ المَدَى عبر امتدادِ جهاتي
 متى تفتحينَ الوقتَ عن لحظاته
 لنختارَ منها ماسةَ اللحظاتِ؟!
 تعالي فهذي حَلَبَةُ الرقصِ لم تزلْ
 تُناشدُنِي عن أجمل السَّهراتِ

وكم ينحني ليلى على ظلماته
وكم أنحني فيه على ظلماتي ١١
تعالى لأحوى الليل في حربيه معي
وأجلوك سيفاً جارح العتات
فما الحرب إلا أن تشحى بلفتة
لجنديك المنسي في الجبهات
فلا تتركيني غابة دون جدول
وروحى صحراء بغير مهاة
أموث إذا ما تبت مني، ولا أرى
ضريحاً يؤاريني سوى ورقاتي



١٤٢١هـ

اعزف على الذنب

إلى الصديق العازف على أوتار القلب..
 الفنان (عبد الوهاب الحسن) مع مجرّة من
 الإعجاب

اعزِفْ على الذنبِ حتّى يغفرَ القَدْرُ
 بعضُ الذنوبِ بِحُسْنِ العزفِ تُغْتَفَرُ
 إليه (أبا أحمد) يا دمعاً لَبَسْتُ
 شكلَ ابنِ (آدم) حيثُ العالمُ/ الحَجَرُ
 مُلقًى بِزَنَازِنَةِ الأجسادِ لا اتَّسَعَتْ
 لَكَ العُرُوقُ ولا وَفَّتْ لَكَ الصُّورُ

أَلْقَاكَ شُبْهَةً لُقِيَا حَيْثُ يَفْصِلُنِي
عَنْ سِرِّ ذَاتِكَ هَذَا الظَّاهِرُ الْبَشَرُ
رُوحٌ عَلَى سُلَّمِ الْأَلْحَانِ صَاعِدَةٌ
نَحْوَ الْخِلَاصِ وَلَكِنْ عَقَّهَا الْمَدْرُ
مَنْ أَيْنَ تَهْرَبُ وَالْأَعْصَابُ سِلْسَلَةٌ
حَمَقَاءُ.. يَرْسِفُ فِي حَلَقَاتِهَا، الْعُمُرُ
لَمْ أَلْقَ ذَاتَكَ فِي عَلِيَاءٍ رُتِبَتْهَا
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْأَوْتَارِ مُنْكَسِرُ
نَامَتْ عَلَى رُكْبَتَيْكَ الْأَرْضُ يَحْضُنُهَا
عَوْدٌ يَكَادُ مِنَ الْإِشْفَاقِ يَنْصَهَرُ
حَطَمَتْ سِلْسَلَةَ الْأَعْصَابِ فَانْفَرَطَتْ
رُوحُ الصَّفَاءِ، وَسَالَ الْعَالَمُ/ النَّهْرُ
أَصْغِي إِلَيْكَ وَخِيطُ الْقَلْبِ تَسْحَبُهُ
تَنْهِيدَةٌ مِنْ أَعَالِي الْقَهْرِ تَنْحَدِرُ

روحي على خَرَزَاتِ اللّٰحَنِ عَاكِفَةٌ
 جَمْعًا، وَمُسْبَحَةُ الْأَنْغَامِ تَنْشُرُ
 تَشْكُو وَأَشْكُو فِيهَا بَيْنَنَا اتَّصَلَتْ
 آهَاتُنَا عِبْرَ جَسْرِ مَدَّةِ الشَّرَرِ
 اصْعَدْنَا جَبَلًا نَجْلُو خَطِيئَتَنَا
 وَاهْبِطْنَا وَادِيًا نَبْكِي وَنَعْتَذِرُ
 خُذْنَا إِلَى اللَّهِ عُبَادًا عَلَى وَتَرٍ
 هِيَهَاتَ يَتَّحِدُ الشَّيْطَانُ وَالْوَتَرُ



يَا حَادِيًا هُودَجَ التَّرْتِيلِ فِي نَغَمٍ
 زَاهٍ، يَمِيلُ عَلَى أَسْتَارِهِ الْقَمَرُ
 فِي لَيْلَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْحَقْلِ خَامَرَنَا
 فِيهَا الْهُوَى فَإِذَا أَجْسَادُنَا شَجَرُ
 يَمْتَدُّ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ غُضُنٌ أُمْنِيَّةٍ
 سَكْرَى، يُوشِّيه مِنْ أَنْفَاسِكَ الثَّمَرُ

وَأَنْتَ تَغْسِلُنَا شَذْوًا بِحَنْجَرَةٍ
فِي مَائِهَا عَالَمُ الْأَنْهَارِ يُخْتَصِرُ
صَافٍ كَأَنَّكَ لَوْنُ الْحَبِّ مُنْتَشِياً
فِي الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي مَا عَقَّهَا كَدْرُ
مَا بَيْنَ يُسْرَاكَ وَالْأَوْتَارِ خَابِئَةً
مِنَ الْعِنَاقِ بِهَا الْأَسْرَارُ تُعْتَصِرُ
وَالرِّيشَةَ الْبِكْرُ فِي يُمْنَاكَ تَعْطِفُهَا
غَيْبُوبَةً، وَيُدَلِّي رَأْسَهَا الْخَدْرُ
بِاللَّهِ يَا ثَمَلِ الْكَفَّينِ.. كَمْ بَقِيَتْ
كَفَّاكَ فِي مَلَكُوتِ الْغَيْبِ تَحْتَمِرُ؟!
أَغْمَضْتَ نَجْمِينَ فِي عَيْنِكَ فَانْكَشَفَتْ
لَكَ النُّجُومُ الَّتِي لَا يَدْرُكُ الْبَصَرُ
تَسْتَدْرِجُ الْأَغْنِيَّاتِ الْبَيْضَ مِنْ أَفُقٍ
غَيْبِيَّةٍ، فِي مَدَاهَا الْوَحْيُ يُسْتَرُّ

لحيثُ أبحرتِ صانَ البحرُ عادتهُ
 فنَّابِهٍ دُرُّ الأَحلامِ تُبتَكِرُ
 ما انفكَّ رأسُك مُبتلاً بأغنيةٍ
 كأنَّها يتغنَّى فوقَكَ المطرُ
 حتَّى تجمهرتِ الأنهارُ صافيةً
 في أرخيلِ الهوى والتَّمتِ الجُرُ



شوال / ١٤٢٠ هـ

كُنْ (مُرشدي) في طريقٍ لا رشادَ به
يكادُ يفصلُ ما بيني وبين دمي
لا عِشْتُ في جسدي حتَّى أُحَوِّلَهُ
قصيدةً غيرَ ذاتِ الشَّحْمِ والورمِ!



يا صاحبي في نشيدِ الموتِ.. لا صَدَّتْ
أَسنانُك البِيضُ من إشراقِها بِفَمي
ها نحنُ جارانِ في قبرينِ، يُونُسُنا
خيرُ الجوارِ.. جوارِ الأعظمِ الرَّمَمِ!
نمتدُّ صرخةً آلامٍ مُحَدَّرَةٍ
بجُرعةِ الصبرِ من قارورةِ الحُكَمِ
ما زالتِ الأرضُ تستصفي جوانحنا
عبرَ العذابِ بِمِصْفَاةٍ من الحُلُمِ
يُغري بنا الشعرُ زَعْمًا أَنَّ شِقْوَتَنَا
وَرَدِيَّةٌ، وما سِينا من النِّعَمِ

لم في الحقيقة من ثَقْبٍ نُرْقَعُهُ
 بما تحوُّكُ يَدُ الفُصْحَى من الوَهَمِ!
 لالعُمُرُ محضُ مجازاتٍ تُخَفِّفُنَا
 في السَّيرِ من ثَقَلِ الأقدارِ والقِسَمِ
 تيهاً نساfer في المأساة، نحسبُها
 تُفْضِي إلى غيرِ ما نَجْتَرُّ من أَلَمٍ!
 كَانَتْ لَدَيْنَا من الإيمانِ عاصفةٌ
 تكفي لأنَّ نَهْزَمَ الكابوسَ بالحُلُمِ
 حَتَّى قَنِعْنَا بما قالَ الوجودُ لنا:
 لا شيءَ أجملُ في الدنيا من العَدَمِ!
 ❀ ❀ ❀
 يا واقفاً في مهبِّ الوردِ مُحْتَشِداً
 في جُبَّةِ الشمسِ.. في إكليلها السَّنَمِ
 تحرَّشْتُ بك في البستانِ زنبقةٌ
 ملغومةٌ بأريجِ هائجٍ عَرِمِ

فاهتزّ داخلَكَ القَدِيسُ منتفضاً

عن حِكْمَةِ السفحِ .. عن تسبيحةِ التَّمم

وارتدَّت الوردةُ العذراءُ خائبةً

تبكي على عطرِها المدفونِ في النِّدم

ما كانَ ضرَّكَ لو أسندتَ شهوتَها

على ذراعٍ من الأشواقِ، مُضْطَرِمًّا

سلِ الفراشةَ: هل حَطَّ المطافُ بها

على رحيقٍ معَ الأزهارِ مُحْتَصِمٌ؟

من أَجَلِنَا فرشَ البستانُ خُضْرَتَهُ

نُمَّ اصطفانا عناقيداً من الشِّيمِ

تَجْمَهَرَتْ حولنا الألوانُ في أفقٍ

ذاكِ برائحةِ الإغراءِ، مُحْتَدِمِ

قُمْ نسبقِ الوقتَ في معراجِ نشوتِنا

من قبل أن تسقطَ الأعمارُ في الهَرَمِ

لنا على الأرض قِسْطٌ من مِباهِجِهَا
 ما زالَ في قبْضةِ الحرمانِ والسَّامِ
 كَمَ للغوايَةِ من حَمَلٍ نُحِسُّ بِهِ
 ينمو، وتسرقُهُ التقوى من الرِّجَمِ!
 ما زالَ يفضحُنا الإحساسُ مُزْدَهِيًّا
 في لؤلؤِ البوحِ.. في ياقوتَةِ الكَلِمِ
 شَفَّ البَيانُ فَحَجَّبنَا فضائِنا
 بالتوريَّاتِ، وصِرنا قِبْلَةَ التُّهَمِ
 هل ذاكَ رَيوْمَ أُبْرَمَنا موائِقُنا
 مع الحياة، على كُرَّاسَةِ القِدَمِ
 اختامُنا لم تُحْنِ يوماً محابِرَها
 إذ لم تزلْ غَضَّةً في دَفترِ الأُمَمِ
 كُنَّا نَخاصِرُ دُنيانا على وَتَرٍ
 ما انْفَكَّ يرقُصُ في عُرْسٍ من الحِمَمِ

دُرْنَا عَلَى نَارِنَا الْأُولَى بِأُغْنِيَةٍ

مَمْشُوقَةٍ الْخَصْرِ تَحِيَارِ قِصَّةِ الضَّرَمِ

سَلِ الْحَيَاةَ الَّتِي شَحَّتْ بِحِصَّتِنَا

مِنْهَا: هَلِ اسْتَشْعَرْتُ مِنَّا سِوَى الْكَرَمِ؟

هَذِي رِسَالَتُنَا تَنْشِقُ عَنْ قَمَرٍ

نَشْوَانٍ فِي عَتَمَةِ الْغِيَمَاتِ، مُبْتَسِمِ

بِئْسَ الرِّسَالَةُ سَوْطًا مِنْ مَكَابِرَةٍ

بِهِ نَهَشُ عَلَى الْأَحْلَامِ كَالْغَنَمِ



شوال / ١٤٢٠ هـ

مُنَاجَاةٌ فِي حَضَنِ الْقَرْيَةِ

أَتَيْتُ وَالنَّجْمُ زَاهٍ بَيْنَ أَحْدَاقِي
 لَا تُنْكِرْنِي فَمَا زَوَّرْتُ إِشْرَاقِي
 لَا تُنْكِرْنِي فَقَدْ سَافَرْتُ مُصْطَحِباً
 نَصْفِي، وَعَدْتُ أَنَا جِي نَصْفِي الْبَاقِي
 طِفُولَتِي فِي مِرَاعِي الْعُشْبِ سَارِحَةً
 -خَلَفْتُهَا- وَالصَّبَا (خَرَّاطَ) أَعْدَاقِ
 أَمَّا الْمَرَاهِقَةُ النِّشْوَى فَقَدْ هَرَبَتْ
 مِنْ قَبْضَةِ الْعُرْفِ فِي صَنْدُوقِ أَشْوَاقِي
 لَا تَغْضِبْنِي مِنْ ذُنُوبِي وَهِيَ مُمَعْنَةٌ
 فِي زَهْوَاهَا، فَذُنُوبِي بَعْضُ أَرْزَاقِي

أنشأتُ حزباً من الآثامِ في جسدي..
أنشأته وأنا قَدِيسُ أخلاقي!
أحنو على كلِّ إثمٍ حين يُسندُنِي
على ذراعين من صمتٍ وإطراق
أنقاضُ قلبي على شطِّ المنى سُفُنٌ
مخطومةٌ غرقتُ في بحرِ أعماقي
هممتُ أرقصُ في شعرِ الهوى، وإذا
قصائدي في الهوى مبتورةُ السَّاقِ!



هل أنتِ يا قرיתי أرضٌ هنا بَرَكْتَ
قَيْدَ المكانِ ولمْ تظفرِ بإطلاقِ؟
أم أنتِ يا قرיתי شمسٌ قد انطلقتُ
في رحلةِ المنتهى ما بين آفاقي؟
كنتِ الغرامَ الذي نجواه تُحرِّقُنِي..
لن أرتضيكِ غراماً غيرَ حَرَّاقِ!

لا تُنكريني.. فلم أغدُرِ بسنبلةٍ
 عاهدتها وأنا عبدٌ لميثاقي
 ما زالتِ الماسةُ الأولى بمنجمها
 بينَ الجوانحِ لم تُحْدِشْ بِإِملاقٍ
 والليلُ ذاكَ الذي لا كهرباءَ بهِ
 ما زال في القلبِ وَضَاءً بِأشواقِي
 يُصْغِي إلى جدَّتِي في هَمْسٍ مَدْفَاةٍ
 من الحكاياتِ، لم يذبلْ بِخَفَاقِي
 تعالِ يا ليلُ.. إِنَّ الصُّبْحَ أَمْرَضَنِي
 فالنورُ دائِي، والظلماءُ ترياقِي



تفجَّرُ الوحيُّ من كُرْسِيِّ موهبتي
 فاهتَزَّتِ الأرضُ والتَفَّتْ على الساقِي
 هاتُوا القواريرَ أسقيها بِأَسْئَلَتِي
 وما تَفَايَضَ من آبارِ آماقِي

ماءُ القصيدة لن يجلو لِشارِبِه
ما لم أُقَطَّرْ بِهِ مِنْ ماءٍ أَحَدًا
سالتُ على المنبرِ القدسيِّ أوردني
فرُحْتُ أَسْبَحُ في جمرٍ وغَسَّاقِ
واختارني الشعرُ قرباناً لِهيكلِه
فصحتُ: يا نارُهُ تيهي بِإحراقِي
أهديتُكَ الجَسَدَ الملعونَ فالتهمي
أعضاءَهُ ودَعِي رُوحِي لِعُشَّاقِي
❀ ❀ ❀
يا قريتي سقطتُ في الشكِّ راحلتي
لَمَّا تَعَقَّبْتُ في المجهولِ أعراقي
أطوي المدى وخيولُ الحبرِ لاهثةٌ
خلف الحقيقة في مضمارِ أوراقِي
كأنَّ رُوحِي لم تكملْ عجبتُها
في الخلقِ وانفرطتْ من كَفِّ خَلَّاقِي

ما زلتُ أبحثُ عن أسرارِ معجزةٍ
 تُوحِّدُ الروحَ في إكسِيرِها الباقي
 (لعلني أبلغُ الأسبابَ) مُنْطَلِقاً
 عبرَ السماواتِ في معراجِها الرَاقِي
 أَهَرَّبُ الغيبَ في أكامِ فلسفتي
 وأجتليهِ على منديلٍ ورَّاقٍ
 ثمَّ انشيتُ سَجِيناً مثلَ أغنيةٍ
 مقصوصةِ الريشِ من ألحانِ (إسحاق)
 زنزانتي هِيَ مِرَاتِي، أُحْطِمْهَا
 رفضاً وأجمعُها في كَفِّ إشفافي
 بيني وبين طيوفِ شُبْهَةٍ.. فأنا
 مطوَّقٌ، وطيو في دونَ أطواقِ



شعبان / ١٤٢٠ هـ

(المنامة) جسدٌ على سرير البحر

الشوقُ مجدافي ووجهُك زورقُ
 والذكرياتُ لنا امتدادٌ مطلقُ
 وأنا وأنتِ خرافةُ الغزلِ التي
 بقيتِ برائحةِ الغوايةِ تعبُ
 كنا الصبابةَ يومَ عائقِ (آدم)
 (حواء) وانتفضَ الرحيقُ الأزرقُ
 يا بنتَ أقدمِ عاشقينِ تبادلا
 نخبَ الحياةِ يئنُّ فيه الفستقُ
 خلَعَ الغرامُ عليهما قمصانهُ
 فبكُلِّ خيطٍ لهفةٍ وتَشوُّقٍ

وتطارحاً زبد الحديث كأنه
في العشق من ماء الحقيقة أصدق
يا بنت .. أرق لهفتي أن تسألني
عنها، فرائحة السؤال تُورق
جُغرافياً الشبق القديم تقاسمت
جسدي ترتب ماءه وتنسّق
ومضيتُ أبحثُ عنكِ .. عن حوريّة
في الدرّ فاض بها المحار الضيق!
فرمتُ على الشيطان ألف جديلة
زرقاء في شهواتها تتألق
وتبعثُ إكسير الأناقة حينها
يزهو، يسافرُ بي إليك الرّونق
حتّى التقيّنا والحنين كأنه
فكُّ على المهج الطريّة مطبق

مُدِّيَ الحَبَالَ فَإِنَّ قَارِبَ حيرتي
 في ماءٍ جَلُوتِكَ العميقة يغرقُ
 وضعتي قواريرَ الحكاية بيننا..

كم في العناقِ من النفسِجِ يُهْرَقُ!



يا نشوة الأمواجِ داخلَ رقصةٍ
 تلوي بخاصرة المياه وتطلقُ
 البحرُ سَابَقَنِي إِلَيْكَ وفاتني
 في عثرتي؛ ليفوزَ ذاكَ الأحمقُ
 فَوَصَلْتُ.. والبحرُ المَدِلُّ بنَصْرِهِ
 يحسُّو أناملَكَ الرِّقَاقَ ويلعقُ
 وهناكَ أَنْتِ على سريرِ مياهِه
 جَسَدٌ بِالْغَازِ الطَّبِيعَةِ مُغْلَقُ
 وأنا يُشَاغِلُنِي ازرقاقُكَ عن مدى-

حُرِّيَّةِ الْغَزْلِ السَّذِيِّ يتدفقُ

هيان أُطْلِقُ مِنْ عَيْونِي نورساً
في (زاي) زُرْقَتِكَ البتولِ يُجَلِّسُ
والعشقُ يصعدُ بي مدارجَ رغبةٍ
تمتدُّ في أفقِ الجنونِ وتشهتُ
لا تفزعني.. أنا (قرمطي) تائبُ
ما عادَ يفسدُ في الزهورِ ويفسُقُ
لأنَّامي همسُ النسيمِ إذا انثنى
سَحَرًا على جسدِ الحديقةِ يَخْفُفُ
وإذا تَفَتَّحَتِ الأُنُوثَةُ في يدي
فالْقُلُّ بعضُ أصابعي، والزنبقُ
❁ ❁ ❁
يا مرفأَ السَّمرِ القديمِ شدا بهِ
موجُ النوارسِ.. والصخورُ تُصَفِّقُ!
نَجْواكِ أعمقُ من صلاتي فانضحي
بالوجدِ قلبي رَبِّما أَتَعَمَّقُ

كنتِ المنارة منذُ أوَّلِ مركبٍ
 هيمانَ راوَدَهُ الخلودُ الشَّيْقُ
 الفنُّ شاءَكَ مدرجاً لِجناحِهِ
 كي يسترِيحَ بِكَ الخيالُ المرهُقُ
 واختاركِ العرفانُ شاطئَ رحلةٍ
 تُفضي إلى حيثُ الجمالُ المطلقُ
 يا جرأةَ الشمسِ الصبيَّةِ في الضُّحى
 عذراءَ في عُزِّي المديّ تالِقُ
 عَوَّذْتُ جِسمَكَ من فقاعةٍ شهوةٍ
 تَحْبُؤُ، ورَغْوَةٍ لَذَّةٍ تفتِّقُ
 الوجدُ يشهدُ أنَّ جِسمَكَ جَرَّةٌ
 أزلِّيَّةٌ فيها الفتونُ مُعتَّقُ
 وأنا المَحْمَرُّ في ثراكِ.. فكلِّما-
 اعتصرَ الأحبَّةُ حَبَّةً أترقُّ

يَمتدُّ أسفَلْتُ المساءِ على دمي
فيذوبُ في ولهي إليك، ويُحرُّ
أسقطتُ قُبْعَةَ الرموزِ عن الهوى..
فهَوَايَ في رمشِ السماءِ مُعلَّقا
وسكنتُ كلَّ العاشقينَ كأنني
ما بين أزمنةِ الغرامِ مُمزَّق



ربيع الآخر / ١٤٢١ هـ

رقصة (بيروتية)

في فندق (رفيرا) على شاطئ بيروت

فاض المغني وسالت بحّة القصبِ
واهتزّ قلبي مذبوحًا على النّصبِ
ومذ رأيتك تفرّين عن جسدِ
فيه تجلّى عناق الثلج واللّهبِ
سبحت في لجج السّاقين، تغسلني
في وهج ضوئيهما صابونة الرّكبِ!
ودرت في كرمّة النهدين مكتشفًا
ما كنت أجهله عن موسم العنبِ

واحتدَّ طَرْفِي عَلَى الزُّنَّارِ فَانْفَرَطْتُ
أَفْلَاكَ عُقْدَتِهِ عَنْ كَوْكَبٍ ذَهَبِيٍّ
وَرُحْتُ أَسْرُقُ مِنْكَ الْوَجْهَ.. أَسْرُقُهُ
خَلْسًا، وَأُودِعُهُ فِي (كَامِرَا) هُدًى
وَكُلَّمَا جُلْتُ فِي عَضْوٍ تُغَايِلُنِي
عَيْنٌ مُبَلَّلَةٌ الْأَحْدَاقِ بِالرَّيْبِ
لَمْ أَلْقَ بَيْنَ الْقُدُودِ الْفَارِعَاتِ مَدًى
قَدًّا كَقَدِّكَ مَخْلُوقًا عَلَى طَلْبِي
هَمَمْتُ أَبْلَعُ رِيقِي فَاخْتَنَقْتُ بِهِ
كَأَنَّنِي بِالْعُ لَوْحًا مِنَ الْخَشَبِ
وَاصْطَلَّ طَابُورُ أَنْفَاسِي.. فَكَمْ نَفْسٍ
أَهْوَى عَلَى نَفْسٍ حَرَّانَ مُلْتَهَبٍ!
وَالْإِسْتِغَاثَةُ تَطْفُو فَوْقَ حَنْجَرَتِي
كَمَرْكَبٍ فِي مَهَبِّ الْمَوْجِ مُضْطَرِبٍ

أما الشرارةُ في قلبي فأوقدَها
 ما شَبَّ في ساحةِ الردفينِ من شَغَبِ
 تطافرَ اللحمُ يغلي في تظاهرةِ
 ضدَّ الإقامةِ بينَ الجلدِ والعَصَبِ
 ضاحٍ يُورِجُهُ حُلْمُ الخلاصِ، فما
 ينفكُّ ما بينَ مُتَدِّ ومُنَجَذٍ!
 وكلَّما ارتجَّ ردفٌ رجَّ منبتهُ
 من فرطِ ما هوَ مشتاقٌ إلى الهَرَبِ!



(بيروت).. لحْمُكَ قد قامتِ قيامتُهُ
 وحنَّ في محشرِ اللَّذَّاتِ مُنْقَلَبِي
 والوقتُ يركضُ في مضمارِ شهوتهِ
 من لحظةِ الغَمَزِ حتَّى اللَّحْظَةِ الجُنْبِ
 والفنُّ يسبحُ في أمواجِ أغنيةِ
 سألتُ على الشاطيءِ المحقونَ بالصَّخَبِ

والبحرُ فُوجِيَّ في أسماكِه انزَلَقْتُ

للمل في موجة الإعجابِ والعجَبِ،

والليلُ نازَعَنِي في كلِّ كوكبةٍ

من النجومِ التي سالتُ من الطَّربِ

يا ليلُ .. حَسْبُكَ ما أُوتِيتَ من شُهْبِ

ملءَ السماءِ، فغَضَّ الطَّرْفَ عن شُهْبِي!



جَنَّ القميصُ على صدري لأُسْلِمَهُ

من كُفِّهِ لِنَسِيمِ اللّهِوِ واللَّعِبِ

لكنَّما هِيَّةٌ في النفسِ زائِفَةٌ

عَضَّتْ فؤادي بأسنانٍ من العُتْبِ

وحِصَّةُ الدِّينِ من صحراءِ ذاكرتي

هَبَّتْ عليَّ بإعصارٍ من الغَضْبِ

فمِلْتُ أجمعُ أشيائي التي سَقَطَتْ:

عقلي .. لساني .. كياني .. عزِّي .. أدبي!

وَكِدْتُ أَسْمَعُ أَشْوَاقِي تُمَزِّقُنِي
لَمَّا جَرَتْ مُدِيَّةُ الْأَشْوَاقِ فِي عَصَبِي



شَيْخُوخَةُ الْهَمِّ لَمْ تَنْفَذْ بَضَائِعُهَا
حَتَّى تَبْضَعْتُهَا مِنْ بَاعَةِ التَّعَبِ
أَعْلَنْتُ قَلْبِي لِلْحَرَمَانِ مَنْطِقَةً
مَنْكُوبَةً فِي الْهَوَى وَالشَّوْقِ وَالرَّغْبِ
أَحْتَاجُ مِنْ مُوْنِ الْأَحْلَامِ شَاحِنَةً
كُبْرَى، وَشَاحِنَةً أُخْرَى مِنَ الْقَصَبِ
لَمْ أَتَّهِمْ مِنْكَ يَا (بِيروْتُ) جَارِحَةً
بِذَاتِهَا شَارَكْتُ فِي مَوْتِ الْعَذَبِ
كُلَّ الْجَوَارِحِ فِي مَاسَاتِي اشْتَرَكْتُ
حَتَّى اتَّهَمْتُكَ مِنْ رَأْسٍ إِلَى عَقَبِ



١٩٩٨م

طفلٌ على شاطئٍ (السبعين)

معارضة لقصيدة الشاعر (غازي القصيبي)

حين بلوغه السبعين:

ماذا تريدُ من (السبعين) يا رجلُ؟

لا أنتَ أنتَ ولا أيَّامُك الأولُ!

طفلٌ على شاطئٍ (السبعين) يغتسلُ

كذا يَراكَ على منظارِهِ، الأملُ

(سبعون).. ما زلتَ تستجلي بواطنها

تدنو إلى جوهرِ المعنى ولا تَصِلُ!

(سبعون) (ماذا) و(ما هذا) و(هل) و(متى)

و(أين)... حَتَّى يَمَلَّ السُّؤْلُ وَالْجِأُ

(سبعون.. رَبَّيْتَهَا فِي الْجَمْرِ مِنْ لُغَةٍ

قَدْ سَاوَمَتْهَا عَلَى أَحْزَانِكَ، الْجُمْلُ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الشَّعْرَ فَاجِعَةٌ

فَلَنْ يُعَاتِبَ مَنْ أَبْكَاهُمْ الْغَزْلُ



يَا شَهْقَةَ الضَّوِّ فِي قَنْدِيلِ قَافِيَةٍ

تُضِيئُهُ فِي لِيَالِي النَّشْوَةِ، الْقُبْلُ

رَفَقًا بِقَلْبِكَ.. لَا تَتْرُكْ قِمَاشَتَهُ

نَهَبَ الْأَسَى، فَخِيوْطُ الْقَلْبِ تَنْفَتُلُ!

وَرَبَّهَا جَرَعَةٌ فِي الْحُبِّ زَائِدَةٌ

خَانَتْهُ! أَوْ رَبَّاهُم بِهِ، جَلَلُ!

هَا إِنَّ رُوحِي - وَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ بِنَا -

غَزَالَةٌ صَدَّاهَا عَنْ سَفْحِهِ، الْجَبَلُ

هل ذاكرُ يا (أبا يارا) معانقتي
 إيَّاكَ، والشوقُ فيما بيننا ثمْلُ؟!
 هداةُ زُرْتُكَ والميعادُ يسألُني
 حيرانَ: كيف يُزارُ البدءُ والأزلُ؟!
 لاسْتَقْبَلْتَنِي (عقودُ سبعة) وَقَفْتُ
 تفتاتُ من روحِكَ الثكلى، وتنتهلُ
 في كلِّ (عقدٍ) رأيتُ الحربَ يافعةً
 ملءَ الصِّبا، ورأيتُ الحربَ تكتهلُ
 حتَّى إذا انطفأتُ تلكَ (العقودُ) على
 ماضيكَ جَلَّى بِكَ المستقبلُ البطلُ
 حاشاكَ تجهلُ أَنَّ الشَّعْرَ معصيةٌ:
 يرضى المثلُ ولكنْ ليس يمثُلُ!



جئتَ القصيدةَ منذورًا المعبدِها
 شمعا، تضيءُ بهِ الرؤيا وتشتعلُ

تمشي جراحك في القرطاسِ حافيةً..

وهل مشى الجرحُ يوماً وهو مُتعلِّقٌ ١٢

يا كمَّ سعدنا على نجواك في نغمٍ

سامٍ تُجَنِّحُهُ الأوجاعُ والعِللُ

نسري إلى حيث لا إسرائٍ يوصلنا

مهما تَحَرَّقَتِ الأشواقُ والسُّبُلُ

عذراً.. فأسئلةُ (المَلَّاحِ) مالحةٌ

والبحرُ لا يُجَتِّى من طَعْمِهِ، العَسَلُ:

هل نحنُ نرحلُ في مجلى حقيقتنا

أم نحنُ في غابةِ الأوهامِ نرتحلُ؟!

كلُّ الشعائرِ في معراجِنَا فُشِلَتْ

وظَلَّ يَتَّحِدُ الإنسانُ والفُشَلُ

إن لم نكنْ قد وَصَلْنَا الغيبَ ذاتَ رؤى

فَحَسَبْنَا أَنَّا بالغيبِ نَتَّصِلُ

حسبُ الكمالِ الذي في الأرضِ نَشُدُهُ
إيماننا أننا لا بُدَّ نكتملُ!



(أبها) .. موعدٌ مع الغيب

في رحاب مدينة (أبها) المعتصمة في أعالي
الجبال منذ الأزل وكأنّها في موعدٍ مع الغيب

نُشَوِّى لِيَالِيكَ لَا كَأْساً وَلَا نَخَبَا
لُغَزُ الْأُلُوهَةِ فِي آفَاقِهَا انْسَكَبَا
هَلْ مِنْ فَضَاءٍ إِلَى عَلَيْكَ أَذْرَعُهُ
غَيْرِ الْفَضَاءِ الَّذِي فِي النَّشْوَةِ احْتَجَبَا؟!
لَا تَظْلِمِينِي.. كَمْ الْجُغْرَافِيَا ظَلَمَتْ
مِثْلِي غَرِيباً.. عَلَى مَجْهُولِهَا صُلْبَا

أَتَيْتُ وَالْوَلَكُ الصُّوفِيَّ يَصْعَدُ بِ

عَبْرَ السَّمَاوَاتِ بِالْأَسْرَارِ مُنْجَا ۱۱

صُبِّي بِقَايَا حُمَيَّا الْغَيْبِ فِي جَسَدِي

قَدْ شَبَّ نِصْفِي.. وَنِصْفِي لَمْ يَزَلْ حَقْلًا

أُرِيدُ كَأَسَا/ بُرَاقًا حِينَ أُسْرِجُهُ

فِي الرَّأْسِ يَفْتَضُّ عَنْ مَكْنُونِهَا، الْحُجْبَا

فَقَدْ يَجُوزُ خَيَالِي حَدَّهُ، وَأَرَى

مَا بَيْنَ رَأْسِي وَكَأْسِي شَخْصِكَ انْتَصَبَا



(أَبَهَا).. وَأَلْقَاكَ فِي أَحْضَانِ شَاهِقَةٍ

خَضِرَاءَ تَتَّعِلِينَ الْغَيْمَ وَالسُّحْبَا

وَقَدْ تَدَلَّتْ عَنَاقِيدُ النُّجُومِ لَنَا

لَا نَقْطِفُ النُّجْمَ حَتَّى نُنْثِيَ الرُّكْبَا!

مَنْ أَنْتِ يَا قَامَةً تَمْتَدُّ فِي فَلَكٍ

يُخَالُ لِلسَّدْرَةِ الْعَصْمَاءِ مُنْتَسِبَا؟!

اسطورةٌ بَيْنَ أَكْتَافِ الدُّرَى نَقَشَتْ
 وَشْماً يُخَبِّئُ مِنْ أَسْرَارِهَا عَجَباً!
 هزَالَةُ الرِّيحِ تُهْدِيهَا السَّلَامَ إِذَا
 مَرَّ النِّسِيمُ رَشِيقَ الْخَطْوِ مُنْسَرِباً
 وَالشَّمْسُ تَنْشُرُ أَغْصَانِ الظِّلَالِ عَلَى
 مَلِكَةٍ رَأْسُهَا بِالْقِمَّةِ اعْتَصَباً
 تَحْتَالُ بَيْنَ شَتَاءٍ تُمَشِّطُهَا
 بِالْقَشْعِرِيرَةِ حَتَّى تَنْتَشِي طَرَباً
 إِنَّ مَسَّهَا الْبَرْدُ مَسًّا فَضَّ نَشْوَتَهَا
 قَامَتْ لِتَحْتَطِبَ الْأَقْمَارَ وَالشُّهُبَا



(أبها).. وَتَنْتَفِضُ الْعَنْقَاءُ فِي جَبَلٍ
 مَا زَالَ بِالطَّلَسَمِ الْغَيْبِيِّ مُنْتَقِباً
 تَعَبَّتْ شَفَّةُ التَّارِيخِ حِينَ نَمَا
 عَنْقُودُ إِسْمِكِ فَوْقَ الدَّهْرِ وَانْكَتَبَا

عَوِّذْتُ لُغْزَكَ مِنْ صَحْوِ يُسَاوِرُهُ
تَعْوِيذَةً مُلِئْتُ مِنْ حِرْقِي عِنَبًا
مَاذَا بِعَيْنَيْكَ مِنْ إِهْمَاءٍ هَمَسْتُ
لِلْمَوْقِدِ الصَّبِّ فِي جَنْبِي فَالْتَهَبَا
هَزَزْتُ بِأَسْمِكَ مَهْدَ الشَّعْرِ فِي وَلَهٍ
بِكُرِّ فَصَاحِ الْيِرَاعُ الطِّفْلُ وَانْتَحَبَا:
هَذَا الصَّبَابَةُ نَارٌ لَا أَبُوحُ بِهَا..
مَا زَالَ يَصْهَرُنِي كِتْمَانُهَا ذَهَبًا!
أَخْشَى عَلَى الْبُوحِ أَنْ يَكْبُو بِتَأْتَأَةٍ
حَيْرَى تُكَادُّسُ فِيهَا بَيْنَنَا الرَّيَا
❀ ❀ ❀
(أبها).. وما خَانَ هَذَا الْإِسْمُ رُوعَتَهُ
مِنْذُ الْبَهَاءِ عَلَى أَعْضَائِكَ انْسَكَبَا
يُقَالُ كُنْتَ السَّنَا يَوْمَ الذَّرَى لَثَمْتُ
أَقْدَامَ أَوَّلِ فَجْرِ فَوْقَهَا لَعِبَا

الفجرُ شاخ وما شاخَتْ برَوْنَقِهَا
 هذي الجبالُ، ولا إكسِيرُها نَضَبَا
 أينَ التجاعيدُ من خَدِّيكِ! هل عَجَزَتْ
 أنْ ترتقي منك هذا المرتقى الصَّعْبَا؟!
 خرجتِ من غابةِ الإنسانِ يافعةً
 بيضاءَ لا تفقهينَ الصدقَ والكذبَا
 بكَرِ الجناحينِ مارِّفاً على شَجَرٍ
 عريانٍ إلاَّ اكْتَسَى الألحانَ والزَّغْبَا
 يزهو جبينُك في أفراحِ كوكبةٍ
 من الحمايمِ لا قَتْ نبعها العَذْبَا
 يُقالُ: صاغِكِ في فجرِ الصُّبَا غَزْلُ
 عَفُّ الإزارِ تحدى الشهوةَ الجُنْبَا
 طارَحَتْه صَبوةُ العُشَّاقِ في حَرَمٍ
 من الإشاراتِ يَسْتَعْصِي على الرُّقْبَا

في جِسْمِكَ اخْتَزَنْتُ (حَوَاءً) رَقِصَتَهَا
حَتَّى نَمَا جَبَلُ الْأُرْدَاكِ وَأَنْتَصَا
لَعَلَّ لَحْنًا ذَكُورِيًّا تَهَيَّمُ بِهِ
أُنْثَاكَ.. يُطْلِقُ تِلْكَ الرِّقْصَةَ / الذَّهْبَا



يَا نَبْضَةً فِي (جَنُوبِ) الْقَلْبِ تَدْفَعُنِي
صَوْبَ الْأَعَالِي فَأَسْمُو عِزَّةً وَإِبَا
أَرَى الطَّبِيعَةَ تَسْتَجْلِي أَسَاوِرَهَا
فِي مِعْصَمَيْكَ مَتَى عَصْفُورُهَا طَرِبَا
وَأَقْتَفِي مَوَكِبَ الْأَشْجَارِ فِي سَفَرِ
مَا بَيْنَ زَفْرَةٍ سَفْحٍ، أَوْ شَهيقِ رَبَى
فَأَنْشِي بَيْنَ أَنْفَاسٍ مُرَاهِقَةٍ
كَأَنَّا عُتِّقْتُ فِي صَمْتِهَا حَقْبَا
وَأَسْأَلُ الْمُنْحَنَى: كَمْ عَاشِقَانِ هُنَا
تَطَارِحَا فِي الْحَقُولِ الشُّوقَ وَالْعَبَا؟



أنى رحلتُ أرى الغاباتِ تسبقني
 إلى المكانِ وتكسو وجهه عُشبا
 والماءُ أغنيةٌ تمشي على قدمٍ
 حولي، وتكنسُ من أوداجي التعبا
 كم رغبةٍ في دمي دسَّتْ أناملها الـ
 بيضاء تسحبُ خيطَ الروحِ فانسحبا!
 صاغَ الجمالُ عظامي قوسَ دائرةٍ
 من الصباياتِ، واستبقى لكِ القطبا
 الآنَ أسمو إلى النجوى، فمرتبي
 في سُلَمِ العشقِ أعلى ما احتوى رُتبا
 ❀ ❀ ❀
 (أبها).. وهذا أنا في سفحِ دروشتي
 حيران أشعلُ من ترتيلي، القَصبا
 أحياءُ (ليلةَ قَدْرٍ) كلِّها التَهَبَتْ
 طُهْرًا، سكبتُ على أشواقِي اللُّهبا

لا تسألني مَنْ هُنا.. في أرخبيلِ دمي..
هُنا الخرابُ بِتاجِ الورْدِ مُعْتَصِبا
صوتُ الدراويشِ صوتي.. ما برحتُ على
كَفِّهِ أَذرعُ هذا العَالمِ الخَرِبا
أُسائلُ الليلَ عن أسبابِ عَتمَتِهِ..
تَفَلَسَفَ الليلُ لَكنْ لم يَجِدْ سَبِبا
الغِيبُ مَأْساقي الكُبرى . يُهَيِّئُ لي
دِفءَ اليقينِ وما أنفكُ مُضْطَرِّبا
خَرَبْتُ فَوْضايَ في وَجهِ الزمانِ، وما
هَدَأْتُ إِلَّا وَوَجْهِي يَشْتَكِي العَطَبَا
في جُبَّتِي نَخْلَةٌ أَمْسَى يُورِّقُهَا
سِرُّ الخَلِيقَةِ حَتَّى أَحْرَقَ الرُّطَبَا
فالنَّخْلُ مِثْلِي دُرُوشٌ تَوَحَّدَ بي
ثُمَّ انْكَفَأْنَا إلى أعماقِنَا هَرَبَا

نُقِبُ الطينَ بحثًا عن حقيقتنا..

إنَّ الحقيقةَ لا تستوطنُ القُبُبا



٢٧/٣/١٤٢٠هـ

الفهرس

الإهداء	٣١٣
جسدي جوهرة الشوق	٣١٥
أولمبياد الجسد	٣٢٩
القصيدة حورية الغيب	٣٣٧
إسراء في وادي الليل الأبكم	٣٤٣
يا رفاق القيد في الزنانة الكبرى	٣٤٩
مقدمة (آدم) في كتاب (حواء)	٣٥٧
تجيين نهرية المشي	٣٦١
الصوت ممحاة المسافة	٣٦٧
مُخاصرة	٣٦٩
رحيق متوحش	٣٧١

شهيْقُ اللَّازَوْرْد	٣٧٥
إيقاعُ حارق	٣٧٩
نشوةُ الجنون الأزرق	٣٨٣
نافورةٌ من رغائب	٣٨٧
نصُّ دافئ	٣٩١
العشقُ امتحانُ الجسد	٣٩٧
همسةُ العطر في أذن الياسمين	٤٠٥
حوارٌ بين نارين	٤١١
تأتينَ أو تأتينَ!	٤١٩
لا تكبري في غيابي	٤٢٧
الكوخ الحزين	٤٣٣
مُحَاق	٤٣٩
أحبُّك.. إلّا أنْ تَظَلِّي قصيدةً!	٤٤٥
اعزفْ على الذَّنْب	٤٥١
يا واقفاً في مهبِّ الوَرْد	٤٥٧
مُناجاةٌ في حضن القرية	٤٦٣

- ٤٦٩ (المنامة) جسدٌ على سرير البحر
- ٤٧٥ رقصةٌ (بيروتيةٌ)
- ٤٨١ طفلٌ على شاطئ (السبعين)
- ٤٨٧ (أبها) .. موعدٌ مع الغيب
- ٤٩٧ الفهرس

رقصة عرفانية



شعر

جاسم الصحيح

صدر هذا الديوان

١٩٩٩م



الإهداء

إلى شبَّاكِ الأمل الذي انطفأ فجأةً على عينيَّ
قريتي الصغيرة فتركها في دائرة الحيرة مُباحةً للعتمة
والجدارن.. إمام القرية الصديق الراحل الشيخ (علي بن
علي الجاسم الخليفة) تغمَّده الله برضوانه
هنا أنا والحبُّ الذي أنجَلَ الردى
وألقى على وجهِ المنيةِ برقعا
تعلُّ يراعي في رثاك أصابعي
إذا ما امتطأها.. إصبعُ خانٍ إصبعاً
أنا وطنُ الآلام، والحزنُ حاكمي
بنى فوق صدري عرشه، وتربعا

هنا جسدي حربٌ فما ثارَ موضعٌ
بأعضائه، إلا ليطنَ ..
دماءٌ تُصاليها دماءٌ، وأضلعٌ
على ساحةِ الذكرى تحاربُ أماء.
تعال.. توحدْ بي خلفِ جوانحي
من الجمرِ ما يكفي لإحراقنا معا
١٤١٨ هـ
جاسم الصحيح

عالق بين (الكاف) و(النون)

لم أكتمل بعد.. لم أحفل بتكويني
 باق أراوح بين (الكاف) و(النون)!
 مللت أرجوحتي، لا أرض تحضني
 ولا سماء بهذا الأفق، تُؤويني
 تبكي المنى داخلي من طول ما انتظرت
 وخيايشير لها: يا هذه كوني
 باق أراوح في نصّ يُراوح بي..
 ما أوجع النصّ مبتور المضامين!
 قصائدي هي أسرار النخيل، فمن-
 لم يفهم النخل لم يفهم دواويني!

يا مَنْ يَغْنِي عَلى صَمْتِي لِيُنْطِقَنِي..
الصَمْتُ لِحَمِي فَأَنْطِقَنِي بِسَدِّ
لَمْ يُولِدِ البَعْضُ مِنْ أَمْشَاجِ قَافِيَتِي
إِلا انطَوَى البَعْضُ مِنْ أَمْشَاجِ تَكْوِينِي،
بَعْضِي تَبَرَّأَ مِنْ بَعْضِي مُكَابَرَةً..

يا (جَاسِمَ) الرُّوحِ شَيِّعَ (جَاسِمَ) الطِّينِ
فَلَمْ أَزَلْ عَالِقًا.. لا (الكَافُ) تَفْتَحُ لِي
بَابَ الخُرُوجِ، ولا شُبَّاكَ فِي (النُّونِ)



والدَّهْرُ حَولِي أَيَّامٌ مُطَفِّفَةٌ
لَمْ تُبْقِ لِلرُّوحِ ثِقَلًا فِي المَوَازِينِ
ما انْفَكَّ دَاخِلَنَا الْإِنْسَانُ تَحْكُمُهُ
أَسْطُورَةٌ قَاءَهَا جَوْفُ الثَّعَالِينِ
أَسْمَاؤُنَا سَقَطَتْ سَهْوًا عَلى طُرُقِ
مَمْتَدَّةٍ بَيْنَ تَزْيِيفٍ وَتَلْوِينِ

لم تَغْفُ أحلامُنَا في ليلِ غربتِنَا
 إِلَّا عَلَى قَمَرٍ بِالْوَهْمِ مَسْنُونِ
 نقسو على البحر .. والحيتان تملؤهُ
 ظُلُمًا، فأمواجُهُ آهاتٌ محزونِ
 يا بحرُ .. عذراً.. فما زالت (فراعنُ) لنا
 تدعوك : أَوَّلَ حُكَّامِ (الفراعين)
 (ذو النون) ما كان إِلَّا واحداً، ظَفِرَتْ
 بِهِ سَجُونُكَ حِينًا في الأحايين
 ما كَادَ يشكو الأذى حتى انفرجتَ لَهُ
 عن ساحلٍ أخضرِ النجوى، و(يقطين)
 تعالَ للبرِّ وانظرْ ما الذي التقمَتْ
 حيتَانُهُ من أمانِي كلِّ مسكينِ
 فكلُّ (حوتٍ) هنا يشكو مجاعتهُ..
 يشكو وفي بطنهِ مليونُ (ذو النون)

والأرضُ تصرخُ في ساعاتِ مولدها:

مَنْ ذا سَيُنْقِذُ أَحْلَامَ المَلايِكَةِ؟

يا صرخةَ الأرضِ.. عودي، فالطريقُ إلى

دُنْيَا الأمانِ طريقٌ غيرُ مأمورٍ



١٩٩٨م

رقصة عرفانية

حين فَتَّشْنَا بريدَ الروح
 في أعماقنا الأولى
 وَجَدْنَا دعوةً من عاشقٍ جاءتْ بلا عنوانٍ
 وادَّعَيْنَا عَبَثًا أَنَّ الهوى عنوانُ
 فانطلقنا خارجَ الأجسادِ
 في غيبوبةٍ ممتدةٍ السُّلطانُ
 كلُّ شيءٍ في المدى المغمورٍ بالعشقِ
 تجلَّى (هدهداً) نشوانُ
 مفعماً بالخبرة الفيحاءِ
 في الدربِ الذي يُفْضِي إلى بَوَّابةِ الإيمانِ

لم يغب عنا (سليمانُ)
ولكن بعضُهُ غابَ
فلم نعثرْ على (بلقيسَ)
إلا ومضةً في باطن الوجدانِ
كم جرَّحنا (هدهداً) بالشكِّ
حين اختلَّتِ النجوى وشيبتْ خمرُ العرفانِ
لم يزلْ يُسلمُنا الوادي إلى الوادي
وما زلنا سبايا الوجدِ
مهورينَ بالمجهولِ والأشواقِ والحرمانِ
ما الذي خلف المدى في آخر الوديانِ ؟!
طَحَتْنا
غَضَبُهُ من جهلنا مجنونةً الأسنانِ
كم كثيبٍ مثِلنا
غافٍ على أسرارِهِ، سكرانِ
آه ما أعظمَ هذا الغيبَ

إِذْ سَاوَى بَنَا فِي سِرِّهِ، الْكُثْبَانُ
 وَحَدَّثَنَا الْغَرْبَةُ الْبَكْرُ
 لَكُنَّا عُصْبَةً فِي رَكِبِهَا خِلَانٌ
 كُلَّ يَوْمٍ
 يَكْبُرُ الْمَنْفَى بَنَا إِذْ تَصَغُرُ الْأَوْطَانُ
 كَمْ سَلَبْنَا مَلِكَاتِ الزَّهْرِ
 فِي رَحْبِ الْمَدَى مِنْ نَشْوَةِ التَّيْجَانِ
 وَتَخَيَّلْنَا إِشَارَاتِ الْهَوَى نَهْرًا
 وَلَكِنْ مَغْلَقَ الشَّطَّانِ
 لَمْ نَجِدْ لِلنَّهْرِ مِفْتَاحًا
 لَكِي نَشْعَلَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالمَاءِ
 وَلَمْ نَمْلِكْ مِنَ الْإِشْرَاقِ مَا يَكْفِي
 لَكِي نَصْطَادَ غَزْلَانَ الصَّبَابَاتِ..
 تَعَبْنَا أَيْهَا الْعَشْقُ

وَتُهْنًا بِاتِّسَاعِ الْجَهْلِ لَا مَاءً وَلَا غَزْلَانُ!

عَرَفْتُنَا الْحِيرَةُ السَّمَرَاءُ

مَبْهُورِينَ بِالنُّورِ وَبِالْأَنْوَرِ فِي بَرِّيَّةِ اللَّغْزِ

كَأَنَّ اللَّيْلَ وَالْإِصْبَاحَ لَيْلٌ وَاحِدٌ حِيرَانُ

أَيُّهَا التَّلُّ الَّذِي يَكْتَنِفُ الْأَسْرَارَ

لَا تُؤْمِيْ

وَلَا تَسْكُبْ عَلَى أَشْوَاقِنَا نِيرَانُ

حَسْبُنَا إِيْمَاءٌ غَيْبِيَّةٌ

مَا أَنْفَكْ مَغْزَاهَا بِنَا يُغْرِي

وَيَدْعُونَا إِلَى بَسْتَانِهِ مِنْ خَارِجِ الْأَزْمَانُ

حَسْبُنَا إِيْمَاءٌ غَيْبِيَّةٌ

مَا أَنْفَكْ مَغْزَاهَا بِنَا يُغْرِي

وَيَدْعُونَا إِلَى بَسْتَانِهِ مِنْ خَارِجِ الْبَسْتَانُ



سَيِّدِي يَا سَيِّدَ الْإِيْمَاءِ الْأَحْلَى
بِأَمَلٍ

مَا الَّذِي أَشْعَلْتَ فِي الْعُشَّاقِ مِنْ أَشْجَانٍ!
ضَجَّتِ الْقَافِلَةُ الْحَيْرَى
جَوَابَاتٍ عَنِ الْمَجْهُولِ مِنْ دَرْبِكَ..
كُلُّ يَدَّعِي الْمَعْرِفَةَ الْكُبْرَى إِلَى بَسْتَانِكَ الرَّيَّانِ!
وَاخْتَلَفْنَا فِيكَ قَدَرَ الْعَشْقِ أَوْ أَكْثَرَ
حَتَّى حُمَّتِ الصَّحْرَاءُ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ حَقْدٍ
وَأَفْزَعْنَا غُصُونِ الْبَانِ
هَكَذَا أَدْرَكْتُ يَا مَوْلَايَ
أَنَّ الْكُلَّ فِي أَعْمَاقِهِ قَدْ ضَيَّعَ الْبَسْتَانَ!
كُنَّا قَدْ أَخْطَأَ الْعَنْوَانَ!
قَرَعَتْ أَجْرَاسُهَا الرِّيحُ وَقَالَتْ:
أَيُّهَا الْقَوْمُ اقْرَءُوا سِفْرَ وَصَايَايَ..

أنا العاشقة الكبرى
بهذا الكوكب الوهّان
..عشقنا يا ريحُ
عشقٌ واحدٌ مهما تفرّقنا
فلا تنفردني بالصبوة العُظمى
كلانا في الهوى سيّان!
وعلى البُعْدِ
أطلّت في المدى قُبْرَةً مجروحةً الأَلحانُ
كنتُ أصغي والصدى يرجّمني بالشؤمِ
ناديتُ شتاتِ القومِ:
هذي ريحُ (هابيل)
فشدّوا عزمكم.. لا بُدَّ من قربان!
وافترقنا
ألفَ دربٍ حُصّنت بالوهمِ

وانشقت بنا القافلة الحيرى نُهَيَّرَاتٍ من الركبان
كلُّ ركبٍ

قتل (الهدهد) في أعماقه واقتاده (ثعبان)
سقطه أخرى

سَقَطْنَاهَا على أوهامنا في وهدة الخسران!
هل نسينا السَّقْطَةَ الأولى
وما جَرَّتْ على قيثارة الدنيا من الأحران؟!

لم يعد يُجدي نداء العاشق الأكبر:
يا قومُ اجمعوا أوصالكم كي تبلغوني
فأنا لا شيء

إلا وحدة الإنسان بالإنسان!
سيدي.. لم يبق في (رُوزْنامة) الوقت
من الأيام ما يكفي

لكي نأسى وكي ننسى وكي نستلهم الغفران

نحنُ لم نزرعُ ليالينا
بما يكفي الهوى من نرجسٍ نشوانُ
كم تقاتلنا على حُبِّكَ
حتَّى ملَّنا الحبُّ
وطرَّزنا بأسمائك أكفانَ الضحايا
فتأملُ:

وَصَلِّ الزُّورُ بنا للموتِ والأكفانُ!
❁ ❁ ❁

أنا وحدي الآنُ
أمتدُّ على الأرضِ سؤالاً
هارباً من سلطةِ المسخِ وسلطانِ الخرافاتِ
هروباً مبدعاً فنَّانُ
لم أزلُ أركضُ في منعرجاتِ النايِ
صوتاً حافياً عُريانُ
هارباً بالقلبِ من فلسفةِ المغزى

أَلْبِي فِطْرَةَ الرِّعْيَانُ
 أَسْأَلُ الْآفَاقَ عَمَّا خَلْفَهَا مِنْ سِرِّي الْفَتَّانُ
 ..عُدْ لِأَعْمَاقِكَ يَا هَارِبُ
 فَتَشْ قِيْعَةَ الذَّاتِ
 وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَبْحَثَ عَنْ مَعْنَاكَ فِي السَّطْحِ
 فَمِفْتَاحُ الْمَعَانِي مَوْدَعٌ فِي أَسْفَلِ الْقِيْعَانُ
 أَيُّهَا الْهَارِبُ ..
 أَطْفِئْ ضَوْءَ عَيْنِكَ
 لِكِي تَبْصَرَ مَا يَعْصِي عَلَى الضُّوْءِ
 وَمَا تَعْنُو لَهُ الْعَيْنَانُ
 وَانْفِرْ طُ مِنْ قَيْدِ أُذُنَيْكَ
 فَقَدْ غَنَى لَكَ الْغَيْبُ وَعَقَّتْ سَمْعَكَ الْأُذُنَانُ
 وَتَعَبَّدَ إِنْ سَقَاكَ الْكَوْنُ بِالْأَسْرَارِ
 فَالْحَانَةُ مُحْرَابُ

وكاساتُ الطَّلَا حَلَقَةُ ذِكْرِ والطَّلَا غفرانُ



سيّدي.. مهلك..

هذا الطلسمُ الغيبيُّ لا أفهم معناه

فهل من شفرةٍ تجرحُ هذا الطلسما؟!

أيُّ شوقٍ سرمدٍ مدَّ لي قنينةَ الفهمِ

وأغراني بأنَّ أشربَ من خمرةٍ (ألا أفهما)!

قسماً يا خمرة المجهولِ

ما جئتُ إلى الحانةِ إلَّا مُحَرِّماً

لم يعدْ سُكْرِي في نجواك

نُسْكَاً جاهليّاً مُعتِماً

لَعَنَتْنِي الكأسُ

إنْ لم أطفِ الشوطَ بها سَبْعاً

وأنكبَّ على حافاتها مُستسلماً

فأنا مكتنزٌ من لَذَّةِ البوحِ الهياميِّ..

مليءٌ بانعتاقي من حدودِ الصمتِ ..

لا بركانَ غيرِ العشقِ

يرميني على سفحِ التَّجَلِّيِّ حَمًّا

ونبيذٍ أزلِّي

عَتَقَتْهُ الأَرْضُ منذِ النشأةِ الأولى

وساقَتْهُ المرِدينَ سؤالا مُبْهِمًا

جَذَبَتْني نجمةُ الأورادِ من قلبي

فما أنفكُ بالنشوةِ فيها مُغرَمًا

تائهٌ في رحلةِ الوجدِ

أَلْبِي داعيَ الفطرةِ

ناداني

وما زلتُ على الوجدِ صغيرًا ما بلغتُ الأُمَّا

لم أزلُ في رحلتي

أصغرَ من أن أفهمَ المشي ..

وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ الْمَشْيَ
سَيَبْقَى وَاقِفًا مَهْمَا اسْتَبَاحَ الْقَدَمَا
تَائِهَةٌ أَبْحَثُ عَنْ بَوَابِهِ
تَعْبِرُ بِي لِلْأَنْهَاءِ
فَقَدْ حَاصَرْتُ بِالْأَرْقَامِ عُمرِي..
رَقْمٌ يُنْجِبُ حَوْلِي رَقْمًا
هَلْ إِلَى (الصَفْرِ) طَرِيقٌ؟
أَهْ مَا أَقْدَسَ أَنْ أَصْبَحَ صَفْرًا فِي الْهُوَى!
أَنْ أَتَلَّشَى
صَاهِرًا رُوحَ الْإِنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ لَذَّةً أَوْ حُلْمًا!
❁ ❁ ❁
غَبْتُ فِي الْخَلْقِ إِلَى أَعْمَقِ حَسٍّ..
كَلَّمَا شَدَّتْنِي الْأَعْمَاقُ
أَبْصَرْتُ بِهَذَا الْكَوْنِ إِيْمَانِي يَطُوفُ الْقِمَمَا
غَبْتُ فِي كَيْنُونَةِ الْأَشْيَاءِ

حتى لم يعد يُبصرني الكونُ

لما أجمَلَنِي الآنَ

دخلتُ الوحدةَ الكبرى وعانقتُ الجمالَ الأعظمَا!

كلُّ شيءٍ صار مثلي

في حسابِ العشقِ صفراً

وتجمّعنا فكناً واحداً

ما أعجبَ العشقَ:

حسابٌ يعدُّ الأرقامَ بالشوقِ ويُحصي العَدَمَا!

وتجلّى الكونُ حولي

حفلةً علويّةَ البوحِ

أقامتُ للأغاني موسماً

الأغاني تملأ الكلَّ

وهذا دفئها القدسيُّ

يجتاحُ دمائي وهجاً مُنسجماً

كلُّ شيءٍ في المدى
قيثارةٌ دَوَزَنَها الغيبُ
فما تبعثُ لحناً لم تُدِنِدْنُهُ السَّما
وأنا القيثارةُ الكبرى
أنا عزَّافُها الأكبرُ..
يا للبوُسِ!
لم أفهم طقوسَ العزفِ
حين ارتجَّت الأوتارُ في كفيَّ بالفوضى
وراحت تتشظى سَأمًا
أنا شوشتُ خطوطَ النغمِ الكونيِّ..
ما أعوجَّني كُفًّا وأغواني فَمًا!
هكذا أسلمَني الكونُ لموسيقاهُ
فاستسلمتُ للأَنغامِ
واشتاقتُ إلى رقصَتِها رُوحِي

هل تتسّع الأجساد للرقصِ؟!

وما الرقصُ

سوى الإيمان باللحنِ إذا اجتاح الدّما!

ذبتُ في الألحانِ إيماناً

تأبّطتُ فتاةَ الشدو ما بين ذراعيّ

وأومأتُ إلى الروح: ارقصي

فالكافرُ الكافرُ مَنْ لا يُحسن الرقصَ

إذا غنى له الكونُ

ولا يعبدُ فيه النّغما

أجوفٌ كلُّ يقينٍ

يملاً الروحَ ويعياً أن يهزّ الأعظما!

ارقصي بي

نقربُ أكثرَ من سقفِ السماواتِ

فليس الخصرُ

إِلَّا سَلَّمَ الْمَعْرَاجَ لِلْأَعْلَى
مَتَى اهْتَزَّ فَضْضُنَا حُجُبَ الْغَيْبِ قَلِيلًا
وَصَعَدْنَا السُّلَّمَا!



رمضان ١٤١٧ هـ

إلى فارس اسمه الأمل

قفزتُ من حجمِ إسمي وانتهاءِ دمي
 كي ألتقيك وراء الشكِّ والتُّهمِ
 خُذني كما الطفلِ في أيدي قوابلهِ
 عُريانَ لولا رداءُ الحقِّ والقيمِ
 مولاي.. أتعَبني التاريخُ.. أتعَبني
 عدُّ الرموزِ التي تختالُ في علمي
 ما زلتُ أرتشفُ الألفاظَ مترعةً
 من خمرةِ السَّاقِينِ: البدءِ والقِدَمِ
 أيُّ المقاماتِ لم أصعدْ معارجَهُ
 في حضرةِ الوجدِ محمولاً على الأملِ!

كم من سؤالٍ على متني أطوفُ بهِ
في التيه.. والدربُ مصلوبٌ على قدسي
هل الحياةُ - كما تروي بساطتُنا -
طفلٌ يدقُّ على بَوَّابةِ الهرمِ؟
واللهُ.. هل هُوَ إلا الحُبُّ ننشدهُ
في عالمٍ مُستَباحِ الحُبِّ، مُهْتَزِّمِ؟
ونحنُ.. هل نحنُ أمواجٌ مُحَاصِرَةٌ
ما بين شَطِينِ بِاسْمِ القبرِ والرَّحِمِ؟
يجري بنا النَّهْرُ في أدغالٍ مُنَحَدِرِ
من الغرائزِ.. مأخوذاً إلى العَدَمِ
حتَّى إذا شهوةُ الوديانِ داخلنا
تَمَلَّكَتْنا بِكينَا عِفَّةِ القَمَمِ
فهل مقاديرُنَا ركبَانُ قافلةٍ
تَنَكَّبَتْ دَرَبَهَا المرصوفَ بالحِكمِ؟

قُمْ واحمل الصخر عني، إِنَّ أسئلتني
 صخرٌ على كاهلي، ضاقتُ به هَمَمي
 أنا وريثُ البراكين التي قَذَفْتُ
 لغز الحياة، فميراثي من الحَمَمِ
 لا (الدير) هَذَهْدَ نيرانٍ بفكرته
 ولا (المآذن) عَرَّثني من الضَّرَمِ
 فاللغزُ أبعدُ من إحياءٍ (صومعة)
 والسرُّ أعمقُ من إيماةٍ (العِمَمِ)
 ❀ ❀ ❀
 قُمْ نكسر الحيرة الكبرى ونسفحها
 سَفَحَ الهواجسِ من قارورة الوَهَمِ
 مِنْ أُمِّي الأرضِ.. من شَطِي كَابِتِها..
 أبحرْتُ، واتَّخَذَ المجدافُ بالقلمِ
 أبحرْتُ في جوفِ هذا الليلِ، تسرُّقني
 من الكتابةِ أمواجُ من الظُّلَمِ

سفينةُ اللحنِ ضاقتُ دونِ قافيتي
من طولٍ ما اضطربَ الميزانُ في نغمي
كم صرخةٍ بين أحشائي أتيتُ بها
ظمأى إلى البثِّ لكنِّي نسيْتُ فمي
إذا الرياحُ/ الخطايا في دمي عَصَفَتْ
مالتُ على القلبِ أشجارٌ من الندمِ
يا منجمَ الوعدِ.. إزميلي يُراودُهُ
عشقُ السبائكِ في كونٍ من الفحمِ
أغفو على جوهرِ الأشياءِ في حُلُمِ
زاهٍ، وتنطفئُ الأشياءُ في حُلُمي
حتَّى أفيقَ على الأنثى، تُطلقُها
في معبدِ الروحِ أجراسٌ من الألمِ
أمِّي هنا تاكلُ حُبلى تموجُ على
كفِّ المخاضِ، ولم تحملْ سوى الورَمِ

معزوفةٌ هي لم تحفلُ بجمهرةٍ
 من اللهبِ الذي يحيا على النغمِ
 أعراسُ (بابل) أعراسُ مُزوّرةٌ
 من (مشرق) الجوعِ حتّى (مغرب) التخمِ
 عطرُ الحضاراتِ بارودٌ، وزيتها
 رصاصةٌ لم تزلْ مخضوبةً بدمي
 والأرضُ محروسةٌ بالحبر، عالقَةٌ
 بالوهم، مرجومةٌ في ساحةِ (الحرم)
 تشكو عقوقَ بنيتها... إنَّهم قطعوا
 أئداءها وأراقوا نطفةَ الكرمِ
 وحاصروا الماءَ من أقصى منابعه
 في الغيبِ حتّى منافي الصُّلبِ والرجمِ
 كلُّ الفضائلِ آثارٌ مُحَنّطةٌ
 في متحفِ الدهرِ تجلو وحشةَ السَّامِ

تَفَنَّنَ الْعُهْرُ فِي اسْتِنْسَاخِ صُورَتِهِ
حَتَّى تَنَاسَخَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
وَالزَّيْفِ أَكْمَلَ فِي الْأَشْيَاءِ وَحَدَّثَهَا
حَتَّى تَجَلَّى بِرَيْقِ النِّجْمِ فِي الصَّنَمِ
وَنَحْنُ خَلْقٌ هُنَا.. بَاتَتْ حَقِيقَتُهُ
فِي الْكَهْفِ تَبْحَثُ عَنْ دَرْبٍ إِلَى الْقِمَمِ
خَلَقَ كَمَا حَجَرَ الشَّطْرَنْجِ، تَنْقُلُهُ
كَفُّ تُرَاوِحٍ بَيْنَ الْمَكْرِ وَالْحِكَمِ
مَدَّ الرِّهَانُ عَلَى أَشْلَائِنَا كَفَّنَا
مُفَصَّلًا بِاتِّسَاعِ الْحَقْدِ وَالنَّهَمِ
وَاللَّاعِبُونَ أَدَارُوا نَخْبَ وَحَدَّتْهُمْ
فَالنَّصْرُ خَمْرٌ مَنْصُورٌ وَمُنْهَزِمٌ
نَحْنُ الْمُبَاحُونَ مِنْذُ الطِّينِ شَبَّ عَلَى
إِثْمِ بَرَائِحَةِ (التُّفَّاحِ)، مُضْطَرِمٌ

ما زال (آدم) يبكي في جوانحنا والذنب ما زال فوق الدمع والنَّدَمِ



١٤١٨هـ

استقالة الظل^٤

مهداة إلى الأستاذ الكبير (محمد العلي)
شاعراً ومفكراً.. وأباً لا يموت!

أغيبُ لأستحضر الآنَ روحَكَ
صاعقةً من مزاميرَ
تُجهضُ رأسيَ
من كلِّ أسطورةٍ حَبَلَتْ بالغبارِ
تعبتُ بذاكرةٍ ضاعَ فيها النهارُ
أنا فارسُ سيفه الغيبُ

ما زلتُ في غابةِ البدءِ
أحرسُ بئرَ الرموزِ القديمةِ
محتكراً كوكبَ السَّعدِ في فلكِ الانتصارِ
الوصايا تحاصرُني بنسيجِ العناكبِ
داخلَ ملحمةِ الصمتِ والانتظارِ
وأوّلُ خيطِ تَكْوَرٍ حولي -
ادّعى أَنَّهُ من حريرِ السماءِ
وَأَنَّ جذوريَ تبدأُ من جَنَّةِ الله..
آمنتَ.. آمنتُ.. حتّى اكتمالِ النسيجِ
وحتّى تشرنقتُ بالنارِ..
داهمني الشكُّ في كلّ خيطٍ وجذرٍ..
كما أخطبوطٍ من الهاجساتِ
يجوسُ عروقي
وكان دمي يترصّدني في ممرِّ الهواجسِ

محتقناً بالمواريث..

كيف أراوغُ

أسلافي الساهرين على دورة الدّم..

كيف أضخك عبر الشرايين

ذُرِّيَّةً تتناسلُ برقاً ورعداً وزلزلةً وانفجاراً!!



تَجَسَّدْتُ في قلمٍ

يستثيرُ فحولته نحو أنثى الورق

هاجَ في حَبْرِهِ عنفوانُ الشَّبَقِ

وكنْتُ أراكَ تفضُّ خلايا الشجاعةِ

ملءَ رحيقِ عظامي

وتعقدُ أمشاجها في صميمِ العلقِ

تمرَّدَ صُلبي على الصفحاتِ العقيمةِ

فاهتزَّ جيلٌ من الصاعقاتِ بأعماقهِ واندَفَقَ

هناك تَلَقَّيْتَنِي

مائجاً بالتَوَثُّرِ حَدَّ السَّيُولَةِ
تُطْعِمُ عَيْنِي حُلُوى الْقَلَقِ
ولكنني ظِلٌّ مَنْ شَيَّدُونِي لَهُمْ قَامَةٌ..
ظِلٌّ مَنْ وَسَّدُونِي عَلَى فِكْرَةِ الْجَبْرِ
أرتاحُ مِنْ تَعَبِ الْاِخْتِيَارِ
أنا ظِلٌّ ذاكَ الرُّقَاقِ الَّذِي اخْتَصَرَ الْكُونَ
فِي خَطَوَتَيْنِ
فوا خَجَلَ الْاِخْتِصَارُ!
أنا ظِلٌّ ذَاكِرَةٌ
زادها الصَّمْتُ وَالسَّمْعُ
وَالطَّاعَةُ الصَّرْفُ وَالْاِحْتِكَارُ
تَقَرَّرَ مِنْهَا جُ عُمَرِي فِي رَحْمِ أُمِّي
فكان غدي جُثَّةَ الْعُمَرِ مَدْفُونَةٌ فِي (الْقَرَارِ)
قِيلَ لِي:

كلُّ شيءٍ سرابٌ سوايَ
وكلُّ الوجودِ اغترابٌ سوايَ..
أنا وحدي الكلُّ..

وحدي أنا البدعُ والآخرُونَ اجترارُ
وتظلُّ الوصايا

تحاصرُنِي بنسيجِ العناكبِ
حتَّى اكتمالِ الحصارِ

وكان أبي من وراء الستارِ الخرافيِّ
يصقلُ مرآتهُ بالحنينِ

ويرتقُ بالوهمِ ثقبينِ بين ثقبِ السُّتارِ



هنا الأرضُ يابسةٌ من سؤالاتِها الأزليَّةِ
فالبحرُ لا شيءٌ أعرفُهُ

غير أسئلةٍ داخليٍّ جمَدَتْ بمياهِ الحوارِ
تَلَصَّصْتُ عبر النسيجِ الخرافيِّ

كَيْمَا أَرَى الْبَحْرَ ..
عَيْنَايَ تَرْتَجِلَانِ الْفُضُولَ الْطُفُولِيَّ
مَخْطُوفَتَانِ عَلَى فَرَسِ الْإِنْبَهَارِ
تَلَصَّصْتُ حَتَّى بَكَيْتُ
فَمَا الْبَحْرُ فِي حَاجَةٍ لِلْصُّوَصِيَّتِي كَيْ أَرَاهُ ..
هُوَ يَتِي الْمَاءُ فِيهَا أَظُنُّ
وَقَدْ طَالَ مِنْفَايَ خَلْفَ الْبَحَارِ
وَقَفْتُ عَلَى ذَاتِي الْمَسْخِ
أَفْتَحُ عِبْرَ الْيَبَاسِ
مَمْرًا يَقُودُ إِلَى الْمَاءِ / اِسْمِي الْقَدِيمِ ..
هَنَّاكَ تَجَلَّيْتَ مُنْتَصِبًا كَالْحَقِيقَةِ ..
حَرَّرْتَ أَسْئَلَتِي مِنْ قِيُودِ الْجَمَادِ
وَأَطْلَقْتَهَا فِي فُضَاءِ التَّشْنِي
نَوَارِسَ مِنْ أَلْقٍ وَخَضِرَارِ

أطلُّ على زورقي حينما ألتقيكَ

وأعلمُ أنَّ الشواطئَ

مخفورةٌ بسلاحِ الشرائعِ

والبحرَ بحرٌ حرامٌ..

ولكنني رغمَ ذلك أبحرُ..

أبحرُ رغمَ العواصفِ تُفتي بقتلي

ورغمَ الفقاعاتِ من زبدِ الغيبِ

تملؤني بالدُّوارِ



أتيتُكَ من معبدِ السرِّ حيثُ السؤالُ انتحارُ

وحيداً أسافرُ في هُوَّةِ العُمرِ

ما بين ظاهري/ العِتقِ والباطنِ/ الرِّقِّ

منحدراً حيثُ لا قِعةٌ تُمسِكُ الانحدارُ

(ثلاثون) عاماً أصليّ

وما كنتُ أعرفُ

معزوفةٌ تبعثُ الحزنَ مثل الصلاةُ
فسجّادتي لم تكن تنتمي لي
وصوتي ما كان يُشبهُني في الدُّعاءِ
(ثلاثون) عاماً أصلي هباءً
وحين عرفتُكَ
أدركتُ أنّي لم أعرفِ (الحمدَ)
حتّى سمعتُكَ تقرأ آياتها مترعاً بالنقاءِ
تسلّل صوتُكَ من صدرِ نافذتي..
جال في غرفتي..
حرّر كلّ الهواءِ الذي اعتقلته السُّنون على الكُتبِ..
شيع كلّ العناكبِ حتّى بطونِ المقابرِ..
طهر سجّادتي من خطايا المسوخِ
ونادى الصلاة.. الصلاة!
كسرتُ النّجّاهي المقدّسَ نحوَ الورا

وَأَسْقَطْتُ عَنْ عُنُقِي صَدَاَ الذِّكْرِيَّاتِ
تَوَضَّأْتُ بِالْأَمَلِ الْحُلُوفِ فِي مَقْلَتِكَ..
خَلَعْتُ الشَّعَارَاتِ حَتَّى تَوَحَّذْتُ بِالْعُرِّي
فَالْعُرِّي بَعْضُ شُرُوطِ الْعِبَادَةِ..
أَسْقَطْتُ عَنْ مَنْكِبِ الْغَيْبِ مَا حَمَلَتْهُ الرُّوَاةُ!
وَصَلَّيْتُ..

صَلَّيْتُ مُحْتَفِلًا بِالْحَيَاةِ !
فَعَانَقْتُ عَطَرَ الْأُلُوهَةِ فِي زَهْرَةِ الْكَائِنَاتِ
وَأَحْسَسْتُ لِلْمَرَّةِ الْبَكْرِ أَنِّي أُصَلِّي
فَمَا أَعْرِفُ الْآنَ
مَعْزُوفَةً تَبْعُثُ الْحُبَّ مِثْلَ الصَّلَاةِ !



تَزَوَّجَتِ الْأَرْضُ أَنْهَارَهَا فِي دَمِي
يَوْمَ عَانَقْتَنِي فِكْرَةً
تَحْتَفِي بِالْجَمَالِ الْمُؤَجَّلِ فِي رَحِمِ الْوَعْدِ

فاهتزَّ في ساحة العرسِ
خيَّالُهُ العشبِ عن رقصة الاخضرارِ
وهبَّت رياحُكَ
تكنسُني نخلةً نخلةً بالحقيقةِ
من وحشةِ السَّعَفِ المستعارِ
كأنَّكَ حينَ تمدُّ أصابعَكَ المبهماتِ
إلى شرفاتِ الغموضِ..
كأنَّكَ تستدرجُ الروحَ خارجَ قضبانِها
مفعماً بالعناقيدِ في غمرة الاختمارِ
وتُسلِّمُ للهذيانِ الجميلِ
غصونَ المواعيدِ في واحة الليلِ
مثقلةً بالنجومِ الصغارِ
إليكَ تتيهُ المجرَّاتُ حينَ انحرافِ المدارِ
وتبدو يداكَ المدجَّجتانِ
بحبرِ التوجُّسِ

تشتعلان مغامرةً و ابتكارً
حنانيك سادنَ هذا الجحيم المقدسِ
إنِّي ورثتُ الشتاءَ عن الله
فالدفءُ ذنبٌ يراودني
كلما لحْتُ لي
داخلاً في الكتابة ما بين نارٍ ونارٍ
أراك تُطهرُّني بلهبِ الحروفِ
وأسمعُ أوساخيَ الجاهليَّةَ
تنهال شتْمًا عليك
وأنتِ اشتعالٌ إلى آخر الطهرِ
حيث اكتمال المنارُ
توهَّج وكنْ شعلةً في الأعالي
تُطلُّ على جانبِ (الطورِ) عبر اتِّجاهِ (اليسارِ)



١٤١٩ هـ

ارتطامٌ بجدران الذات

الحياة .. الموت .. الإنسان .. الغيب ..
 الخطيئة .. وأشياء أخرى تتمدد جميعها
 أحجاراً على طاولة (النرد) القديمة، وهذا
 هو (أبو العلاء المعري) يُلاعبُ الأقدارَ
 ويُعلمُني مهارةَ اللعب.

شُدَّ في مهرة اليقينِ ركابي
 إنَّ دربي مُعبَّـدٌ بارتياحي
 إنَّ دربي مُعبَّـدٌ بالتأويلِ
 وأخشى مزالقَ الألبابِ

لم أزلُ أغسلُ الجهاتِ بنجواكُ
وأرتدُّ مثقلًا بالضبابِ
باحثًا في سلالتي عن نسيجٍ
يبتدي منه أوَّلُ الأعصابِ
حاصرَني أنفاسُ (تُفّاحتي) الأولى
وفضّضتُ أريجها في إهابِ
و(الخروجُ) الأثيمُ من جنّةِ الخلدِ
تأبّى أن ينحني للمتابِ
و(السقوطُ) القديمُ من عالمِ الغيبِ
تمادى حتّى استحالَ انتصابِ
أُتراني أنا الخطيئةُ الأرضِ
وهل هذه الحياةُ عقابي؟!
ذاك صلصالي المُجنّحُ بالأسرارِ -
حيرانُ في مهبِّ الرّغابِ

وأنا في متاهة العمر أشدو
 للعروسَيْن: غُربتي واغترابي
 خَطَرَ العقلُ فانجذبتُ إلى الله
 وأمعنتُ في طريقِ انجذابي
 وسجا الوهمُ فاضطربتُ، وهَبَّتْ
 ألفُ أسطورةٍ تشدُّ اضطرابي
 من دمي تُقلِّعُ المسوخُ إلى التيهِ
 وتمتدُّ في اتِّجَاهِ الغيابِ
 كُلِّها خُضْتُ في التباسي مع الكونِ
 وأوغلتُ في المدى المرتابِ
 أسكَّرْتَنِي الرُّبَى بِخمرِ الإشاراتِ
 فأجهضْتُ سكرتي في الروابي
 اتَّخَطَّي براءتي ثُمَّ أرمي
 كلَّ شيءٍ بِحَرْبَةٍ استجوابِ

راغباً في طريدة الغيب، لكن

رغبةً لم تَزَلْ بلا أنياب



يا ضجيع السماء في نشوة الوجد..

أخِلت السماء أبهى كعاب

ليت أسنانك المصفاة بالإبداع-

ذاقت شهدة الهوى والعتاب

كيف أعرضت عن مضاجعة الأرض

وغادرتهم يا يتيماً التصابي؟

تلك (حواؤها).. وغابتها العذراء-

تندى بشهوة الأعشاب

موقد عاشق توججته الريح

بسحر الأنوثة اللهب

وأنا جمرة من اللهب الطائش-

في موقد الهوى والشباب

أيُّ ريحٍ ضريرةٍ سافرتُ بي
 في حقولٍ من الأمانِ العذابِ!
 كلِّها طُفْتُ حول داليةٍ عزباء-
 ضَجَّتْ أَجِنَّةُ الأعْنابِ
 لم أزلُ في الخطيئةِ البكرِ أهوي
 منذُ أيقظتُ للرحيلِ ثيابي
 أقتفي في الدروبِ رائحةَ الأنثى
 إلى حيثُ يستحيلُ إيابي
 أُمْنِيَّاتِي مجزوزةُ الشَّعرِ.. شَدَّتْ
 رأسَها في جديلةٍ من حِرابِ!
 أشعلتني (الصحراءُ) صيفاً شهياً
 يتلظى في مُقْلَتَي (أعرابي)
 وجنوني أضواءَ في قُبَّةِ الرؤيا
 بعينينِ مثل عُودَي ثِقَابِ



آه يا فاتح المجاهيل.. ماذا
شَدَّنِي من غموضِكَ الخلابِ؟
كنتَ في حَلَقَةٍ انكماشِكَ مَدًّا
من فتوحِ رُوحِيَةِ الآرابِ
كلَّما انسلَّ من جبينِكَ لُحٌّ
صارمٌ، شَقَّ كُؤُوتَهُ في السَّحابِ!
كيف لي أنْ أُطِلَّ من سطحِ عينيكِ
على ما يدورُ خلفَ الشَّهابِ؟!
تلكَ رُوحِي سَبِيَّةٌ شَدَّهَا الخوفُ
على هُودُجٍ من الإرهابِ
مُدَّنِي بالأمانِ.. فالعالمُ الآنَ
مرايياً مصقولةً باكتئابِي
وأنا الآهَةُ التي - ذاتَ حزنٍ -
أَفْلَتْتُ من جوانحِ (السَّيَّابِ)

مَا تَحَزَّبْتُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا
 لِلثَّرَى فَهُوَ أَقْدَسُ الْأَحْزَابِ
 وَانْتِمَائِي لِلْهَاءِ مِنْذُ تَجَلَّتْ
 فِي مَعَانِيهِ وَحِدَةُ الْأَنْسَابِ
 وَجِرَاحِي أَرْقُ مَا وَسَدَ الْحُبُّ
 عَلَى سَاعِدِيٍّ مِنْ أَحْبَابِي
 جِئْتُ مِنْ آخِرِ الْعَذَابِ السَّامَوِيِّ
 حَيَاةً تَوَضَّأَتْ بِالْعَذَابِ
 أَمَلًا أَنْ أَغِيبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ
 وَأُرْتَادَ فِيهِمَا مُحَرَّابِي
 وَأُصَلِّيَّ.. فَلَا أَجَلَ مَقَامًا
 مِنْ صَلَاةٍ تُحَاطُ بِالْأَهْدَابِ!
 ❀ ❀ ❀
 أَيُّهَا الْمَنْطَوِيُّ بِقِنِينَةِ الشُّكِّ
 وَحِيدًا تَعَبُ خَمَرَ الْحِجَابِ

طَفَحَتْ بَيْنَنَا الْقَنَانِي فَكَانَتْ
شَبَهًا فِي حَقِيقَةِ الْأَنْخَابِ
نَحْنُ فِي حَانَةِ الْمُقَادِيرِ سَيَّانِ
سُكَّارِي الْأَسْرَارِ وَالْأَسْبَابِ
فَتَقَدَّمَ نَلَاعِبُ الْقَدَرِ الْمَاهِرِ -
(نَرْد) الْهَمُومِ وَالْأَتْعَابِ
رُبَّمَا نَرْتَقِي هَضَابَ الْخِرَافَاتِ
وَنَشْتَفُ مَا وَرَاءَ الْهَضَابِ
فَالْهَرُوبُ الْقَدِيمُ وَالشَّعْرُ وَالسَّحَرُ
وَبَاقِي سَلَالَةِ الْأَنْصَابِ
سَقَطَتْ كُلُّهَا عَلَى شَفْرَةِ الْوَعِيِّ
وَحَابَتْ نَبْوَةٌ (الْحَسَّابِ)
وَارْتَطَمْنَا بِذَاتِنَا فَإِذَا نَحْنُ
تَضَارِيسُ حَيْرَةٍ وَعِزَابِ

عَبَقْتُ أُمْنِيَّاتُنَا الْعَسَلِيَّاتُ
فَكَانَتْ فَرَائِسًا لِلذُّبَابِ
وَفَزَعْنَا بِضَعْفِنَا لِلتَّعَاوِيذِ
فَعُدْنَا فَوَارِسًا مِنْ سَرَابِ
كَلَّمَا اجْتَاخَنَا سُؤَالُ رَمِينَاهُ
بِوَهْمٍ مُعَلَّبٍ فِي كِتَابِ
❀ ❀ ❀
يَا إِمَامَ الْعُرَاةِ فِي حَضْرَةِ الْفِكْرِ
بَرِيئاً مَنْ تُهَمَّةِ الْجَلْبَابِ
لَا تَلْمُنَا إِذَا ارْتَدَيْنَا الْمَوَارِيثَ
وَعِشْنَا جَرِيمَةَ الْأَثْوَابِ
فَالنَّهَائِيَّاتُ لَمْ تَزَلْ كَالْبِدَايَاتِ
وَحُوشًا تَفْحُ بِالْإِرْهَابِ
رَأَوْغَتْنَا أَرْوَاخُنَا لِحِظَةِ الْخَلْقِ
وَعَاَصَتْ فِي سِرِّهَا الْجَذَابِ

واستراحتُ إلى الخلودِ بقصرٍ
سَيَّجَتْهُ الرُّمُوزُ بالحجابِ
فَوَقَفْنَا بِبَابِهِ نَتَلَطَّيْ
في تباريحنا، سُكَارَى البابِ
تلك أعمارُنا عناقيدُ وَجُدِ
صُودِرَتْ مِنْ تَحَرُّرِ الأعنابِ
عَصَرَتْهَا أَلَامُنَا فِي خَوَابِ-
الدهرِ حَتَّى تَحْمَرَّتْ فِي الخَوَابِ
نحن أكوأُ حزننا ساعةَ الحزنِ
ونحن الشرابُ في الأكوابِ
غَادَرْتُنَا الأيدي على دَكَّةِ الليلِ
حطاماً في حانةِ الأحقَابِ
كُلُّ كُوبٍ يَنْعَى أَخَاهُ، وَيَبْكِي
مَا تَبَقَّى فِي قَاعِهِ مِنْ شرابٍ!

هكذا تنطوي غصونُ المواعيدِ
وتخبو حديقةُ الأترابِ
❀ ❀ ❀
نحنُ.. مَنْ نحنُ.. غير وحدةٍ ضدِّينِ:
يقينٍ مُبطنٍ بارتيابِ
خبائناً الأعشابُ في خضرةِ اللونِ
فكُنَّا ذُرِّيَّةَ الأعشابِ
واحترقنا في صاعقاتِ المقاديرِ
فكُنَّا سلالَةً للخرابِ
تلك أجسادنا على طبقِ الموتِ
أُقيمتْ موائدُ للتُّرابِ
كلَّما غصَّتِ القبورُ بِعَظْمٍ
عاجلتُها دموعُنا بالشَّرابِ
كيف هُنا على الألوهةِ حتَّى
أسقطتنا من هاجسِ الأربابِ!



طال جوعُ التُّرابِ يا أُمَّنَا الأرضُ
ومَلَّ الطُّهَاءُ في الأصْلابِ
كلَّما استنضجَ الحشأَ نطفةً عذراءَ-
خافَتْ من ذُبَّةِ الإنْجَابِ
فلماذا أَنْجَبْتِنَا؟ أَيُّ لُطْفٍ
في الأموماتِ قادنَا للذُّئابِ!
طيننا حارَ عند بَوَّابَةِ الرَّحْمِ
وغاصَتْ خُطَاهُ في الأعتابِ
ودخلنا الدُّنيا دخولَ السُّؤْلَاتِ
حيارى في عالم اللا جوابِ
الليالي تقودُنَا.. والمقاديرُ
حبالٌ تَوَحَّدَتْ بالرقابِ
ووصايا السماءِ هانتْ على الأرضِ
فزُفَّتْ على جناحي غرابٍ!

وَصَحَوْنَا فِي غَابَةٍ مِنْ أَسَاطِيرَ
تُرَوِّي أَشْجَارَهَا بِالسَّرَابِ
فَرَأَيْنَا الشِّتَاءَ يَتَكَرَّرُ الْبَرْدَ
بِإِضْطِاضٍ فِي هَيْئَةِ الْأَنْيَابِ
مَنْظَرٌ دَافِئٌ التَّجَلَّى، وَلَكِنْ
صَدَّنَا عَنْهُ مَارِدٌ فِي الْغَابِ:
شَاغَلَتْنَا النُّعُوشُ عَنْ مَشْهَدِ الْفَنِّ
فَقَامَتْ قِيَامَةُ الْأَخْشَابِ
وَاحْتَطَبْنَا كُلَّ الْمَنَظَرِ حَتَّى
أَصْبَحَ النَّعْشُ هَاجِسَ الْخَطِّابِ!



صفر ١٤١٩ هـ

مناجاة عرفانية

ما زال في الأرض ما يكفي من الغيب
 لكي أظل غريقاً فيك يا ربّي
 كل الذين لك انقادوا على ولّه
 قد استعاروا دمي واستأجروا قلبي
 أقسمت بالحب أن أجتث من عضد
 يمناي لو أغلقت باباً على الحب
 خط استواء الهوى في كل خارطة
 للكون يمتد من جنبي إلى جنبي
 سريري سيري من فرط ما اتحدت
 روحي بأسرار هذا العالم الرّحّب

خَوْفًا عَلَى الْأَرْضِ خَوْفًا مِنْ تَدَخُّرِجِهَا
بِالْخَلْقِ عَلَّقْتُهَا فِي عُرْوَةِ الْهَذَبِ
لَوْ يَكْبُرُ النَّاسُ فِي حَبْرِي وَفِي قَلَمِي
ضَاعَفْتُ أَعْمَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالضَّرْبِ
عِنْدِي مِنَ الْحُبِّ مَا يَكْفِي لِيَمْنَحَنِي
حَصَانَةَ النَّفْسِ ضِدَّ الزَّهْوِ وَالْعُجْبِ
خُذْنِي إِلَيْكَ.. إِلَى نَجْوَى سَوَاسِيَةِ
فِي مَسْجِدِ الْقُرْبِ أَوْ فِي حَانَةِ الْقُرْبِ
مَا دُمْتُ أَشْرَبُ قُرْبًا مِنْكَ يُسْكِرُنِي
فَلْأَصْرِفِ الْعُمْرَ بَيْنَ الشُّكْرِ وَالشُّرْبِ
أَغْنِيَنِي بِكَ فِي رَوْحِي، فَلَا عَتَبَ
إِذَا افْتَقَرْتُ وَعَاشَ الْفَقْرُ فِي جَيْبِي
مَعِيَ مِفَاتِيحُ بَيْتِ الشَّعْرِ أَحْمَلُهَا
كَيْ أَفْتَحَ الْكَوْنَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ



يَا رَبِّ (يوسف).. هل شئت السقوط لهُ
 في عتمة البئر كي ينجو من الذنب؟!
 خُذني لنجواك واشطبني بصاعقة
 واكتب لقاء لنا في آخر الشَّطْبِ
 لي (حَجَّةٌ) فيكَ ما أدركتُ (كعبتَ)ها
 فلم تزل رحلتي في أوّل الدربِ
 أمشي مع الرّكبِ.. لا يمشي سوى جسدي..
 لكنّا الروحُ مالتُ خارج الرّكبِ
 هو اجسي فيكَ شُهْبٌ في دمي اجتمعتُ
 فأشْرَقْتُ داخلي مجموعة الشُّهْبِ
 لا أدّعيكَ لنفسِي.. إنّ جَنَّتْهَا
 تضيقُ عن كلّ هذا الماءِ والعُشْبِ!
 ❀ ❀ ❀
 روحي تفتّش كالأرواحِ عن وطنٍ
 أعلى، يُوحّد بين الله والشَّعبِ

كُلَّ الْكَرُومِ تَذَوَّقْنَا حَلَاوَتَهَا
فَمَا وَجَدْنَا غِنًى عَنْ كَرَمَةِ الْغَيْبِ
وَالْأَرْضُ جُبٌّ سَقَطْنَا وَسَطَ عِثْمَتِهِ
مُفَرِّقِينَ بِشَرْقِ الْجُبِّ، وَالْغَرْبِ
قَالَ النَّبِيُّونَ : لُمُوا شَمْلَ فُرْقَتِكُمْ
فَلَمَّةُ الشَّمْلِ تَجْلُو عِثْمَةَ الْجُبِّ !
لَمْ نَدْرِكِ السَّرَّ فِي مَغْزَى رِسَالَتِهِمْ
فَارْتَدَّ سَاعِي بَرِيدِ الْحُبِّ بِالْحَرْبِ
هَذَا التَّسَابِيحُ تَطْفُو مِنْ حَنَاجِرِنَا
كَيْ تَغْسَلَ الْأَفُقَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ رُغْبٍ
وَالْأَرْضُ تَشْتَاقُنَا نَبْنِي مَعَابِدَهَا
حَتَّى نُحَرِّرَهَا مِنْ قَبْضَةِ الذَّنْبِ
كُلُّ الْحَقُولِ الْعِطَاشَى فِي مَآذِنِهَا
تَصِيحُ : حَيَّ عَلَى الْغَيْمَاتِ وَالسُّحُبِ !

والنخلُ لم يرتفعُ يوماً بقامتهِ
 إلا ليرْتُقَ ما في الأفقِ من نُقْبِ
 ❀ ❀ ❀
 ياربُّ.. ها أنا مجذوبٌ تخطفني
 في حلقةِ الوجدِ أشكالُ من الجذبِ
 من غبطةِ الريحِ.. من أنفاسِ غبطتها..
 من خضرةِ الماءِ.. من نافورةِ الخصبِ
 في صفحةِ الكونِ آياتٌ مسطرةٌ
 ترويكَ أوضحَ ممَّا جاءَ في الكتبِ
 كلُّ الإشاراتِ أغرَّتني لأتبعها
 إليك في زحمةِ الأسرارِ والحُجبِ
 وإخوتي خَوْفوني منك يا أبتى
 خوفاً يُجفِّفُ ماءَ الخلقِ في صُلبي
 ضيَّعتُ في السَّربِ ذاتي من ملاحِها
 لم أبلغِ الذاتَ إلا خارجَ السَّربِ

كثافةُ الله في نفسي يضاعفها
شكِّي، فلا بُدَّ من شكٍّ ومن ريبٍ!
لا بُدَّ لي من سؤالٍ في طفولتيه
يبقى، وإن ساقني عُمرِي إلى الشَّيبِ
لا بُدَّ لي من سؤالٍ خالدٍ أبداً
يشدُّني لك بالإيمانِ يا ربِّي



غربةٌ أخرى

قهوتي تعويذتي ضدَّ الرُّقادِ
 وأنا أحنو على (ذبذبة) الروحِ
 إذا ارتدَّتْ
 على (موجة) همِّي والتقطتُ (الارتدادُ)!
 غربةٌ أخرى
 هي الآن على بَوَابَةِ العُمُرِ
 تدُقُّ الطَّرْقَةَ الأولى
 وقد شَدَّتْ على أكتافِها سَلَّةَ أحزانٍ جِدادُ
 غربةٌ أخرى
 وإبريقٌ من الصمتِ

يُسَاقِينِي

على قارعة العتمة أكوأب السُّهادُ

كيف لي يا ليلُ

أن أكتبَ..

أن أبقرَ بطنَ العُزلةِ الحُبلى

لأستخرجَ أطفالَ المِدادِ!



حطبُ العاداتِ لا يُدْفِئُنِي

والنارُ

نارٌ عاقرٌ من فكرةِ الوقْدِ وسرُّ الاتِّقادِ

بدأتُ حربي معي

هذا أنا أقتلُ بي نفسي

وما ثَمَّةَ حزنٍ أو حِدادِ

ها أنا أجمعُني

وسَطَ جوازِ السَّفَرِ المُمتدِّ

-حتى مغربِ التابوتِ - من شمسِ المهادُ

في سوادِ الوقتِ أقتادُ مواويلي

ولا أعرفُ

مَنْ يغفرُ لي هذا السَّوادُ!

عابرٌ بين فراغينِ فسيحينِ

مُغذٌّ في صحارى وحدتي..

أتكىُّ الوقتَ وأمضي موغلاً

في (رُبْعِي الخالي) من الوعي ومن لون الرشادُ

أيُّ اسمٍ ستُناديني بهِ الريحُ!

وهل ثَمَّةَ اسمٍ

للذين اشتركوا في حفلة الأرضِ قليلاً..

أوقدوا نارَ حكاياهم

عُجَالِي

ثمَّ أطفوها وما أَبَقُوا رمادٌ؟!

عابرٌ بالحقلِ

لا أملكُ في زَوَادَةِ الأقدامِ

ما يكفي من المشي

لكي أمشي إلى البيدرِ في يومِ الحصادِ



أَيُّ ظِلٍّ أَتَفَيَّاهُ

إذا ضَيَّعْتُ أشجارَ المجازاتِ!

فلا بُدَّ من الشُّعْرِ إذا..

لا بُدَّ من ظِلٍّ على الرُّوحِ

ولا بُدَّ من الوردَةِ في حقلِ القتادِ!

آه يا (تغريبة) الريح..

أنا الحائرُ في بيدِ النبوءاتِ

وكانتُ حيرتي أُولَى دياناتي

إذِ الحيرةُ باكورةُ أديانِ العبادِ

لم أجذُ في الطُّهْرِ

ما يُصْلِحُ أَيَّامِي
 لكي أنسجَ للعالمِ قمصانَ اتِّهامٍ بالفسادِ
 وأنا الأنظفُ من ذاكرةِ النسيانِ
 والهائمُ في قافلةِ العرفانِ
 ما حادتُ عن أسرارِ هذا الكونِ
 منذ انفتحتُ روعي على الكونِ..
 وهل في سَكَّةِ الروحِ حياةٌ؟!
 عابرٌ
 أجمعُ ما يسقطُ لي من شَجَرِ الأقدارِ
 كي أُطعمَ كينونتي الغرثى
 وألتفَّ على البردِ الذي يزحفُ كالأفعى
 إلى أقصى شرايينِ الفؤادِ
 كُلِّها ضاقتُ بي الأرضُ
 تَوَطَّنتُ مدادي

فمدادي يمنح الأرض امتداداً

أين لا أين بلادي..

وبلادي

لم تكن خارطةً

تقفز من بين خطوط الطول والعرض..

بلادي

حيثما أشعرُ أنّي في البلاد!



١٤١٩هـ

معراجي إلى اسمي

أتيتُ أحرسُ أعمارَ المصايحِ
 وأتقي الرياحَ إذْ لا عهدَ للريحِ
 لم أرجمَ الليلَ لكنِّي أضأتُ بهِ
 للعاشقينَ فتيلًا من تسابيحِ
 نشوانٍ أرقى إلى اسمي على درجِ
 من النشيدِ بمعراجِ التواشيحِ
 في ليلةِ القدرِ.. قدرِ الشُّعرِ.. أنسني
 مُزَمَّلًا - من معانيه - بما يُوحى
 أجني من الوحي خمرًا حين تعصُرني
 رؤياهُ ما بين تصرّيحٍ وتلميحِ

أنا القريحةُ إنْ جادَتْ، ولستُ أنا
إذا عطفتُ على نصِّي بتنقيحِ
تعلو القوافي بقلبي ثم تُنزلُهُ
كالطفلٍ يلهو على صدر المراجعِ
وجهُ العبارة لم أنسجْ ملامحَهُ
إلاَّ بمقدارِ ما تطفو تباريحِ
هذا دمي.. طالما فاضتْ بحيرتُهُ
بما تمجُّ همومي من تماسيحِ
لكنني ما ثنيتُ النفسَ عن حُلُمِ
ألقي على خصرها زُنارَ ترويحِ
كأنَّ نفسي وقد همَّتْ برقصتها
ربابةً هزَّها نفحٌ من الشَّيحِ
الرقصُ لسعةٌ موسيقًا أكابذُها
من عازفٍ جارجٍ باللحنِ، مجروحِ

والشعرُ مقدارُ ما تجلو ملائكةُ

- في منجمٍ داخلي - من ماسةِ الروحِ



آمنتُ بالأرضِ بيتًا لا سِياجَ له..

فما عَلَيَّ إذا ضاغتُ مفاتيحي!

تزدادُ رُوحِي غُلُوًّا في بداوتِها

من فرطِ ما أنتمي للأفقِ والريحِ

مسافرٌ دون منديلٍ أَهْشُ بِهِ

على الوداعِ وأُشْجِيهِ بستلويحِ

قلبي شراعٌ إلهيٌّ غنيثٌ بِهِ

في لُجَّةِ التَّيِّهِ عن (فُلْكِ) وعن (نُوحِ)

عندي من الحزنِ عصفورٌ تَلَقَّفَهُ

بابُ الصِّباحِ ولكنْ غير مفتوحِ

يا طالما دَوَّنتُ نفسي خواطرَها

على الخُزامَى.. فيا أزهارَهُ: بُوحِي!

يا ربُّ.. هذي قناني حيرتي طَفَحَتْ

حولي بِشَكٍّ على الأوراقِ مسفوحٍ:

هل ضاعَ سِرُّكَ في أعماقِ حاملِهِ

غداةَ أودعتَ ذاكَ السِّرَّ في روحي؟!



١٤١٩هـ

هاجسةٌ تنبشُ الغيب

مهداةٌ إلى الصديق محمد حسين الحرز..
 ناقدًا وشاعرًا متجددًا على مدار الفكرة
 وامتداد الحياة

لماذا تُفتشُ خلف الزمان؟
 عميقاً كهاجسةٍ
 تنبشُ الغيبَ سرّاً فسرّاً
 وتوغلُ حتى يضيعَ المكانُ
 لماذا تسوقُ الخيالَ إلى آخر الشطح؟

إِنَّ الَّذِي صَاغَ أَجْنَحَهُ لِلنِّسَائِمِ

أَبْدَعَ أَجْنَحَهُ لِلدُّخَانِ

وَمَاذَا أَرَابَكَ مِنْ (شَهْرزَادَ)

لَتَبْحَثَ عَنْهَا

وَرَاءَ ضَجِيجِ الْحِكَايَاتِ فِي غَمْرَةِ الْمَهْرَجَانِ؟

رُبَّمَا اكْتَمَلَتْ فِي الصَّبَاحِ حَقِيقَتُهَا الْأَزَلِيَّةُ

وَاحْتَجَبَتْ كِي نَرَاهَا

أَجَلٌّ وَأَعْظَمُ مِمَّا يُتِيحُ الْعِيَانُ

رُبَّمَا أَسْلَمْتُنَا إِلَى قَلْقِ الْفَرْعِ

نَبْحَثُ عَنْ بَذْرَةِ النَّهْرِ

فِي رَحْلَةٍ بِاتِّجَاهِ الْأَمَانِ

وَحَسْبُكَ مِنْ نَهْرٍ لَمْ تَجِدْ جَذْرَهُ..

حَسْبُكَ الْمَاءُ

وَحَدِّدْ بِهِ رَوْحَكَ الْأَبَدِيَّةَ كِي تُصْبِحَ النَّهْرَ أَنْتَ

يسافرُ في ظِلِّكَ الشَّاطِئَانُ



جَمِيلٌ بِكَاءُكَ

حينَ رَأَيْتَ (الْبَحِيرَةَ) مُوَدَّةً فِي الطَّحَالِبِ

وَالزَّرْقَةَ الْبَكَرَ مَقْبُورَةً فِي الْعَفُونَةِ

لَكِنَّ دَمْعَكَ لَا يَدْفَعُ الْمَوْجَ

حينَ يَكُونُ السَّكُونُ هُوَ الْقَاعِدَةُ

جَمِيلٌ غَنَاؤُكَ

حينَ ثَقَبْتَ الرِّتَابَةَ فِي جَسَدِ اللَّحْنِ

تَجْتَرِحُ النِّعْمَةَ الرَّائِدَةَ

جَمِيلٌ...

وَلَكِنَّ لَحْنَكَ لَا يَسْتَفِزُّ الْحَرَارَةَ

فِي رُوحِ أَغْنِيَةٍ بَارِدَةٍ

تَرَيِّثُ..

فما اكْتَمَلَتْ قَامَةُ الشَّكْلِ
فِي حُلْمِ الْمَوْجَةِ الصَّاعِدَةِ
صَغَارٌ هُنَا نَحْنُ
لَا نَسْتَطِيعُ اخْتِصَارَ السَّمَاوَاتِ
فِي جِبْهَةٍ سَاجِدَةٍ
وَمَا زَالَ مَاءُ الْوُجُودِ
يَحْنُ إِلَى حَجَرٍ فِي يَدَيْكَ
لِيُوقِظَ آبَارَهُ الرَّاكِدَةَ
وَلَكِنْ تَرَيْتُ..
أَخَافُ عَلَى شُهَدَاءِ الزَّنَابِقِ
مِنْ قَسْوَةِ الْوَرْدَةِ الْجَاحِدَةِ
تَرَيْتُ..
فَلَيْسَ مِنَ الْوَجْدِ أَنْ تَسْتَدِرَّ الْأُنُوثَةَ
مِنْ شَهْوَةِ امْرَأَةٍ جَامِدَةٍ



تُرى هل بوسِعِكَ
 أن ترتقَ الثوبَ .. ثوبَ المجاعة ..
 حين تضيقُ بهِ إبرةُ المائدة؟!
 وأنتَ الذي تتأبطُ منعطفاتِ الحنينِ
 إلى مخبأِ الذاتِ ..
 تُغريكِ إيماءُ الربوةِ الناهدةُ
 فهل أرشدتكِ التلالُ الخفيةُ نحو (المليحة)؟
 إنَّ (المليحة)
 ما برحتْ في سريرِ بكارِها راقدةُ
 لها خيمةٌ باتَّساعِ الدلالِ وخِدرٌ من العزَّةِ الخالدةِ
 ومضاربُ محروسةٍ بالغموضِ
 مُسَوَّرةٌ بحجابِ الغيوبِ
 مُسَيَّجةٌ بغرائبِ أسرارِها الشاردةِ
 هنا .. نحو هذي المضاربِ

سَدَّدَ (سقراط) حكمته
وانثنى يلعن السَّهْمَ والخِيبَةَ العائِدةُ
هنا غَدَرْتُ بـ (ابن سينا) كواكبه
حين سارت به
في الطريقِ إلى الأبديةِ وانكفأت خامدةُ
هنا.. عند هذي المضاربِ..
شيعتِ الفلسفاتُ القديمةُ أبطالها
حينما انطفؤوا من قناديلِ فطنتهم
وانتهت غارةُ الحكمِ البائِدةُ
ولم يبقَ إلا الرمادُ
يُكحِّلُ عينَ (المليحة) في ظلِّ سكرتها الشاردةُ
وثمة طيرٌ يُغني على شرفةِ الروح:
إنَّ الطريقَ إلى الخدرِ مزدحمٌ بالدَّلالِ
فيا أيُّها العاشقُ الأزليُّ-

اُخْتَجِبَ فِي نُحُولِكَ..

عَاقَرُ شَرَابِكَ حَتَّى الْغَوَايَةِ..

سَافِرٌ عَلَى تِيهِ قَلْبِكَ..

حَرَزَ خُطَاكَ مِنَ الْوَقْعِ..

تُذَرِّكُ خَبَاءَ (المليحة) فِي آخِرِ النَشْوَةِ الصَّاعِدَةِ



١٤١٨ هـ

في حضرة ذات الحجاب

هل في رموشك ما يكفي من اللهب
 كي تُحرقيني على بوابة الهدب؟!
 ناجيتُ وجهك فالتفَّ الحجابُ على
 همسِ المناجاةِ بستاناً من العنبِ
 خلَّتْ السوادَ عناقيداً مُحَمَّرَةً
 في كلِّ خيطٍ بِحُمَى الغيبِ، مُلْتَهَبِ
 من أين أعبُرُ هذا الشُّكرِ منفرطاً
 من جذبه.. وأنا المخمورُ بالحُجبِ؟!
 فمن حجابٍ يُساقيني ويُسكرُني
 إلى حجابٍ أُساقيه ويسكرُ بي

توقاً لوجهك واللغز الذي انتحرت

فيه المسافة بين الصدق والكذب



دربي حجابك.. لم أبرح أتيه به

لعلني أبلغ الأسرار عن كذب!

لا ترفعي بعضه.. لا تشطري جسدي

نصفاً من اللغو في نصف من الأدب!

حقيقتي كلها في وجهك اختبأت

منذ (الحدث) الذي لم يدرب (السبب)

أريد أن أبلغ الأسباب مُطلقة

هيهات أقنع بالأجزاء والنسب!

الكون يعزف موسيقاه صاخبة

حولي، ووحدني ملقى خارج الصخب

أصغي إلى نُسك الأقدام سادراً

في رقصة تصهر الإيمان في الطرب

وَوَحَدَهَا قَدَمِي خَانَتْ مَنَاسِكَهَا

فِي الرِّقْصِ فَامَّسَخَتْ لَوْحًا مِنَ الْخَشَبِ



يَا نَشْوَةً مَلَّاءَ هَذَا الْكَوْنِ تَمْنَحُنِي

عُمُقًا فَأَنْزَلُ فِي كَأْسِي وَأَغْرِقُ بِي

خُذِي بِرُوحِي إِلَى الْأَعْمَاقِ، لَا سَلِمَتْ

رُوحٌ بِكَأْسِ الْهَوَى تَطْفُو مَعَ الْحَبِّ!

مَا زَالَ مِنْ كَلِمَاتِ الرَّمْزِ فِي قَدَحِي

مُقَاطِعٌ لَمْ تَجِدْ حَلًّا مِنَ النُّخْبِ

بَرِئْتُ مِنْ حَانَةِ الْأَشْوَاقِ إِنْ وَثَبْتُ

قَارُورَةُ الْوَجْدِ تَدْعُونِي وَلَمْ أَثْبِ

مَا زِلْتُ فِي بَرَجِ تَارِيخِي يُؤَرِّجُنِي

سُرُّ الْخَلِيقَةِ فِي أَرْجُو حَةِ الْحَقِّبِ

أَعْلُو هُنَاكَ بِإِيْمَانِي، وَيُنْزِلُنِي

شَكِّي.. وَأَبْقَى سَجِينًا دَاخِلَ اللَّعِبِ

إِنْ هَزَنِي الْبَرْدُ لَمْ أَظْفِرْ بِمِدْفَاءٍ
سوى بقايا دم العشاق في الكتب
وبردة خاطها جدِّي بكوكبة
من الوصايا فكانت باتِّساعِ أبي
أبدلتُها حين ضاقتْ أَنْ تُدَثِّرَنِي
بِبرْدَةٍ من نسيج التيه والهربِ
من ذا أعتابُ.. عَتَبِي في الهوى زبدٌ..
يا عاشق البحرِ أطفئْ موجة العتبِ!
سِرُّ البداياتِ لم أفتحْ خزانتهُ
منذ الأهلّةِ.. والمفتاحُ يبدأُ بي
من داخلي تبدأ الأشياءُ رحلتها
في هاجسٍ باتجاه الغيبِ، منجذبٍ
لا شيء في الخلقِ لم أغرقْ برَبِّتِه
الخلقُ - أجمَعُ - طوفانٌ من الرِّيبِ!

أطفو وأحملُ جثمانَ اليقينِ على
لوحِ بفلسفةِ المجهولِ، مضطربِ
والبردُ يحتلُّني في كلِّ هاجسةٍ..
بردُ اشتباهي في اسمي وفي نسبي!
لا أبجديةَ عبر الدفءِ تلهمني
من أيِّ طينٍ شقيٍّ يتدي عصبِي!
بعثتُ في النفسِ خطَّاباً يُنقِبُها
بحثاً عن النارِ في لحنٍ من القصبِ
ما زال يحرثُ أعماقي بمنجله
ما زال.. والغابةُ الأولى بلا حطبِ
في النفسِ ما زالت الأعماقُ باردةً
حيث الشتاءُ جنينٌ داخلَ السُّحبِ
❀ ❀ ❀
يا سادنَ الغيمِ.. صحراءُ تطاردُني
في غارةٍ من رمالِ السُّخْطِ والغضبِ

كَمْ غِيْمَةٍ أَقْسَمْتُ بِالْعُشْبِ: لَا هَطَلْتُ
حولي، إذا لم أَصْنِ حُرِّيَّةَ الْعُشْبِ!
ناديتها: لم يزل في الْعُمُرِ مُتَّسِعٌ
للاخضرار.. اسْكُبْنِي فِيهِ وانسْكِبِي
تعبتُ أبحثُ في الأنهارِ عن ظمئي
تعبتُ أبحثُ في الأشجارِ عن سَغْبِي
مُدِّي ذراعيكِ مزمارَيْنِ.. ملوهُمَا
همسٌ أريحُ على أصدائهِ تعبِي!
عُذِرَ الشَّبابِ إذا ما رُوحِي اكتهلتُ
عجلى، فَإِنِّي أُوتِيتُ الْخَرَابَ صَبِي!
❀ ❀ ❀
يا سادنَ الْغَيْبِ.. كُنْ مِفْتَاحَ مَعْرِفَةٍ
يفتَضُّ فِيَّ سِوَالاً نَافِرَ الْعَصَبِ:
ما حيرتِي غَيْرَ أَنِّي (آيَةٌ) نَزَلْتُ
من السَّمَاءِ نَزْولاً دُونَما (سَبَبِ)!

حَجَجْتُ نَحْوَكْ حَجًّا مَدَّ رَحْلَتَهُ
 حَتَّى ذَوَى الْمَشْيِ أَوْ جَفَّتْ بِهِ رُكْبِي
 وَاخْتَارَنِي الْعَشْقُ كِي أَحْدُو ظَعَائِنَهُ
 غَدَاةَ أَبْصَرَ فِي قَلْبِي مَقَامَ نَبِي
 أَمْشِي عَلَى الْجَمْرِ فِي صَحْرَاءٍ هَاجِسْتِي
 حَتَّى أُدْرَبَ أَقْدَامِي عَلَى اللَّهَبِ
 خُذْنِي (مُرِيدًا) تَلَاشِي فِيهِ جَوْهَرُهُ
 مَنْ فَرَطَ مَا غَمَرَتْهُ طِينَةُ التَّعَبِ
 هَذَا أَنَا.. لَا يَزَالُ الْحَزَنُ يَذِرْفُنِي
 دَمْعًا (مُقَفَّى) عَلَى (تَفْعِيلَةٍ) الْغَضَبِ
 أَصْغِي إِلَيْكَ وَأُذْنِي أَلْفُ وَاعِيَةٍ
 تَصْطَادُ هَمْسَ دَبِيبِ اللَّوْنِ فِي الْعُشْبِ
 قَدْ يَمْلَأُ الْكَأْسَ - إِنْ جَفَّ النَّبِيذُ بِهَا -
 إِيْمَانُهَا الْمَحْضُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْعِنَبِ!



١٤١٨هـ

(عنتره) في الأسر

القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية
عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة
(دورة الأخطل الصغير) التي انعقدت في
بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ
١٤ / ١٠ / ١٩٩٨ م.

سيفٌ طريحٌ..

شاحِبُ اللّمعانِ.. منكسِرُ الصّليلِ

وَمُطَهَّمٌ..

ذُبُلْتُ على شذقيهِ رائحةُ الصّهيلِ

وقصيدة مطعونة..
بقيت على الرمضاء
ينزف من جراحتها العويل
والفارس (العبيد)
مغلول الملامح في انهيار المستحيل
وأنا هنا أتوجس التاريخ
وهو مفخخ الأحداث بالزيف الدخيل
يتمرّد العربي في
وتصرخ البيداء غاضبةً وتنتفض النخيل:
فليسقط التاريخ..
تسقط كل أقلام الرواة!
ولتسقط الكلمات
حين تلوكها بالزيف ألسنة الحياة!
واضيعة العظماء في قلم المؤرخ

حينما الأقلامُ تصبحُ بعضُ ألعابِ الحُواة!



أ(أبا الفوارس)..

من صميم الوهم جئتُك

حاملاً مجدَ البداوةِ والمضاربِ والقفارِ

مُتأبطاً أسطورتينِ

رضعتُ من ثدييهما

زهوي وعادة أُمّتي في الانتصارِ

فكفرتُ بـ(الراوي)

إذِ اختتمَ (الرواية) بانكسارك يا عدوّ الانكسارِ

أ(أبا الفوارس)..

دع جناح الوهم يكبرُ.. دعه يأخذني وراء النورِ..

إنَّ الليلَ أرحمُ بالجريح من النهار!

دعني أكابرُ بالخيالِ

فما تبقى من حقيقتي القديمةِ

غير ثورة (شهر يار)
سأتيه في (قصص) الأوائِلِ
أربطُ الأولى وإخوتها بخيطٍ من دمي
حتى أصوغَ بها شعارُ
وأروحُ أغرقُ فيه
محفوظاً بسربٍ مواجدي
متغلغلاً في (الحالة) النوراءِ
تكنسني بوهجِ صبابتي حتى يشفَّ بي الستارُ
من ذروة الأشواقِ في جنبيَّ
ينطلقُ اخضرارُ الوجدِ
في سفرٍ سماويٍّ إلى أقصى اليقينِ
وينتهي في مقلتيّ الاخضرارُ
لم يبقَ لي غير التصوُّفِ
يُجهضُ الصلصالَ من رغباتي الحُبلى

ويطلقني مع الألغاز في بستانٍ حيرتها هزازُ
سأطيرُ أبعدَ من حدودِ مشيئتي

في عمقٍ داليةٍ

تُحرّرُ دُرّةَ الأرواحِ من سجنِ المحارِ

تعبتُ بحملِ الصحوِ أجفاني

تُطلُّ متى تُطلُّ على مصائرِ

قد (أضرَّ بها الجُمامُ) فلا تحنُّ إلى مغارِ

أ(أبا الفوارسِ)

لم تعدْ خيلُ المقاديرِ العريقةُ في دمائي..

لم تعدْ تشقى بمربطها وترتجلُ التمرُّدَ والنفارِ

فالمورياتُ الحُلَمُ

قدحاً في جلاميدِ الخرافةِ بات يطفئها الغبارُ



أ(أبا الفوارسِ)..

من أقاصي البیدِ جئتُكَ

حاملاً من نبتها العربيّ ما سَحَقَتْهُ أقدامُ الرياحِ
في أيّ جرحِ التقيكِ

ونحن منذ النبضة الأولى جراحٌ في جراحٍ؟!
أنا أنت.. أنت أنا..

وندخل ساحة الجدلِ العقيمِ
ونحن لم نبرحْ يمثّلنا ضميرُ الغائبِ المجهولِ
في جُمَلِ الكراماتِ الفصاحِ
وطنٌ بأكمله

يُمثّله ضميرُ الغائبِ المجهولِ
في جُمَلِ الكراماتِ الفصاحِ
ما زلتَ تُولّدُ كلَّ يومٍ
نبضةً مندورةً للرقِّ

تدخل عالمَ الآلامِ من ثقبٍ بجدرانِ النواحِ
ما زلتَ تصرخِ في قباطِ الأسرِ

موشوماً بنيران العبودياتِ
 في كتفيك.. في الصمصام..
 في الأحلام حتى.. والصبابة والطماخِ
 ما زلت تكبرُ في مراعي القهرِ
 تحلم حين تحلمُ
 بالقطيع يظلُّ في مرأى عصاكِ
 وبالحيام تظلُّ ترتع في حماكِ
 وبالحببية تشعل البیداء أغنيةً على شفتي هواكِ..
 وما تزال تُنقبُ الصحراء عن شيمٍ
 تُحرّر من هوان اللونِ جوهرَكَ العزيزَ المستباحِ
 عبثاً تحاولُ إذ تحاولُ
 ناحتاً من منجم الصحراءِ إعصاراً
 لتكنس هامة الأسيادِ من زهو النطاحِ
 هم فرطوا في الشمسِ

إذْ بخلوا عليك بومضةٍ منها
وشدُّوا الأُفُقَ بالأقواسِ
خشيةً أن تطير بلا جناحٍ
هُم مشطوا حتى دماءَكَ
يبحثون هناك

عن جذر الفحولة.. عن فتيل الوجد..
عن قيثارة الإيمان.. عن نبع التمرد والجماح
وسيتعبون

فهذه الأسرارُ أوَّلُ ما تسَلَّحتِ الدماءُ بهِ
وآخرُ ما تبقى من سلاح!



وتُطلُّ أنتِ

من الهضابِ المشرفاتِ على هزيمتهم
تحاولُ أن تكررَ

فيعثرُ الإقدامُ في إحساسِ روحِكَ بالكساحِ

حَتَّى إِذَا انْدَلَقَتْ عَلَى خَجَلٍ مِنَ الْأَفْوَاهِ:
(كُرَّ وَأَنْتَ حُرٌّ)

مِثْلَهَا انْدَلَقَتْ بِأَرْحَامِ الْخَنَا نُطْفُ السِّفَاخِ
رَوَّيْتَ صَدْرَ الْحَلَمِ مِنْ مُهَجِّ الْعَدُوِّ
وَعُدْتَ أَكْبَرَ

فِي حَسَامِكَ.. فِي كَلَامِكَ.. فِي غَرَامِكَ.. فِي الْكَفَاخِ
أَسْفِي عَلَيْكَ

فَلَمْ تَعُدْ إِلَّا إِلَى الْقَدَرِ الْقَدِيمِ
تَحَرَّرَ الْأَغْنَامَ مِنْ سَأَمِ الْمَرَاحِ
مَا زِلْتَ يَا (ابْنَ زَبِيَّةٍ) مَا زِلْتَ
نَادِلَ هَذِهِ الْحَانَاتِ فِي سِلْمِ الْقَبِيلَةِ
كَلَّمَا غُلَّتْ رُؤُوسُ الْقَوْمِ كُنْتَ لَهَا السَّرَاحُ
مَا زِلْتَ فِي قَفْصِ اتِّهَامِكَ
ثَوْرَةً تَسْتَنْفِرُ الْعَبْدَانَ..

تُبْنِيهِمْ بِأَنَّ نَصِيْبَهُمْ فِي الشَّمْسِ
أَبْعَدُ مِنْ حُدُودِ الْعَيْنِ شَاخِصَةً
وَأَنَّ الشَّعْرَ أَكْبَرُ مِنْ مَعَانِي الْبُوحِ
إِنَّ الشَّعْرَ يَبْرَأُ فِي حَقِيقَتِهِ مِنَ الشَّعْرِ الْمُبَاخِ!
مَا زِلْتُ كَلَبَ (الْحَيِّ)
لَكِنْ لَمْ تَعُدْ تَفْتَضُّ
صَمْتَ اللَّيْلِ فِي وَجْهِ الضِّيَافَةِ بِالنُّبَاخِ
خَمْسُونَ عَامًا..
تَائِهَةٌ فِي زَحْمَةِ الْأَلْقَابِ
تَشْتَبِكُ الْهَمُومُ عَلَى فُؤَادِكَ وَالْمَطَامِحُ وَالرَّمَاخُ
وَتَهْرَوُلُ الْغَارَاتُ
مِنْ كَفِّكَ.. مِنْ شَدَقِكَ.. مِنْ عَيْنِكَ
أَحْصَنَةً.. قِصَائِدَ.. أَنْجَمًا..
أَوْدَعْتَهُنَّ أَمَانَةً عِنْدَ الصَّبَاحِ

لكنْ إلى أين انتهيتَ
 وأنت تجرُّحُ النضالَ ليملكَ الإنسانُ جِدهُ؟!
 خمسون عاماً..
 والصهيلُ يمورُ في وهج الصليلِ
 فترتوي بهما القصيدةُ
 وتروح تعزفها بسيفك
 غضبةً ملء الفيافي تنفثُ الحرقَ الوقيدةُ
 كنتَ الضبابةُ في بني (عبس)
 لياليَ أدمنوا السلوانَ
 كنتَ المجدَ
 لو عرفوا طريق المجدِ في إيمانك العربيِّ
 كنتَ الصوتَ
 لكنْ صادرتكُ الريحُ من أفقِ الإذاعةِ والجريدةُ
 ووراءَ وجهك

ألفُ خيطٍ من مكائدهم يُجَاكُ
مكيدهً تتلو مكيدهً
حتَّى إذا اكتمل الكمينُ
وضاجعَ (الغبراء) (داحسُ) فوق أشلاءِ العقيدةِ
طعنوكَ بالبوحِ الصفيقِ
فغاصَ رمحُ الغدرِ فيكَ إلى أنِ اخترقَ القصيدةَ!



يا من وهبتَ الحرفَ نبضَكَ
إنَّهم قطعوا وريدَه
يا من وهبتَ السيفَ بأسَكَ
إنَّهم خانوا حديدَه
خانوكَ

خانوا آخرَ الشُّرفَاتِ
في آفاقِ ذاكرةِ الفداءِ
ولو أوَّلَكَ انتهكوهُ

مصبوغاً بألف شهية سوداء
 تحسنُ كيف تنتهك اللواء
 واستأصلوا من ذكرياتك
 كلَّ خاطرةٍ تحاول أن تشقَّ لها فضاءً
 والآنَ تمَّ المشهدُ (الصوفيُّ)
 وانسدلتْ بوحدتهم ستارتهُ
 فيا (حلاجُ)
 حان الكشفُ إنَّ العشقَ قد بلغ (الفناء)!
 وتجلَّتِ (الغاياتُ) يا (أهلَ الطريقِ)
 فلم يعدْ للغزِ ذوقٌ بعدما انكشفَ الغطاءُ
 أ(أبا الفوارسِ)
 هذه (ذبيانُ) ممَّا تيمَّت (عبساً)
 توحدتِ الدماءُ مع الدماءِ
 أمَّا (عبيلةُ)

آه من تلك (العُبَيْلَة)
لم تزل في سَبِيهَا الأزلِيَّ
يصهرُها عذابُ البُعْدِ في لهب الحنينِ إلى (الجلَاءِ)
وخبأوها نارُ (الكليمِ)
هناك آنسها الذين استلهموا منك الإباءَ
شَقُّوا إليها عتمة الوادي
فَنُودُوا من أقاصي النارِ في ذاك الخباءَ:
يا (سالكونَ)..
تَوَغَّلُوا في الوجدِ أعمقَ تجتَلُوا المحبوبَ
إنَّ العُمقَ أرفعُ قِمَّةٍ للاجتلاء!



١٤١٧هـ

القلق بصفته صلاةً

سَمَا قَلَقِي إِلَى أَلَقِ الصَّلَاةِ
 وَأَرْشَدَنِي إِلَى مُحَرَابِ ذَاتِي
 هُنَا الْغَيْبُوبَةُ الْكُبْرَى فَدَعْنِي
 غَرِيقًا فِي سَمَاءِ تَأْمُلَاتِي
 وَشَاحِنَةٍ مِنَ النُّجُومِ أَهَالَتْ
 عَلَى رُوحِي، كَثِيبَ تَوَجُّسَاتِ
 أَرَى قَدَرِي يَدُبُّ كَعَنْكَبُوتِ
 وَيَنْسُجُ لِي مَصَائِرَ أُمْنِيَاتِي
 نَفَرْتُ إِلَى الْفُتُوحِ خِلَالَ رُوحِي
 رَكَابًا طَافَحًا بِالْفَلَسَفَاتِ

أنا ضدُّ البدايةِ غيرِ أنِّي
بدأتُ.. وما بدأتُ سوى شتاتي:

فبعضي في ألوهتهِ طليقٌ
وبعضي ساقطٌ في المُمكِناتِ
❁ ❁ ❁

وددتُ ولادتي في شكلِ كأسٍ
نُواسِيٍّ لأسُكَّرَ بالحياةِ
ولكنِّي انعقدتُ خلافَ ودي
لأولَدٍ من جحيمِ تناقضاتي
وصاغَ لهمَّ خارطتي، فأبهى
تضاريسي جبالَ تنهّداتي

❁ ❁ ❁
عبرتُ من الولادةِ في (مجازٍ)
وعادَ بي (اليقينُ) إلى رُفاتي
أنا ما مُتُّ ساعةً مُتُّ، لكنْ
(نَجَوْتُ من الحياةِ إلى المماتِ)

هنا جسدي (مُسَوِّدَةُ) الليالي
أحارُ بها احتوى من (خربشات)
هنا المأساة بين يديّ كنزُ
أزكّيه، وقافيتي زكاتي!
أرى الكلمات أسهماً صغاراً
تُراوغي بأحواض اللغات
ألا يا بائع الأحزان: زن لي
دموع أسى بثقلِ الحادثات!
فما من محشرٍ يكفي همومي
إذا قامت قيامةُ ذكرياتي
أنا المخطوف من أدنى حضوري
إلى أعلى مدارِ تجلياتي
أطوفُ على الجهات طوافٍ نسرٍ
كما لو كنتُ ناطورَ الجهات

كَأَنِّي أُنْتَمِي لِلرَّيحِ.. مُلْقَى
عَلَى سَرَجِ الْمَدَى فِي هَاجِسَاتِي
تُطَارِدُنِي السَّمَاءُ وَفِي ضُلُوعِي
حَوَارِيٌّ تُشَرِّدَنِي فِي فَلَاةٍ
إِذَا مَالَتْ بِبَيْ الْأَشْوَاقِ مَالَتْ
عَلَى مَا أَوْى حَقِيقَتِي / الْمَهَاةِ
❀ ❀ ❀
حَبِيبَتِي: اِرْفَعِي الْأَسْتَارَ حَتَّى
أَرَانِي فِيكَ مَكْتَمَلِ الصِّفَاتِ
يَهْرُبُنِي الصَّلَاةُ إِلَيْكَ سِرًّا
وَتَفْضَحُنِي ثُقُوبٌ فِي صَلَاتِي
نَبْشَتْ الْأَبْجَدِيَّاتِ الْقُدَامَى
أَفْتَشُّ عَنْكَ يَا لُغَةَ اللُّغَاتِ
إِذَا مَا فِكْرَةٌ رَفَعَتْكَ شَمْسًا
خَرَجْتُ ضُحًى أَشْمَسُ مُفْرَدَاتِي

وحين تبوح مفردةً وتجلو
 مفاتنها وتسبح في دواتي
 أتمت في المدى حيران حتى
 إذا ما حيرتي فلقت نواتي
 خشيت على السماوات العذارى
 أفض غشاءهن بتمتاتي!
 ❀ ❀ ❀
 وملت على براري النفس أجلو
 على ورق الخزامى قافياتي
 هنالك في متاهة كل بر
 سماوي.. أتيه مع الرعاة
 حيارى كلنا.. فكما أضاعوا
 شياهم هناك، أضعت شاتي
 أنا أحد الرعاة.. دأبت أجري
 مع المجهول خلف نداء ذاتي

يَمِينًا! لَنَ الْوَمَ الرِّيحَ يَوْمًا
إِذَا انْفَجَرَتْ بِإِحْدَى الْعَاصِفَاتِ
فَمَنْ يَدْرِي! لَعَلَّ الرِّيحَ أُمُّ
تُفَشِّشُ عَنْ بَنَاتٍ ضَائِعَاتٍ!



جَرِيْتُ.. جَرِيْتُ.. حَتَّى صَرْتُ نَهْرًا
وَأَخْشَى أَنْ يُعَفَّنَنِي ثَبَاتِي
أَرَى الْأَنْغَامَ تَطْفُرُ مِنْ عَذَابِي
إِذَا مَا فَارَ مَرَجُلٌ أُغْنِيَاتِي
فَمَا أَنْفَكُ فِي عُمْرِي الْمَوْشَى
بِمِزْمَارٍ تَرَعَرَعَ فِي لَهَاتِي
أَغَرَّدُ مِنْ مَنَاقِيرِ الْجِهَاتِ
لَتَسْمَعَنِي جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ:
أَلِذُّ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَى فُؤَادِي
دَفَاعِي فِي الْحَيَاةِ عَنِ الْحَيَاةِ!

فيا روعي.. إذا حَلَقْتَ يَوْمًا
 بأجنحة المعاني السَّامياتِ
 فهُزِّي ساقَ عرشِ الله تَسْقُطُ
 لنا إحدى الجنانِ الخالداتِ
 لعلَّ الأرضَ تخرجُ من لظاها
 وتكشفُ الطريقَ إلى النجاةِ



١٤٢٢هـ

الهدية المغمومة

غريبٌ
وشاحنةٌ الوعي
تدهسني فكرةً.. فكرةً..
والوحوشُ
تُحاصِرُنِي في مهبٍّ من الأسئلة
غريبٌ..
فما أنتمي في المهبِّ إلى غير ذاتي
وذاتي هيَ الريحُ
لا تستقرُّ على جهةٍ مُقفلةٍ
قد انتخبَني الجهاتُ

وَأَهْدَتْ إِلَيَّ مَطِيَّةَ هَذَا الْمَدَى
فَاسْتَدَرْتُ

كَحَبَّةٍ مَسْبُوحَةٍ خَارِجًا مِنْ حُدُودِي
أُنْقَبُ بِرِّيَّةِ الْأَخِيْلَةِ

أَنَا جُثَّةٌ فِي الْمَسَافَاتِ

أَخْلَعُ مَوْتِي الْقَدِيمَ

وَأَرْحَلُ نَحْوَ جَنَازَتِي الْمُقْبِلَةِ

عَلَى شَفْتِي

تَسْتَقِيلُ الْمَعَانِي مِنَ الْمَفْرَدَاتِ

فَأَبْحَثُ عَنْ لُغَةٍ

أَفْلَتْتُ مِنْ شَرَانِقِهَا حُرَّةً كَالْفَرَاشَةِ

حِينَ تَسَافَرُ فِي بَحْرِ أَلْوَانِهَا الْمُذْهِلَةِ

تَوَزَّعْتُ كَالْمَوْجِ بَيْنَ الْمِيَاهِ

كَأَنَّ انْتِمَائِي إِلَى الْبَحْرِ لَيْسَ تُحَدِّدُهُ بُوصَلَةٌ

و(فُلْكَ) الحقيقةِ

ما بلغتْ بعدُ (جُودِيَّهَا) داخلي..

أينَ أرسُو؟!

وكلُّ الشواطئِ قاصرةٌ عن مَدَايِ

وما زالَ (نوحُ) الحوارِ

يُفَكِّكُ طوفانهُ في دمي

موجةً.. موجةً..

كي يحطَّ على ربوةٍ من يقينٍ

ولكنني خائفٌ من طمأنينةٍ

تُصدِّئُ النفسَ مثلَ الحديدِ

منذُ انعقدتُ بهاءِ التباسي

وكانتُ ولادتي المعضلةُ

هنا قلقي لا يتوبُ

ونفسي مصقولةٌ بالشكوكِ..

وهذي الحياةُ التي تشبهُ الاحتضارَ الطويلَ :

هَدِيَّتِي الْمُنْزَلَةُ

إِذَا فَالْهَدِيَّةُ مَلْغُومَةٌ

غَيْرَ أَنِّي نَزَفْتُ كَثِيرًا مِنَ الْعُمُرِ

دُونَ الْوَصُولِ إِلَى شَفَرَةِ الْقُبُلَةِ



١٤٢٢هـ

سهمٌ خارج زلزلة القوس

إلى الصديق الناقد (محمد العباس) .. اسمٌ
يُضاف إلى أسماء الرياح!

تَحَمَّرَتْ أَكْثَرُ مِمَّا تُطِيقُ الرُّؤُوسُ
وقلت:

أشربوني على اسمِ الحقيقةِ
فاختلَفْتُ في هوائِ الكؤُوسِ
ألا فافِتني يا (ابنَ عَبَّاس):
إنَّ السَّمَاوَاتِ تَكْثُرُ والأَرْضُ وَاحِدَةٌ

فأفْتِنِي :

هل ترى الشعرَ

بوصلةً في الحياةِ تشيرُ إلى اللهِ

أَمْ أَنَّهُ مِثْلُنَا :

شَجَرٌ واقِفٌ في مهبِّ الفؤوسِ ؟!

ونحنُ هنا

في سماءٍ من الطينِ

عمياءَ من فرطِ ما تتصادمُ فيها الشموسُ

نُفَصِّلُها في حدودِ النوايا

كأنَّ السماواتِ لا شيءَ

إلاَّ مَرايَا مُؤَطَّرَةٌ باتِّساعِ النفوسِ !



يُحَرِّضُنا حُبُّنا للألوهةِ

أَنْ نَزدهي في قميصِ التشبُّهِ باللهِ

حتَّى نُعرِّي الفوارقَ بين الإلهِ وبين البشرِ

ونُنكرُ

في نشوة الضوءِ (أَنَّ الفتى من حجرٍ)!

فنصحو إذا ما صحونا

على صنمٍ في البريقِ

تزاحمُ عبَّادَهُ حولهُ فانكسرَ

على حافةِ النَّهرِ..

نهرِ الغموضِ الكبيرِ..

رأيتُكَ متصبًّا

كالعناوينِ في كُتُبِ العشيقِ

تُطلقُ عينيكَ في غابةٍ من رموزِ القَدَرِ

فماذا وراءَ المدى يا (ابنَ عبَّاسٍ)..

ماذا تَلَمَّستَ من قَدَرٍ ضاربٍ في البهاءِ

يناجيكَ في همسِهِ المُستترِ؟!



عَرَفْتُكَ سَهْمًا
يَبُثُّ رِسَالَتَهُ فِي الْمَسَافَاتِ
خَارِجَ زَنْزَانَةِ الْقَوْسِ ..
أَوْغَلْتَ فِي دَمِي الْأَمِنِ الْمُسْتَكِينِ
وَأَوْغَلْتَ أَعْمَقَ حَتَّى جَرَحْتَ الْأَمَانَ!
وَأَطْلَقْتَ
فِي الْجَرْحِ - مِنْ قَلْقٍ - أَفْعَوَانَ!
تُذَكِّرُنِي
عِنْدَمَا كَانَتِ الْخَيْلُ خَيْلًا
وَكَانَ الْمُحِبُّونَ
أَرْهَفَ مِنْ صَارِمٍ صَقَلَتْهُ الْمَوَاقِيقُ فِي لَهَبِ الْعَنْفَوَانِ!
❁ ❁ ❁
كَأَنَّكَ لَا تَحْتَفِي بِالْقَصِيدَةِ
مَا لَمْ تَكُنْ نَابَ رِقْطَاءَ

تلدغُ مثل سريرٍ بغير امرأة!
كأنك

لا تحتفي بالقصيدة حتى تكون ابنة السيئة!
وأما أنا يا (بن عباس)

ما زلتُ أعبُرُ بحرَ الكتابةِ محتشداً بالطحالبِ
إذ زورقي هو تابوتُ جدِّي..
وما ألهمتني وصاياهُ

كيف أولدُ من طحلبٍ لأولوة!
تكرّرني كلَّ يومٍ مرايايَ
حتى لأعثرُ في صورتي

مثلما يعثرُ البوحُ في حجرِ التأتأة!



١٤٢٠هـ

فحيخ في غابة الذاكرة

(لبنان).. (يوسف) آخر ظلمه إخوته

لي في المواجه بيت واسع الغرف
لا تنخدع بي، أنا المَطْلِي بالتَّرف!
في جبهتي عَرَّتِ الصحراءُ سُرَّتْهَا
للناظرين ولم تخجل ولم تخفِ
والعاصفاتُ التي غاصتْ بأوردتي
غاصتْ إلى الجذرِ حتَّى أَيْقَظَتْ سَلَفِي

فَاهْتَزَّ (طَرْفَةً) يَسْتَجْلِي بِدَاوَتَهُ
مَصْقُولَةً بِأَغَانِي الرَّفْضِ وَالْأَنْفِ
وَاحْتَلَّنِي قَمَرًا حُرًّا، وَنَافِذَةً
تَبَرَّأْتُ مِنْ سِتَارِ اللَّيْلِ وَالسُّجُفِ
تَبَّتْ دِمَائِي يَا (ابْنَ الْعَبْدِ) إِنْ خَمَدَتْ
بِمَجْمَرٍ فِي لَهَبِ الشَّعْرِ، مُعْتَكِفِ
أَنَا ابْنُ شَوْطِكَ مَا حَاضَتْ مُطَهَّمَةٌ
أَسْرَجْتُهَا فِي بَرَارِي الْهَمِّ وَالْكَلْفِ
النَّخْلُ صُلْبِي فَمَا مِنْ نَخْلَةٍ سَقَطَتْ
إِلَّا سَمِعْتُ أَنْيْنَ الْجَذَعِ فِي نُطْفِي
تُقَاتِلُ الرِّيحُ ضِدَّ الرِّيحِ حَاشِدَةً
سِرَبَ الطَّوَاحِينِ فِي حَرْبٍ عَلَى سَعْفِي
فِي سُمْرَتِي أَطْلَقَ الْأَجْدَادُ عِزَّتَهُمْ
تَجْرِي عَلَى حَدِّ سَكِينٍ مِنَ الشَّظْفِ

ما زلتُ أصحو على أجراسِ سنبلٍ
 في بيدرِ الشمسِ لم تخضعِ لمُقتطفِ
 غادرتُها وأنا عصفورٌ ملحمةٍ
 من الصباباتِ، مفطورٌ على الدَّنَفِ
 خَبَّأتُ عطرَ الليالي في حُويصِلتي
 مُستشْهداً بالشَّذَى أَنَّ الحنينَ وفي
 كلِّ النخيلِ العرايا حين طُفْتُ بها
 كَسَوْتُها بهدايا الرِّيشِ والتُّحَفِ
 وجئتُ عُريانَ من ريشٍ.. ومن زَغَبِ
 حتَّى.. ومن كلِّ سرٍّ غير مُنكَشِفِ
 (لبنانُ).. واستيقظتُ غاباتُ ذاكرتي
 على فحيحِ بِحْمَى الأَمْسِ، مُرتَجِفِ
 من أين أدخلُ.. والتاريخُ دائرةٌ
 من الثعابين لُفَّتْ حول مُتَّصِفِي

لو كان درُبك في أحشاء باغية
عَبَرْتُ منه بِقِنْطَارَيْنِ من شَرَفِ
أو كان درُبك في أعطافِ راقصةٍ
قلتُ: اشتريني ببعض الدَّلِّ والهَيْفِ
أو كان درُبك في أوراِدِ راهبةٍ
جاوَزْتُ فيه مقامَ التَّوَقِّ والشَّغَفِ
لكنَّ درُبك جَلادٌ وأُضحى
تَبَتَّلَا لاحتكارِ الله في طَرَفِ
من أين أدخل يا (لبنانُ) مُحْتَضِناً
موتي على شمعدانٍ في مُعْتَكِفِ
لا تَدْعِ الشَّوْقَ في ظلِّ الخَبِيرِ بهِ
عيناكَ تَقْدَحُ بالإعراضِ والجَنَفِ
خُذْنِي عناقاً بلا زندينٍ يَجْذُبُنِي
من جوهري، ويُعَرِّينِي من الخَرْفِ

فقد أجوز إلى (عشتار) جثتها

في آخر الجسد المملوء بالغرف



(لبنان) يا حيرة النجوى على شفتي:

ألقاك في الناس أم ألقاك في الصحف؟!

جيلٌ من التيه - في جنبي - أحمله

حيناً، وأحمله حيناً على كتفي

حيران أبحث عن رأسي وقد هربت

منّي، وشيعة في آثارها هدي

لا قهوة في مقاهي الأمس قادرة

تصطاد همّي، وتستولي على صلفي

ألقاك أين؟ وقد أذمنت صعلكتي

في الأبجدية بين (الياء) و(الألف)

ما جئت ينبوع بغي كي تشاطرنني

بغبي، ولا جئت مندوباً عن الشرف

عُمِرِي بِدُنْيَا الْهَوَى عَشْرُونَ غَانِيَةً
أَكْمَلَنْ تَكْوِيرَةَ الْنَهْدِينَ فِي كَنْفِي
لَكِنْ وَإِنْ طَوَّحْتُ بِي أَلْفُ حَافِلَةٍ
مَنْ الْمَلَذَّاتِ لَمْ تَعْطُلْ وَلَمْ تَقِفِ
مَا مَسَّتِ الْفِتْنَةُ الشَّقْرَاءُ مِنْ جَسَدِي
عِرْقًا أَعَارَكَ مُحْرَابًا مِنَ الشَّغَفِ
هَاكَ اسْتَلِمْنِي عَلَى مَنْدِيلِ قَابِلَتِي
طِفْلًا وَلِيدًا مِنَ الْأَشْوَاقِ وَاللَّهْفِ
❁ ❁ ❁
لَا تَنْتَظِرْ بَاقَةَ الْأَمْدَاحِ أَنْثُرَهَا
عَلَيْكَ مَمْرُوجَةً بِالْوَرْدِ وَالطُّرْفِ
إِنِّي رَفَضْتُ سَحَاقَ الْمَفْرَدَاتِ فَمَا
وَسَدْتُهُنَّ عَلَى سَطْرِ مِنَ التَّرْفِ
وَجِئْتُ أَسْأَلُ عَنْكَ الشُّطَّ: هَلْ رَجَعْتُ
جَنِيَّةُ الشَّمْسِ مِنْ زَنْزَانَةِ الصَّدَفِ؟!

تَفَتَّحْتُ لَكَ (بيروتان) في خلدي
 ما بين مُؤْتَلَفٍ منها، ومُخْتَلَفٍ
 بيروتك / الحبُّ لم أعرف ملامحها
 إنِّي صَحَوْتُ على بيروتك / التَّلَفِ!



(لبنان).. والتَفَّتِ الألقابُ حاشيةً
 حولي، وأنافُها مبتورةُ الأنفِ
 ألقاك أين؟ وفيما بيننا احتشدتْ
 هذي التماثيلُ من وهمٍ ومن خَزَفِ
 وما يزال امتدادُ الصمتِ في جسدي
 يسطو على كلِّ عضوٍ في الهدير، خَفِي
 وأحيرتني! وأنا كُثبانُ أسئلةٍ
 تعدو بها ريحُ أسلافي إلى خَلْفِي
 خُذْنِي لنحيا جحيماً واحداً أحداً
 في هاجسٍ باتَّجاهِ الكُلِّ مُنْجَرِفِ

(لبنانُ) يا غائبًا في عمقِ حضرتهِ:

أَلَقَاكَ فِي النَّاسِ أَمْ أَلَقَاكَ فِي الصُّحُفِ؟!

(لبنانُ!!!!!!) .. ناديتُ من قلبي .. فجأوبني

(لبنانُ) من داخل الأرحامِ والنُّطَفِ:

إِنِّي هُنَا فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ يَحْمِلُنِي

نَهْرٌ تَعَثَّرَ فِي سَدٍّ مِنَ الْجَيْفِ



(لبنانُ) .. هذا مقامُ البوحِ يرفعني

فِي أُفُقِ نَجْوَاكَ مَصْلُوبًا عَلَى الْأَسْفِ

أَلُوذُ بِالتَّوْبَةِ الْكَبْرَى فَتَنْفُضْنِي

مِنْ هَاجِسٍ فِي طُقُوسِ الْحَزَنِ مُنْصَرِفِ

زُورًا أَبْرَى نَابِي إِذْ أُبْرئُهُ

مِنْ النِّيَابِ التي اجْتَرَّتْكَ فِي الْعَلْفِ

كُلُّ الْغُرَاةِ الْأَلَى كَرَّتْ جَحَافِلُهُمْ

عَلَيْكَ، كَرَّتْ - وَأَيُّمُ اللَّهِ - مِنْ طَرْفِي

يا (يوسف) الصّبح.. ذنبي فيك يسجنني
 حزنًا، ويُطْلِقُنِي في دَمْعِي الذَّرْفِ
 كفّارتي ضاقَ عنها (النفطُ) وانطفأتْ
 آبارُهُ من مَلَذَّاتِي ومن سَرَفِي
 ما زلتُ أدلي بها دلوي فتملؤهُ
 بما تُحِبُّ من بُؤْسٍ ومن شَطَفِ
 في أيِّ بئرٍ أمدُّ الحبلِ مُنْعَقِدًا
 من تَمَتَّاتٍ على أشداقِ مُعْتَرِفٍ!
 فربّما صَفْحُكَ الميمونُ يطلعُ لي
 بُشْرَى تزفُّ عروسَ السماءِ للسَّعَفِ
 غفرانُ (يوسف) أحلى من وسامتهِ
 فاغفرْ ثرائي في أعوامِكَ العُجْفِ



١٤١٩هـ

(النيلُ) في موسم بلا عروس

كتبتُ خلال زيارتي إلى مصر عام ١٩٩٧م

كُدَعَاءٍ بَتَرَ الشَّكُّ ذِرَاعِيهِ
 أَتَيْتُكَ يَا (نَيْلُ)
 قُبَيْلَ وَصُولِ شَوَاطِيكَ إِلَيْكَ
 أَسْوَقَ الرِّغْبَاتِ الْبَيْضِ قَرَابِينَ
 لَعَلَّكَ تَغْفِرُ لِلْبَلْبَلِ نَزْوَتَهُ
 حِينَ يَبْعَثُهَا فِي جَسَدِ الْبَسْتَانِ
 لَا تَفْتَحْ لِي نَايَا فِي سَجَنِ الرُّوحِ

إذا أغلقها وجه الحارسِ
منتصباً

كالبابِ الموصودِ على شهواتِ السلطانِ
لا تفتح لي نايأ..

لا تتركني أتسلل من ذاتي
عصفوراً يتصاعدُ

في ملكوتِ الحلمِ على أجنحةِ الألمانِ
دعني داخل ذاتي
مطروحاً كالذئبِ

على سَجَّادَةِ هذا العالمِ أنتظرُ الغفرانِ
شاركني كفني

فالوحدةُ يا رائدَ أحلامِ الوحدةِ
أنْ نتشارك في الأكفانِ

لا تسألني

عن مجدافٍ أنبت طحلبةً
 عن أشرةٍ خنقت نهماً
 عن مرساةٍ وأدت ثورة ربانٍ
 يا (نيلُ) أتيتك
 كي أتعرف منك عليك
 فهاؤك هذا يتبرأ من مائك ذاك
 وزرقتك الموشومة بالحزن
 تكاد تبوح بأنات صغار الأسماك
 وقد راحت تتضرع للصيادين
 وأنت كما أنت.. أسير بداياتك..
 تحلم مأخوذاً بعروس الموسم
 وهي تُعرقل بالفستان الأبيض أقدام الفيضان
 الوقت هنا
 أسرع من أحلامك في الجريان

أَطْفَيْ ذَاكَرْتِي مِنْ فَنُوسِ بَدَايَاتِكَ
وَاتَرَكْ مَرْكَبَةَ الْأَشْيَاءِ الْأُولَى
تَتَسَاقَطُ فِي أَوْدِيَةِ النِّسْيَانِ
كُنْ أَكْبَرَ مِنْ تَارِيخِكَ
كُنْ أَكْبَرَ مِمَّا خَلَعَتْهُ الْأَقْدَارُ عَلَيْكَ
وَمَا أَلْبَسَكَ الدَّجْلُ الْفَنَانُ
كُنْ أَكْبَرَ مِنْ سَاحِرَةِ
تَرَكَتْ فِي ذَاكَرْتِي دُودَ خِرَافَتِهَا
يَنْخَرُ يَنْخَرُ
حَتَّى اقْتَلَعَ الدَّرْسَ الْأَوَّلَ مِنْ كُتُبِ الْإِيمَانِ
كُنْ أَكْبَرَ
مِنْ فَلَّاحِ الْوَجْدِ وَسَاقِيَةِ الْعُرْفَانِ
إِنَّ الْمَوْسِمَ خَبَأَ عَنْكَ غَرَائِصَهُ
وَتَجَرَّدَ مِنْ ثَوْبِ مَنَاسِكِهِ

فاخرج من كهف الأسطورة في هيئة طوفان!

قابِلني مُتَّشِحاً بِالْعُرْيِ

فما أحوَجَ أن تخرج من معطفٍ ميراثك!

ما أحوَجَ أن تنسابَ

أمام عيون اللحظة منجرِّداً عُريان!

اخرج من كهف الأسطورة

كي ألقاك على أرصفة تشهد ميلاد الزحمة

فالناسُ هنا

تولدُ من رَحِمِ الطرقاتِ المرصوفةِ بالأشجانِ

اخرج من كهف الأسطورة..

إنَّ (أمانة) في الحقلِ

تُقَطَّرُ جاموستها الحبلَى بالقهرِ

وتدعوكَ

إلى أشهى طبقٍ في مائدةِ الأحرانِ

اخرج من كهف الأسطورة
هذا (عبد المقصود) يعاتبك الآن
عتاباً لا تحملهُ الأمواج ولا تفهمهُ الشُّطَّانُ
(عبد المقصود) يعاتبك الآن.
وقد نَبَتَتْ
في كَتِفَيْهِ الشمسُ وأورق في كَفَيْهِ الحرمانُ
أعرفهُ معرفةَ العاشقِ بالمعشوقِ..
دخلنا من بابك يا (نيلُ) إلى الأبدية..
أسقطنا العشقُ إلى هاوية الرمز..
تبادلنا نُخبَ الموتِ على حُبِّكَ
حتَّى لأمسنا قعرَ الذاتِ
وَوَحَّدنا فيكَ الهيئةَ والسِّرَّ
وصار البوحُ هوَ الكتمانُ
(عبد المقصود) القادمُ

من سنبلة النار المزروعة في تربة (أسوان)
 قابَلَنِي أَوَّلَ ما قابَلَنِي في (مركبة الشمس)
 يدسُّ بذورَ النُّورِ بأعماقِ الموجِ
 ويلمُحُها تتدَلَّى من شطآنِ الغدِ أغصاناً أغصانُ
 قابَلَنِي يخبِطُ في أحشاءِ الفجرِ
 ويستبقُّ الساعاتِ
 كأنَّ عقاربها تُوشِكُ أنْ تلسعهُ..
 صافحتُ الرعشةَ في كَفِّهِ
 وقبَلْتُ على شَفَتَيْهِ الهَذيانِ
 قابَلَنِي
 محتفلاً بجحيمِ نكاتِ
 يُحْرِقُ فيها الأيامَ المسكونةَ بالأشجانِ
 قابَلَنِي
 مبتكراً آخرَ أشكالِ البؤسِ

على قارعةِ المقهى ..

مختبئاً عن واقعه

خلفَ سحاباتِ دخانٍ

يتصاعدُ من (غليونٍ) نشوانٍ

قابَلَنِي

في كلِّ مكانٍ من (مصرَ) المحروسةِ بالعِفَّةِ ..

عَلَّمَنِي أَلْفَ طريقٍ وطريقٍ

تُفْضِي بِالرَّوْحِ إِلَى (أَكْتُوبِرَ) ..

لكنْ لم يعرفْ درباً واحدةً

تُفْضِي لِلشُّقِّ المَفْرُوشَةِ

فَالشُّقُّ المَفْرُوشَةُ هَذِي

حينَ (يُجْفَرُ) لها الشرفُ الطاهرُ

تسقطُ من خارطةِ الأوطانِ



أَمَّا (عَبْدُ الْمَقْصُودِ) الْغَلْبَانُ
فَأَنَا أَعْرِفُهُ

محموماً بالشرفِ الطاهرِ حتَّى الغَلْيَانُ
أَعْرِفُهُ مِنْذِ الْغَرْسِ الْأَوَّلِ..
يَمْلِكُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ خَزَائِنِ (خَوْفِ)
إِذْ لَا يَمْلِكُ أَكْثَرَ مِنْ (فَدَانِ)
هَذَا غَرْسُ أَبِيهِ
تَوَارَثَهُ عَشَقًا

مَشْدُودَ السَّاعِدِ بِالْأَرْضِ
وَنَبْضِ كِرَامَتِهَا فِي الْإِنْسَانِ
مَا طَلَّهُ سَفْحُكَ يَا (نَيْلُ) مَرَارًا
فَانْفَرَطَتْ غَزْلَانُ كِرَامَتِهِ
تَبَحُّثُ عَنْ يَنْبُوعِ الثَّوْرَةِ فَوْقَ سَفُوحِ الْإِيمَانِ
حَشْدَ الثَّوْرَةِ فِي كُوزِ هَرِمَتْ عُرْوَتُهُ

ومضى

يسقي التاريخَ شموخاً ويروّي الأيّامَ أماناً

الخضرةُ تروي

قصةَ زنديهِ السمرِ أوّينِ ..

فما أجملَ

أنّ تتسامرَ في (عبدِ المقصودِ) الألوانُ!

ذاتَ هجيرٍ

راودهُ حلمٌ حصادِ أشبهُ بالنّومِ

فأغفى .. أغفى .. أغفى

حتّى لامَسَ قعرَ الغفوةِ ..

آه ..

أردتهُ على شطِّ الآهةِ لدغةُ ثعبانٍ!

كفّنهُ الحقلُ ببَطَانِيَّةِ قمحٍ ..

حملتهُ الثورةُ في نعشِ حَمَامٍ ..

دَفَنَتْهُ الْأَرْضُ كَمَا أَوْصَى فِي زَهْرَةِ رُمَّانٍ!
(وَالنَّيْلُ)؟

تَسَاءَلَتِ الْأُمَّةُ: أَيْنَ النَّيْلُ؟
فَمَا مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ تَشْيِيعِ الْخِلَائِنِ
النَّيْلُ؟

تَسَاءَلَتِ الْأُمَّةُ: أَيْنَ النَّيْلُ؟
فثَارَ الصَّوْتُ مِنَ الْأَكْفَانِ:
(النَّيْلُ) هُنَا..

فِي مَهْجَةٍ (عَبْدِ الْمُقْصُودِ)
فَفِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ
تَجَلَّى الْعَشْقُ الْخَالِدُ وَاتَّحَدَ الْاِثْنَانُ



٢٥ / ١٠ / ١٩٩٧ م القاهرة

(الأحساء).. حفنة من حضارات

عودةً إلى رحم مدينتي الأحساء

قومي نعودُ إلى الماضي يَدًا بِيَدٍ
 فمُذْ خرجتُ من الأرحامِ لم أَعُدِ
 ومُذْ وُلِدْتُ وداعي الشُّكرِ يبحثُ بي
 عن نخلةٍ شَدَّ من أضلاعِها مَهْدِي
 ومُذْ ترعرعتُ في طفلي يُتِمُّنِي
 بالطين، أمنتُ أنَّ الأرضَ مُعْتَقِدِي
 ومُذْ نَزَلْتُ عيونَ الماءِ حَذَرَنِي
 عمقُ الينابيعِ أنْ أطفو مع الزَّبَدِ

وَمُذْ سَجَدْتُ عَلَى هَذَا الثَّرَى، وَأَنَا
نَجْمٌ تَشِيرُ لَهُ سَبَابَةُ الْأَبَدِ
(أَحْسَاءُ).. كَمْ مَرَّةً أَنْجَبْتَنِي؟ فَلَقَدْ
نَسِيتُ مِنْ كَثْرَةِ الْمِيلَادِ كَمْ عَدَدِي!
لَمْ تَنْعَقِدْ فِيكَ أَمْشَاجٌ بِمَكْرَمَةٍ
إِلَّا وَنَادَيْتُ أَمْشَاجِي: بِهَا أَنْعِقْدِي
كَأَنِّي مِنْذُ فَجْرِ الطَّلُقِ فِي (هَجَرٍ)
أُدْعَى لِأَوْلَدٍ إِذْ تُدْعَيْنَ كِي تَلِدِي
أَنَا قَصِيدَةُ هَذِي الْأَرْضِ، مَا سَلِمَتْ
فِي رَوْعَةِ النَّصِّ مِنْ سَكِينٍ مُنْتَقِدٍ
تَخَلَّقْتُ بِالْتَرَابِ الْمُحْضِ قَافِيَتِي..
إِنَّ التَّرَابَ سَمَاءُ الْوَحْيِ وَالْمَدَدِ!



يَا مَدْرَجَ الْحَقْلِ بَيْنَ النَّخْلِ يَا خُذْنَا
نَحْوَ الْيُنَابَيْعِ فِي شَوْطٍ بِلَا أَمَدٍ

لـ (أُمُّ سَبْعَةٍ) * تحذو في جداولها

ركب الحياة على الآكام والنجد

لـ (عين نجم) * تُشظي ماءها أملاً

للمُستَجِرِينَ من مَسٍّ ومن رَمَدٍ

لـ (لجوهريّة) * ينساب الأصيل بها

عُرْسًا، ويسبح في مؤالها الغرد

لِكُلِّ (عين) غَسَلْنَا في شواطئها

ما تحمل النفس من همٍّ ومن عُقدٍ

يا مدرج الحقل حيث الشوك يرصدنا

مثل الشياطين بين الأنجم الرصد

ليت الصِّبَا باعنا يومًا غوايته

بِما الكهولة أهدتنا من الرشد!

ها نحن عُذْنَا وقد أدمى معاصمنا

شوك الليالي.. فما للعُمُرِ لم يَعُدْ؟!



(أحساء) يا ثمرة المحراب.. يا امرأة
مخلوقة من دعاء الأم للولد
أصفى من الجمر قلباً حين تُوقدُه
للسامرين ليالي البرد والبرد
قومي نعود لأُمِّي وَهِيَ تغزلني
حُلماً، وأغزلها خيطاً من السَّهْدِ
أيامَ أبحرتُ في المجهول منفرداً..
طيشي دليلى.. وهذا زورقي جسدي!
أخو الفراشات تجوالاً.. ويعرفني
شَهِدُ الغواية مُذْ قَطَرْتُهُ بِيَدِي
لا تعذِّليني إذا أضْحَى فمي سَبِخاً
كَأَنَّهُ لحياض الشَّهْدِ لم يَرِدِ
لقد تآكلتُ حتَّى صرتُ لا أَحَدًا
وإنْ تجسَّدتُ بين الناسِ في أَحَدٍ!

❁ ❁ ❁

يا حَفْنَةً من حَضَارَاتٍ مُكَوَّمَةٍ
 في الذكريات التي سَمَّيْتُهَا: بلدي
 قَفَزْتُ خَارِجَ نَسْيَانِي بِذَاكِرَةٍ
 ما زال فيها أريجُ الخالدين نَدِي
 آتٍ حَبِيبِي الذكري لأُمْهَرَهَا
 بِبُذْرَةٍ من حنينٍ فِيَّ، مُحْتَشِدٍ
 قومي إلى حجرة التاريخِ نَطْرُقُهَا
 حَتَّى يَفِيقَ سَبَاتُ النخلةِ الأبدِي
 جِيلٌ من التمرِ ما زالتْ سَلَالَتُهُ
 في النومِ يَقْدِفُهَا جَدِّي إلى ولدي
 بئسَ الليالي أَحَالَتْ مِنْكَ مَطْفِئَةً
 لِلْهَمِّ يَنْكُثُ مِنْ (سِجَارَةٍ) السَّهْدِ
 قومي نُعَلِّقُ مِنَ الْحَانِئِ جَرَسًا
 في حَائِطِ الْوَقْتِ كي يَصْحُو عَلَيْهِ غَدِي

ثُمَّ اِرْقَصِي بِي عَلَى إِيقَاعِ أَزْمَنَةٍ
جَالَتْ عَلَيْكَ بِأَفْرَاسٍ مِنَ النَّكَدِ
فِي كُلِّ هَزَّةٍ خَصِرٍ تَرَعَشِينَ بِهَا
حَوْرِيَّةٌ أَفْلَتَتْ مِنْ جَنَّةِ الْجَسَدِ
أَمْسَكْتُهَا فَانْثَنَتْ أَصْدَافُ قَامَتِهَا
تَفِيضُ بِالْغَنَجِ الدَّرِّيِّ وَالزَّبَدِ
مَا زِلْتُ فِي الرِّقْصَةِ النِّشْوَى أَخَاصِرُهَا
حَتَّى خَلَعْتُ عَلَى أُعْطَافِهَا عَضُدِي



يَا أُمَّ (طَرْفَةً) مَا زَالَ الزَّمَانُ هُنَا
طِفْلاً بِفَخَّخِينَ مِنْ جُهِدٍ وَمِنْ جَلَدٍ
يَأْتِي الْحَقُولَ.. وَصَيْدُ الشَّمْسِ لَعْبَتُهُ
لَكِنَّهُ مِنْذُ فَجْرِ الصَّيْدِ لَمْ يَصِدِ!
هَآ أَنْتِ فِي هَيْبَةٍ (التَّسْعِينَ) قَابِضَةٌ
عَلَى الصَّبَا فِي عِنَاقٍ وَاحِدٍ أَحَدٍ

ما ضَيَّعَ الأصلُ في عينيكِ جوهرَهُ
 ولا استباحَ ضُحَى الفيروزِ بالرَّمدِ
 وهما أنا في أعالي الآه، يرفعُنِي
 صوتٌ تدلِّي على حبلينِ من مَسَدِ
 فتحتُ غيمةَ ماضينا فما سَكَبَتْ
 إلا أحاديثَ عشقٍ مطلقٍ صَمَدِ
 يكادُ كلُّ حديثٍ إنْ شككتُ بهِ
 يهوي بمحراثِ أجدادي على كَبدي
 هل كان (طَرْفَةً) في أعلى مشانقهِ
 إلا حديثَ غرامٍ موثقَ السَّندِ؟!
 برئتُ باسمِ الهوى من كلِّ وسوسةٍ
 مصقولةٍ تجرحُ الأسلافَ في خلدي
 ❀ ❀ ❀
 يا مُهْرَةَ الدَّفءِ في مضمارِ عاطفتي
 تستنفرُ الحُبَّ خَيْالاً من الوَقْدِ

كَرَّ الشَّتَاءُ عَلَى الْعَشَّاقِ مُتَطَيِّيًا
مُهِرًا مِنَ الْبَرْدِ فِي جَيْشٍ مِنَ الْبَرْدِ
جَرَّدْتُ فِي وَجْهِهِ الْقِيَارَ فَاَنْطَلَقْتُ
بِـيَ التَّرَانِيمِ مِنْ (بَدْرِي) إِلَى (أُحْدِي)
مَحَارِبُ أَنَا.. صَبَّتُ خَافِقِي (هَجَرُ)
فِي عَازِفٍ بِشَفَاهِ الْغَيْبِ، مُتَّحِدِ
هَذِي الْقِصَائِدُ أَضَحَّتْ فِي الْهَوَى فَرَسِي
وَاللَّحْنُ سِيفِي وَالْأَوْتَارُ مِنْ عُودِي



١٤١٩هـ

* (أُمُّ سَبْعَةٍ، عَيْنُ نَجْمٍ، الْجَوْهَرِيَّةُ) أَسْمَاءُ عَيُونِ مِيَاهِ جَوْفِيَّةٍ فِي الْأَحْسَاءِ
انْدَثَرَتْ بَعْضُهَا.

جائعٌ يأكل أسنانه

كَانَ مَا كَانَ مِنِّي
وَمَا لَمْ يَكُنْ لَنْ يَكُونَ!
فِيَا شَجَرَ الْعُمُرِ
مَاتَ الرَّبِيعُ الْأَخِيرُ
فَلَا تَنْتَظِرْ مِنْ طَيُورِ الْهَوَاجِرِ
شَدَّوْا يُطِيلُ الْغُصُونُ
أَنَا وَهَجُّ الْكَائِنَاتِ الْخَفِيِّ
وَأَوَّلُ مَنْ عَشَقُوا الْأَرْضَ أَوْ ضَيَّعُوهَا..
هِيَ الْأَرْضُ

لؤلؤة في بحار الخليفة زرقاء
ضيعها العاشقون!
لم أزل طازجاً
منذ أولى الرغائب في الحمأ الفج
تسكنني رغبة لاكتشافي..
أقلم أسئلة الشك
قبل تصلب أظفارها في دمائي..
كأنني في مشهد البدء وحشية روضتها الفنون
لقد كنت أحمل جرحي
إلى عيد ميلاده (الألف)
حين تعثرت في سلّة من حكايا الصغار..
تساقطت أو قل تساقط بعضي..
غدي فرّ من ساعتني
هارباً من تقاويمها الصم

حيث التقاويمُ بعضُ السجونُ

يدي

شقَّ فيها الزمانُ

ممرًا له بالتَّجاهِ الخلاصِ ..

ووجهي

سريُّ الكوابيس

أو شرفٌ من غُضونٍ

أنا موعدٌ أَكَلَتْهُ السُّنونُ

يواعدني الموجُ لكنه لا يجي ..

برئتُ إلى البحرِ من كلِّ موجٍ يخونُ!

أنا واحدٌ شَطَرَتُهُ الشعاراتُ:

نصفي جنونٌ ونصفي جنونٌ!

تأرجحتُ في جبلٍ إسميَّهما

دونَ إسمٍ

أحاولُ أن أستقرَّ على ضِفَّةٍ تنتمي لي
وما زلتُ أرجو حَةَ الضَّفَّتَيْنِ..
أُصيخُ إلى رثَّةِ النهرِ في الشَهَقَاتِ الأخيرة..
واخَجَلْتَاهُ!!

سأعترفُ الآنَ
أنيّ من جَفَفَ النهرَ غدراً بأَسْمَاكِه
غيرَ أنني ظمئتُ.. ظمئتُ..
وأدركتُ كم هيَ مسكينةُ قطرةُ الماءِ
حين تُشَرِّدُ من نهرِها في مهبِّ الضياعِ
وأنيّ أحقرُ من صارمِ
خان ميثاقه في احتدامِ الصراعِ..
أنا الآنَ لا توأَمُ لي غيرَ الخطيئةِ
تقطفُ كَفَّارَةً من ثُميراتِ حزني
وحزني أشبهُ مني بِنفسي

ونفسي قُبْرَةٌ من شجون

ونفسي

دمعٌ تنكَّبَ دربَ الجفونُ

ألا عالمٌ بالتفاسيرِ يقرأ رؤياي:

إنِّي أراني أعدو على الحبرِ..

أهمزُهُ بالبياضِ

ولكنَّ حبري حرون!

ويحدثُ أنْ أغتدي راعياً

في مروجِ التَّوسُّلِ

أرعى قطعَ الظنون!

يُعَلِّمُنِي الشعرُ

كيفُ أشمُّ الزهورَ بأسمائها

وأقودُ الخيولَ بإيماءٍ للوراءِ

تنبهُ فرسانها من سباتِ القرون

يُعَلِّمُنِي الشَّعْرُ

والشَّعْرُ وَحْيُ السَّمَاءِ ..

أَلَمْ تَقْرَؤُوا قَوْلَهُ فِي الرَّجَاءِ:

أَلَا إِنَّ مَنْ شَاءَ صَوْنَ الْحِجَابِ

وَحَجَّبَ نَافِذَةً بِالسَّائِرِ

فَالنَّارُ مِثْوَاهُ يَا أَيُّهَا الْيَائِسُونَ!

يُعَلِّمُنِي الشَّعْرُ

لَكِنِّي جَائِعٌ لِرَغِيفِ الْكَلَامِ ..

فَمِي يَأْكُلُ الْآنَ آخِرَ أَسْنَانِهِ

غَارِقًا فِي خِضَمِّ السَّكُونِ

وَتَمَّةَ طُوفَانٍ صَمِتَ يَفُورُ

وَقَدْ بَلَغَ الْمَاءُ حَنْجَرَتِي ..

أَيْنَ (نُوحُ) الْحَوَارِ:

أَنَا ابْنُكَ يَا (نُوحُ)

لا جبلٌ يعصمُ الآنَ
من موجةِ الخرسِ المستبدِّ
وقد جاوزَ الماءُ حنجرتي..
آه ما عاد في الفمِ مُتَّسَعٌ للحوارِ
فهل ثَمَّ مُتَّسَعٌ في العيونِ؟!



ذو القعدة ١٤١٨ هـ

تحت جدار الحكايات

نُغَيِّرُ أَسْمَاءَنَا
حسبما تقتضي حالة الطقسِ
في وطنٍ
لا تُرْتَّبُ فيه الحياةُ مواعيدها بالفصولِ
ونرصّدُ كلَّ النبوءاتِ
عبر امتدادِ الفضاءِ
مخافةً أن تخطفَ الريحُ ألواننا فجأةً
باتّجاهِ المَحْوِ
فنحن الذين ننادي الرغيفَ

إذا سَدَّ ثُقُبَ مجاعتِنَا: يا أمير الحقول
نَلْمَلِمَ في جَرَّةِ الصمْتِ نبعَ كآبتِنَا
واهمينَ بقطعِ المسافةِ
من وصوصاتِ الدواجنِ حتَّى هديرِ الفحولِ
وَقَفْنَا على قوسِ أوهامِنَا كالنصولِ
تدورُ بنا الأرضُ من حولِ دمعَتِنَا
في ظلالِ رغيْفِ
نُكْوِرُ فيه امتدادَ السُّهولِ
وأحلامُنَا في التلالِ البعيدةِ
نحرسُها عبثًا بالحنينِ
ونلمحُها جُثثًا في مهبِّ المياهِ
مُهَرَّبَةً في خِضَمِّ السُّيولِ
يُجِيلُ عليها سنايكةُ الماءِ
حتَّى تجفَّ الخيولُ

ونبقى
 نزر كش أعناق ناياتنا
 برسوم الحنين
 وننقش آخر أشكال آلامنا في أديم الطبول
 ونصغي إلى الروح
 واقفة في الطلول الجديدة
 تستنطق الصمت والموت حتى تبوح الطلول
 تقول الأساطير
 أن النور التي قاسمتنا الطريق
 إلى قمة الشمس
 خانت قوادمها الشم قبل الوصول
 وأن (اليراع) المجازف بالحبر
 أطلق رحلته باتجاه القصيدة
 لكن درب القوافي يطول

وَأَنَّ رَسُولَ الْخُرَابِ سِرْحَلُ عَمَّا قَرِيبٍ..
وَعَمَّا قَرِيبٍ سِيَأْتِي الْخُرَابُ / الرَّسُولُ
تَقُولُ الْأَسَاطِيرُ أَكْثَرَ مِمَّا نَظْنُ
وَنَحْنُ الْمَسَاجِينُ فِيهَا تَقُولُ
أَلْفَنَّا الْإِقَامَةَ

تَحْتَ جِدَارِ الْحِكَايَاتِ
حَيْثُ تَقِيمُ الْخُرَافَةُ حِينَ تَشِيخُ الْعُقُولُ
نُفَتِّشُ فِي اللَّغْوِ
عَنْ لَفْظَةٍ بِاتِّسَاعِ الْحَقِيقَةِ
ثُمَّ نَجْرُجُرُ الْفَاطِنَا كَالْخُرَافِ
قِرَابِينَ مَنْدُورَةً لِلْأَفْوَلِ



محرم ١٤١٨ هـ

بريدك محتقنٌ بالرسائل

بريدك محتقنٌ بالرسائلِ
 من أولِ النبضِ حتّى أقاصي الوريدِ
 تجلّدُ أمامَ الحقيقةِ
 وافصدُ عروقَ البريدِ
 ونقّبْ دماءَ (المكاتيبِ)
 من همسةِ الوعدِ فوق شفاهِ الحروفِ
 إلى صرخاتِ الوعيدِ
 تُرى هل وراءَ اللحونِ القديمةِ
 ثمةَ لحنٍ جديدٍ؟

بريدك..

لا وردة فيه

تُطْلَقُ رَوْحُكَ مِنْ قَيْدِ أَسْرَارِهَا..

لا شموع

تُعَاقِرُ فَيْكَ السُّهَادَ عَلَى كَأْسِ أَضْوَائِهَا..

لا حمامة

تَنْثُرُ فِي مَقْلَتِكَ الْحَنِينَ الرَّمَادِيَّ

قَادِمَةً مِنْ بَرْوَجِ الصَّبَابَةِ

فِي ذَكْرِيَّاتِ هَوَاكَ الْبَعِيدِ

تُرَى هَلْ بَوَّسَعِ الْيَرَاعَةَ

سَوَّقُ الرِّغَائِبِ نَحْوَكَ

مِثْلَ الْقَرَابِينِ عِيدًا فَعِيدًا؟!

تُرَى هَلْ بَوَّسَعِ الْيَرَاعَةَ

أَنْ تَذَرَعَ الشَّمْسَ - شَمْسَ الْحَيَاةِ -

شهيداً شهيداً؟!
تجلّد أمام الحقيقة..
إنّ بريدك محتقنٌ بالجليد!

ستبقى هناك
تسائلُ سفحَ انتظارك
عن موعدِ النّهرِ
ساعةً ينصبُّ ثرثرةً في الصعيد
ستبقى هناك

على ضفّة الشوق
ملتبساً كالربيعِ الوحيدِ
تصاهرُ منفاك
ثمّ تلملمُ تحت خيامِ الخيالِ
سلالةً حلمٍ شريدٍ
بلاذك لا شيءٍ إلا المدادُ

يُعِيرُكَ خَارِطَةٌ مِنْ دِمَائِكَ عِبْرَ امْتِدَادِ الْقَصِيدِ
وَوَحْدَكَ

تَدْخُلُ بِالْحَزَنِ وَكُرِّ السَّعَادَةِ
بَيْنَ انْهِيَارِ الْجِرَاحِ وَبَيْنَ انْتِصَابِ النَشِيدِ
تُطِلُّ عَلَى قَمَرِ الْوَقْتِ
مِنْ كُوَّةٍ شَقَّهَا الْحُلُمُ
فِي خَرَسَانَةِ هَذَا الزَّمَانِ الْعَنِيدِ
مُشَعًّا

كَمَا عَهَدَتْكَ الْكَوَاكِبُ
مَنْذُ اسْتَهْلَ عَلَى مَقْلَتِكَ الشِّعَاعُ الْوَلِيدُ
حَذَارِي
أَنْ تَجْبُنَ (النَّارُ) فِي شَفْتِكَ
وَأَنْ يَنْسَخَ الصَّمْتُ (هَلْ مِنْ مَزِيدِ)
حَذَارِي

أن تنحني للدُّجى

رُبَّما تُولِّدُ الشَّمْسُ من قَبْرِها في جِباهِ العَبِيدُ



١٤١٨هـ

الثور

في حُلْبَةِ ذاتي
 بدأ الثورُ يعرِّبُ ممتحناً بالشهوة أوردتي
 ويُفْتَشُّ عن رئةٍ
 تَنْفَسُ منها الشَّهواتُ
 أغلقتُ رتاجَ الثورةِ في أعماقي
 بمتاريسِ الصبرِ
 ومَسَّدْتُ حبالَ الذاتِ
 وطفقتُ أصارعُهُ

بالآياتِ المملوءةِ بالطُّهرِ
وهل يُصرَعُ ثورٌ بالآياتِ؟!
دَجَجَ قَرْنِيهِ
بكلِّ عفاريتِ اللَّذَّةِ
وانقضَّ وأفلتَ من بين الكلماتِ
كيف سأحبسُ هذا الماردَ؟
إِنَّ الذَّاتَ
لأصغرُ من أنْ أحبسَ فيها النَّزواتِ!
أتعبني الركضُ
وما زلتُ أطارِدُ أهوائيَ في الفلواتِ
ما زلتُ أطارِدُ في الأرضِ
براكينَ الحمأِ المسجورةِ بالشَّهواتِ
وأفتشُ عن خِرْقَةٍ (صوفيٍّ)
كَنَسَتْهُ (الحالاتُ)

هاج الثورُ
 وأفرغَ شهوتهُ المجنونةَ في الطُّرُقَاتُ
 (الثورُ) الهاربُ من حَلْبَةِ ذاتي
 وَسَخَّ كُلَّ الطَّرَقَاتُ
 غاصَّتْ خطواتي
 في فيضٍ لذائذهِ
 وطفَّتْ أَيَّامِي بالأرجاسِ
 على سطحِ اللذاتِ
 ورجعتُ أصارعُهُ
 ببقايا الآياتِ المملوءةِ بالصبرِ
 فحوَلْتُ دروبَ العُمُرِ إلى حَلَبَاتُ
 ها هو يطعنُنِي
 بغرائزهِ المحمومةِ..
 آهٍ من ألمِ الطعناتِ !!

أَحَدٌ شَاهَدَنِي
أَفْتَضُّ هُنَيْهَةً صَمِتَ فِي الدَّرَبِ؟
فَمَا أَكْثَرَ مَا أَفْتَضُّ هُنَيْهَاتِ الصَّبْرِ
وَأَجْرُهَا بِالْأَهَاتِ!!
فَأَنَا مَا زِلْتُ أَصَارُكَ ذَاكَ الْمَارِدَ..
مَا زِلْتُ وَلَنْ أَبْرَحَ
حَتَّى يَتَّسِعَ الْجَسَدُ الضَّيِّقُ لِلرَّغْبَاتِ
مَا زِلْتُ أَفْتَشُّ
عَنْ خَرَقَةٍ (صُوفِيٍّ)
تَمْسَحُ عَنْ سَنَوَاتِي وَسَخِ (الثَّوْرِ)
فَقَدْ دَنَسَ طُهُرَ السَّنَوَاتِ



جمادى الثانية ١٤١٧ هـ

نداء الجسد

جسدٌ من الآياتِ
تصقلُهُ بلاغتهُ البتولُ
في كلِّ عضوٍ
آيةٌ عذراءٌ لم يفتضَّها سببُ النزولِ
جسدٌ..
وتزجرُني الفصاحةُ:
بلْ هنا نصُّ سهاويٍّ تضيقُ بهِ العقولُ!
ناديتها
حين استحال إلى حقيقتهِ الوصولُ:

لا بأس بالتأويل
في وحي المفاتين..
رُبَّما جاوزتُ بالتأويل آفاقَ الدهولِ!
فأنا الذي لم يبرح المغزى
يُشرِّدُني خلال العالم السريِّ
حيث اللغزُ مرخيُّ السدولِ
لا شئَ مثل بكارَةِ الأشياءِ
يُوقِظُ في دمي شَغَبَ الفضولِ
فلتسقطِ الأبوابُ عن جسد الأنوثةِ
إنَّني أزمعتُ أرتكبُ الدخولِ
❀ ❀ ❀
في العمقِ ثَمَّةٌ نشوةٌ تدعوكِ..
أطرافي بكِ امتلأتُ
وجُنَّ الوعيُ
فاقتربي أرتلِّي قُبَلَتَيْنِ

تَوْضُحَانِ الْمَقْصَدِ الشَّرْعِيِّ مِنْ شَفْتَيْكَ
واضطربي

لتحريك السكونِ على سطور الشوق
في خصرٍ تَزَنَّرُ بالبلاغة والنحول
سترينَ

حين يلفنا شجرُ التعانقِ
كيف تتحد الحقولُ

لا تحسبي في الوصلِ
كم تفاحةٍ في صدركِ احترقتُ
وكم ذابتُ على الزندين داليةً
وكم نسرينةٍ في الجيد أطفأها الذبولُ
لا بدَّ أن نفنى لَنُوجَدَ في الهوى
فتساقطي عضواً فعضواً في يديَّ
لكلِّ عضوٍ أبجديتهُ

وأنتى تشتهي لغةَ الفحولِ

وتوقّدي في مشتهاكِ

وعربدي باللغوِ فوق وسادة الغليانِ

لغواً دونها خجلٍ

فإنَّ الشوق في الأعماقِ

لا ترويه عربدةٌ خجولُ

سترينَ

حين تحمحمُ الشهواتُ في صدر الفحولةِ

كيف تنتحرُ الخيولُ

سترينَ

حين يفيض نهرُ الخلقِ في الوادي المقدّسِ

كيف تشتعل السيولُ

يا أنتِ..

واقتربي

نسافر داخل الغيوبة الكبرى
بموسيقا من اللاوعي
تبتكر اللهات العذب والعرق الشجي
لعلنا بالعشق
نبلغ مطلق الإنسان داخلنا ويكتمل (الحلول)!



ربيع الأول ١٤١٩هـ

نزوة (بيروتية)

قُوَّةٌ غامضةٌ

ترفعُني الآنَ إلى أفقٍ جنوبي..

آه ما أقدسني!

إنَّ السماواتِ اجتبتني واصطفاني المطلقُ

قادمٌ يا أيها الغيبُ

فلا تعجلُ..

هنا الحبرُ جناحي وفضائي الورقُ

وأنا طيرُ المسافات العذاري..

هامتِ الآفاقُ في ريشي وتاه الأزرقُ!

جسدي ساقيةُ الرغبةِ
لم يغدُرْ به الصلصالُ
منذ انفجرتْ بي صخرةُ الطيشِ وسال النزقُ
وذراعايَ ذراعا عاشقٍ
آتٍ من التاريخِ
لا يُغريه في العشقِ عناقُ ضيقٍ
وطريقي امرأةٌ مغلولَةٌ الأنفاسِ بالشهوةِ
لا يحلو لها العتقُ
إذا ما حاولتْ أنفاسُها تنعتقُ
وهنا (بيروتُ)
ليلٌ غارقٌ في النزواتِ الحُمُرِ
يمتدُّ بها نحو عناقي، الأفقُ
وأنا في سهرتي
حيث الهوى ينثالُ من رائحة الليلِ

ومن صدرِ الشبابيكِ يفيضُ الشبقُ

حَمَلَتْنِي لَهْثَةٌ مَشْبُوقَةٌ

تتفضُّ اللذاتُ في أنفاسِها البكرِ

وينسابُ عليها العرقُ

والتقينا..

مَنْ تُرى يُحْرِقُ مَنْ؟

في وحدة الإيقاعِ

أو في وحدة النشوة حتَّى.. حينما نحترق!

مَنْ تُرى يكتبُ مَنْ؟

قد دخل العاشقُ في المعشوقِ

والوحدةُ

صاحتُ في المدى: كلُّ جهاتي مشرقُ

نشوةٌ تُطْلِقُنِي الآنَ إلى الذروةِ

حيثُ ابتدأَ الشَّعْرُ

حياةً تأسُرُ الروحَ وموتاً يُطْلِقُ
طَفَحَتْ قافيتي من مائي الأولِ..
فاضَتْ بدعةُ الخلقِ.. تسامى العَلَقُ
أَفَلَتُ من جسدي كلَّ الشياطينِ
فأفلتُ من الأرضِ
ملاكاً صاعداً في جوهر المعنى
إلى حيث تَلَقَّتني السماءُ الأعمقُ
آه يا (بيروتُ)
ما أبعدَ ما شطَّ بنا في الغيبِ
هذا الهديانُ الشَّيْئُ!
هرطقاتُ قَذَفَتنا خارجَ الوعي
إلى حيث المداراتُ التباسُ مُطْبِقُ
والتبسُنا نحن والليلُ
فلم يبرحْ

على شطآنِ نجوانا يفيضُ الأرقُّ
 نحن في موجةٍ مَسَّ
 تتعالى حيثُ يمتدُّ النعيمُ المطلقُ
 أيَّ فردوسٍ تَقَمَّضْنَاهُ
 كي يغرقَ في أجسادنا الفلُّ ويطفو الزنبقُ!!
 سَقَطَتْ ذاكرتي
 كاملةً في بئرِ عينيكِ
 ففاضَ العسلُ الفاترُ وجداً واستحمَّ الفستقُ
 فألى مَنْ أنتمي الآن؟
 أنا لا شيءَ
 إلا كوكبٌ محترقُ
 من فرط ما اشتدَّ عليه الألقُ
 لم يعدْ يُشبهُنِي
 شيءٌ من الإنسانِ إلا القلقُ

أنا تمثالي لا أكثر
ما زالت به تعبُّ ذكراي
فهل يشرحُ حالي العبُّ؟!



رجب ١٤١٩ هـ

قدري بمُشْطِكَ تكتبينهُ

عُمرِي مسيرة شَعْرِكَ الـ
 بِدَوِيٍّ حِينَ تُسَرُّ حِينَهُ
 مِنْ أَوَّلِ الصَّحراءِ مُتَسَدًّا-
 إِلَى أَقْصَى المَدِينَةِ
 أَحْصِيهِ أَغْلًا تَحَاصِرُنِي-
 وَلَا أَحْصِي سَنِيْنَهُ
 فَأَنَا الْمُقَيَّدُ بِالْجَدَائِلِ-
 مَا بَرَحْتُ لَهَا رَهْنَةً
 مَا جِئْتُ عَلَى كَتِفَيْكَ بِحِرًّا-
 فَاَنْتَصَبْتُ بِهِ سَفِينَةً

ودخلتُ في الأمـواجـ

أكتشفُ الحكاياتِ الدفينـةُ

وأجـوزُ برـدَ رتـابـتي

نحو المفاجأةِ السـخـيـنـةُ

ما خانني شوقٌ .. رحلتُ

على ارتعاشـتـه الأـمـيـنـةُ

فإذا المحارُ على جبينكـ

يُطلـقُ الـدُّرَّ السـجـيـنـةُ



قولي لشـعـركِ أنْ يُحـدَّـ

مداهُ حين تُمشـطـ طينـةُ

فوراءهُ عُمـري يتـابـعـ

رحلة الليلِ الحزينـةُ

وترفـقـي بالـمُشـطِ .. صـبـيـ

فيه غاشـيـة السـكـيـنـةُ

ما ذاك شَعْرُكَ.. ذلك السِّرُّ -

الذي لا تفهمينَه!

تَبْعُثِرُ الأشياءُ في عينيَّ -

حين تبُعْثِرِينََه!

وتعودُ نحوَ نظامِها الـ -

أشياءَ حين تُلْمِمينَه!

وأرى تجاعيدَ السنين -

عَلَيَّ حين تُجَعِّدينَه!

وأراكِ حين تنامُ أجفاني..

أراكِ تُهْدِدينَه!

ما ذاك شَعْرُكَ إِنَّمَا

قَدَرِي بِمُشْطِكَ تكتبينَه!



١٤١٨هـ

بوح الكروان

طافحًا بالبوح أقبلتُ

فهل عندك للبوح دنان؟

كروانٌ أنا في صحراءِ هذا الصمتِ

مرّت بي سنينٌ

لم أسبّح في الرياحينِ

ولم أرفع على الوردِ أذانُ

لم أذُق لوزةَ عشقٍ أبدًا

لم أغتسلُ بالعطرِ

لم أحفلُ بطهرِ الأرجوانِ

نغمتي مأهولةٌ بالليلِ
ملقاةٌ على بانهٍ سُهِدٍ في هزيعِ الهذيانِ
وصلاتي...

ها أنا أنسى تراثيلَ صلاتي
ها أنا أنسى معاني الشوقِ والتوقِ
وما يؤصلُني (حالَ) العِيانِ
لم تَعُدْ لي لهفةٌ ترفعُ قلبي
من سراديب فتوري
وتُسَوِّي لي من القلبِ لسانَ
وإشاراتي

ما عاد لها ذوقٌ بأرواحِ المريدينَ..
تَبَرَّأْتُ إِذَا مَنِّي.. ومات الكروانُ!
طافحاً بالبوحِ أقبلتُ
فهل عندك للبوحِ دنانٌ؟

إِنِّي أشعرُ بالغربةِ في الأشياءِ

يا فاتنتي

أشعرُ بالضيقِ الذي يمتصُّ آفاقَ الزمانِ

كلُّ ما نحتاجُهُ الآنَ

لكي تتَّسعَ الأرضُ ويمتدَّ المكانُ

ركعةً أو قُبْلَتانِ

قُبلةً أو ركعتانِ

لستُ أدري

إنَّما الركعةُ والقُبْلَةُ في شرعٍ هوأنا توأمانُ

فاطمئني ..

كلُّ ما يُرضي الحبيبينِ

صلاةٌ تمنحُ الأرضَ أمانَ

ركعةً أو قُبْلَتانِ

قُبلةً أو ركعتانِ

ولقد آن الأوانُ

فتعالِي .. انجذبي ..

لا تكتفي أنكِ في حضني

تعالِي ..

إنَّ للعشقِ انجذابًا لا يُوفِّيهِ احتضانُ!

ذكّرني بتراتيلِ صلاتي ..

عطّرني بالذي أقفرَ من واحاتِ ذاتي ..

أشعّليني بمعاني الذوبانِ!

أرضعيني قصّةً من قصصِ الحبِّ ..

أريدُ الليلَ ثدياً شهرزادياً

فقد يهدأُ في صدريَ طفلُ الغليانِ!

رُبّما يسمحُ لي ثغركِ

أنْ أشربهُ لثماً

وأنْ أبدأَ منه المهرجانُ

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْمَدَى
 يَنْبَعْتُ الْآنَ عَلَى رَائِحَةِ الْحُبِّ
 فَمَا يُقْبَرُ فِي الْوَرْدِ سِوَى الْعَطْرِ الْجَبَانِ
 إِنَّنِي أَشْعُرُ بِالْجُرْأَةِ فِي الْأَشْيَاءِ
 تَسْتَلْهُمُ مِنْ عَيْنِكَ سِرَّ الْعَنْفَوَانِ
 مَا الَّذِي أَشْعَلَتْ بِي
 يَا جَوْهَرَ الْفِتْنَةِ غَيْرَ الْاِفْتِتَانِ!
 آهَ لَوْ تَدْرِينَ
 كَمْ مِنْ وَرْدَةٍ تَعْلُنُ مِيلَادَ الشَّدَى
 حِينَ يَبُوحُ الْعَاشِقَانِ!
 طَافِحًا بِالْبُوحِ أَقْبَلْتُ
 فَهَلْ عِنْدَكَ لِلْبُوحِ دَنَانُ؟
 إِنَّنِي الْآنَ عَلَى قِمَّةٍ وَجَدِي
 الْمَحُ الْأَرْضُ

فلا ألمحُ إلا كرواناً يعبرُ الموتَ
إلى أرفعِ لحنٍ في زغاريدِ الجنانِ
هذه حوريَّةُ الدفءِ هنا
تُغمضُ عينيَّ بأطرافِ الحنانِ
هذه لؤلؤةُ اللطفِ الإلهيِّ
أضاءتْ عقدَ أحلامي بسحرِ اللمعانِ
أنا في قِمَّةِ وجدي..
آه!

وانصَبَّتْ من القلبِ
على سفحِ ضلوعي دمعتانُ
وتدلَّيتُ سؤالاً
عالقاً في طَرْفِ الذكرى يودُّ الطيرانُ:
أترى لحظتنا هذي التي نمسكُها الآنَ
لهيباً تنتشي فيه اليدانُ

أُتْراها تُسَلِّمُ النشوةَ للماضي

وتنهارُ كأوهامِ الدخانِ

ثُمَّ لا شيءَ

سوى الأوراقِ فيما بيننا

تحفلُ من لحظتنا هذي

بلحنٍ من صدى (كانَ وكانُ)!



١٤١٧هـ

على قارعة العيد

أعمارُنا كالدمى.. قُومي نَفِّثْها
في قبضة العيد.. قُومي نخلعُ الطينا
عَوْداً إلى عُرينا الدَّافئ نلوذ بهِ
من الشتاء الذي يكسو معانينا
عَوْداً إلى ذاتنا الأولى نعانقُها
مجلوّة في وشاحٍ من أغانينا
جُزناً (الثلاثين) يمتدُّ الهروبُ بنا
عَنَّا، إلى أنْ سَقَطْنَا من أسامينا
لم نَتَّخِذْ وَطْناً إلا طفولتَنَا
ها نحن من بعدها أسرى منافينا

قومي نذيبُ السنين المثلقات أَسَى
في قُبلةٍ منك تمتصُّ (الثلاثينا)
حتى نفيقَ على طفلينِ دأبهما
في الحُلُمِ يتكران اللوزَ والتينا
إنَّ الشفاءَ مصافي الروح.. ما اتَّحدتْ
بالشوقِ إلا صحا ميلادُنا فينا!



قومي نعودُ إلينا، فالمدى سَقَطَتْ
منهُ المسافاتُ واندكَّت ليالينا
نعود للقطرة الأولى التي حرَّثتْ
أرواحنا وأحالتْها بساتينا
شَجيرةَ الكَرَمِ ما كانتْ سوى فَنَنِ
نلهو به.. رُبَّما أضحتْ أفانينا!
ورُبَّما اعتُقِلَتْ العائنا، وكبا
نهرُ الحقيقةِ في مجرى أمانينا!

قومي.. ألا تسمعين الجذرَ يندُبنا
 لهفانَ والفطرةَ الأولى تُنادينا!
 نعودُ كي نوقظَ البستانَ داخلنا
 نبتاً فنبتاً وتلحيناً فتلحيننا
 فلاأحنا العيدُ ما افترَّت سواعدهُ
 إلا وساقيةُ الأحلامِ تروينا
 العيدُ فلاأحنا والروحُ تربُّتنا
 والعشقُ محرائنا والحلمُ ساقينا
 لا عُذرَ ثَمَّةَ يُرضي مزهريتنا
 إن نحنُ لم نأتلُقَ فيها رياحينا
 عنواننا العطرُ تُغرِينا شجاعتهُ
 حتَّى نفَتِّحَ للبَوحِ الشرابيننا
 بَبَّتْ رسائلُ أشواقِ نُهرِّبُها
 عبرَ الخسوفِ يُجَبِّنُ عناويننا

ماذا عسى البدر يدعونا ونحن هنا
نرمي به من سماوات المحبين!
شيطاننا الخوف ما زالت وساوسه
تغتيال من روحنا روح المصلين
قومي نفض طقوس الاعتراف شذى
ريان يطرد بالبوح الشياطينا
لا شيء أعلى من الأسرار ننحرفها
للعيد كي يرتضي منا أصحابنا
ما قيمة العيد عند العاشقين إذا
أسرارهم فيه لم تنحر قرابيننا؟!



عيد الأضحى المبارك عام ١٤١٧ هـ

الشعراء بكامل أناقتهم

رَغَمَ طَغْيَانِ الْأَسَى فِي الْمَسْرِحِ
 مَا تَلَا شَيْءَ بَعْدُ دَوْرُ الْفَرَحِ
 سَكَنْتُ فِينَا (أَلَمْ نَشْرُحْ)، فَمَا
 عُذْرُ قَلْبٍ لَيْسَ بِالْمُنْشَرِحِ؟!
 فَاحْفَلِي أَيُّهَا الْأَرْضُ بِنَا
 وَهَلُمَّ صَافِحِينَا وَاصْفَحِي
 مَا اقْتَرَحْنَا كَوَكْبًا نَحْيَا بِهِ..
 حَسْبُنَا بِالْكَوْكَبِ الْمُقْتَرَحِ!
 فَجَرِيحُ الْعَشِقِ أَحْنَى خَافَقًا
 وَهَوَى، مَنْ عَاشِقٍ لَمْ يُجَرِحِ

نحنُ عَرَيْنَا الموسيقا بيننا
من حياءٍ فاسدٍ مُسْتَقْبَحِ
فَوَجَدْنَا للأغاني هيبةً
لم نَجِدْها والموسيقا تستحي!
في النشيدِ الحُرِّ نمشي كلّا
ساقنا (قايِلُ) نحو المذبح
الخساراتُ إلى هاماتِنَا
تتعالى، والردى لم يَرْبِحِ
حسبُ (هابيلُ) بأنْ أَلْهَمَنَا
فكرةَ الموتِ النبيلِ الأَزِيحِي
❀ ❀ ❀
رغمَ أقسى ما استباحَتْ أرضنا
من طواحينِ الأسى والتَّرحِ
حسبُنَا الحبُّ وما الحبُّ سوى
بقعةٍ في الأرضِ لم تُسْتَبَحِ!

إِنَّنَا مِنْ ذَاتِنَا فِي دَوْلَةٍ
 حُصِّنَتْ بِالْأَبَدِ الْمُنْفَتِحِ
 لَمْ نَزَلْ رَهْنِ احْتِلَالِ عَاشِقٍ
 مِنْ صَبَايَا لَهْوِنَا وَالْمَرْحِ
 نَحْنُ لِسِنَا مُدُنًا مَهْجُورَةً
 أَوْ شَكَّتْ آثَارُهَا أَنْ تَمَّحِي
 إِنَّمَا نَحْنُ فَصُولُ تَرْتَدِي
 أَلَقَ (الزَّرِّي) بِصَدْرِ (المِشْلَحِ)
 نَغَزَلُ السُّنْدَسَ فِي أَيَّامِنَا
 عَبْرَ مَعْنَى بَالِهَوِي مُتَّشِحِ
 كُلَّمَا طَافَ عَلَيْنَا مَوْسِمٌ
 عَادَ فِي قَافِلَةٍ مِنْ (قُزَحِ)
 ❀ ❀ ❀
 رَغَمَ آلَافِ الْمَآسِي اجْتَرَحَتْ
 وَمَآسٍ بَعْدُ لَمْ تُجْتَرَحِ

مَا شَرِبْنَا مِنْ سَلَالَتِ الطَّلَا
خَمْرَةً - فِي كَأْسِهَا - لَمْ تَرُدِّحِ
حَسْبُنَا الْأَشْعَارُ تَسْتَصْلِحُنَا
مَنْ مَآسِينَا وَإِنْ لَمْ نَصْلِحِ!
نُطْعِمُ (الْمَتْنِ) بِمَا نَحْصُدُهُ
مَنْ غِلَالِ (الْهَامِشِ) الْمُطَّرَحِ
ضَاقَتْ (الْأَوْزَانُ) عَنْ أُرُوجِنَا
فَوَزَنَّاها عَلَى (الْمُنْجَرِحِ)!
(طَرْفَةً) مَا تَابَ مِنْ حَانَاتِهِ
فِي زَمَانٍ بِالْوَصَايَا مُلْتَحِي
(طَرْفَةً) مَا تَابَ مِنْ (خَوْلَتِهِ)
حَيْثُ (بَاقِي وَشَمِهَا) لَمْ يُمَسِّحِ
نَحْنُ رُوحُ الْأَرْضِ لَوْ سَرَّحْنَا
مَوْتُنَا خَارِجَهَا لَمْ نَسْرِحِ

زَلَّةُ الْأَحْلَامِ فِي أَعْمَارِنَا
 نَجْمَةٌ عَنْ ضَوْئِهَا لَمْ نَجْنَحِ
 وَالْأَمَانِي مَرَهُمْ نَأْسُو بِهِ
 مَا اشْتَكْتُ أَرْوَاحُنَا مِنْ قُورَحِ
 وَالْقَوَا فِي تَشْهَى ظِلَّنَا
 فَهِيَ لَوْلَا ظِلُّنَا لَمْ تُنْكَحِ
 ❀ ❀ ❀
 لَيْسَ فِيمَا فَتَحَ الْغَيْبُ لَنَا
 ثُمَّ مَا يُغْرِي بِنَا لَمْ يَفْتَحِ
 غَيْرَ أَنَّا لَمْ نُؤَجِّلْ حُلْمَنَا
 فِي مَصِيرٍ كَالضُّبَابِ الْمُصْبِحِ
 عَقْنَا (تَمُوزُ) نَسْتَنْضِجُهُ
 غِيْمَةً لَكِنَّهُ لَمْ يَنْضَحِ
 زَغَرَدَتْ (لَيْلِي) بِيَسْتَانَ الْهَوَى
 مِنْ ثَنَائِيَا بِرَعْمٍ مُنْفَتِحِ

فانتشينا بالزغاريدِ التي
من سوى أعماقنا لم تطفح
طائرُ (الإشراقِ) في (أحوالِ)نا
غيرُ معذورٍ إذا لم يصدح!
سكنتُ فينا (ألمُ نشرحُ)، فما
عُذرُ قلبٍ ليسَ بالمنشرحِ؟!



أبحرَ الغيبُ بنا عبر المدى
في مدارٍ غائمٍ مُنشرحِ
نتهادى مثلها ببحارةٍ
في شراعِ السائلِ المستوضحِ
كم قدحنا نحو (ليلى) حيلةً
من تأويلٍ فلم تنقدحِ
وامتلأنا باحتمالٍ راجحِ
وثقلنا باحتمالٍ أرجحِ!

كُلَّمَا غَضَّ بَنَا مَرَكُبُنَا
 والشواطي قَابَ قَوْسَيْنِ قُزَحِ
 فَغَرَّ (الْحَوْتُ) لَنَا أَشْدَاقَهُ
 وَرَمَيْنَا بـ (نَبِيٍّ) مُصْلِحِ
 وَإِذَا مَا الْأَنْبِيَاءُ انْقَرَضُوا
 مَا تَبَقَّى شَاطِئٌ لَمْ يَشْطَحِ
 هَمَسْتُ (لَيْلِي) عَلَى الْأَفْقِ لَنَا
 بِالْتَرَاتِيلِ التِّي لَمْ تُشْرَحِ:
 لَيْسَ فِي الشَّطَّانِ إِلَّا زَبَدٌ
 فَاحْذَرُوا خِيَةَ مَنْ لَمْ يَسْبَحِ!
 * * *
 نَحْنُ يَا (لَيْلِي) ضَحَايَاكِ الْأُلَى
 سَلَكُوا (الْأَبْطَحَ) إِثْرَ (الْأَبْطَحِ)
 كُلَّمَا ضَاءَ عَلَيْنَا مَلْمَحٌ
 مِنْكَ، نَسْتَهْدِي بِضَوْءِ الْمَلْمَحِ

النواحي فَرَجَتْ أَضْلَاعَهَا

دُونَنَا كِي نَنْتَحِي مَا نَنْتَحِي

وَالْإِشَارَاتُ الَّتِي مَا بَيْنَنَا

أَلْسُنٌ قَالَتْ وَلَمَّا تُفْصِحِ

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْمَدَى (مَفْرَدَةٌ)

سُجِنَتْ فِي قَبْضَةِ (الْمُصْطَلَحِ)

وَإِذَا مَا الْمَفْرَدَاتُ انْعَقَتْ

بَلَّغَ الْمَعْنَى قُصَارَى الْمَطْمَحِ

فَإِذَا الْجَنَّةُ فِي إِحْسَاسِنَا

صَبُوءٌ عَاشِقَةٌ لَمْ تَسْنَحِ

وَإِذَا النُّخْلُ (مَجَازٌ) حَالِمٌ

يَشْكُرُ الْغَيْمَ بِزَهْوِ الْبَلَحِ



وَرَدَةُ الْمِلْحِ نَمَتْ فِي طِينِنَا

حِينَ أَلْهَمْنَاهُ فَنَّ الْمَرْحِ

نَحْنُ دَجَّنا المشيئاتِ بما
 رَقَرَقْتُ أذواقنا من مُلَحِ
 واتَّخَذنا في النبوءاتِ لنا
 من شفاهِ الغيبِ أحلى مَطَرِ
 وأدرنا الرِّاحَ في أقدارنا
 بسِغْناءٍ ساخرٍ مُسْتَمَلَحِ
 كلِّها أصغى إلينا قَدْرُ
 مَدَّ قَرْنَيْهِ وَلَمَّا يَنْطَحِ
 ما الذي يبقَى لنا مِنّا إذا
 نحنُ لم نَمَزَحْ ولم نَسْتَمَزِحْ؟!
 ❀ ❀ ❀
 خمرَةُ الآزالِ في أعماقنا..
 كم قَلَبناها ولم تَنْسَفِحْ!
 لو شَرَبناها على غيرِ هَوَى
 لَهَوَتْ أرواحنا في القَدَحِ

نَحْنُ مَا هُولَوْنَ بِالرَّمْزِ إِلَى
مَنْتَهَى الرُّؤْيَا فَلَمْ نَتَّضِحِ
هَيَاةً تَنْسُخُنَا مِنْ هَيَاةٍ!
شَبَحْ يَسْلُخُنَا مِنْ شَبَحٍ!
وَالْهَوَى يَفْتَحُ مِنْ أَرْوَاحِنَا
مَا تَبَقَّى بَعْدُ لَمْ يُفْتَحِ
كُلُّ إِسْمٍ مِنْ أَسَامِينَا شَذَى
بَسَوَى أَنْفَاسِهِ لَمْ نُفَضَّحِ
لَنْ يَجِفَّ اللَّهُ فِي أَذْوَاقِنَا
طَالَمَا أَسْرَارُهُ لَمْ تَرَشَّحِ
❀ ❀ ❀
مَسْرَحِيَّاتٌ لَنَا نُمْسِي بِهَا
فِي مَآسِينَا إِذَا لَمْ نُصْبِحِ
وَأَغَانِينَا هُنَا جَامِحَةٌ
بَأْمَانِينَا وَإِنْ لَمْ نَجْمَحِ

كُلِّمَا جَفَّ الْمُغْنِّي بَيْنَنَا
 كَبُرَ التَّابُوتُ وَشَطَّ الْمَسْرَحُ
 جَفَّ مَنْ جَفَّ عَلَى مَقْعَدِهِ
 وَأَنَا فِي مَقْعَدِي لَمْ أَبْرَحِ
 سَكَنْتُ فِي (أَلَمْ نَشْرَحْ)، فَمَا
 لِفَوَّادِي الْآنَ لَمْ يَنْشَرِحِ؟!
 وَحُرُوفِي لَا أَرَى جَدْوَى لَهَا
 طَالَمَا قَالَتْ وَلَمَّا تُفْصِحِ
 لَمْ تَكُنْ رُوحِي سِوَى رَائِحَةٍ
 عَبَقْتُ لِلْقَارِي الْمُسْتَرْحِ
 إِنِّي مِنْ فَرْطِ خَوْفِي سَاكِنٌ
 فِي (الْتَرَاتِيلِ) الَّتِي لَمْ تُشْرَحِ
 مِنْحَةُ الْخَلْقِ هُنَا مُحْتَتَّةٌ..
 لِيَتَنِي مَا كُنْتُ بَيْنَ الْمِنْحِ!

حَرِّروني فَأَنَا (مفردة)

سُجِنْتُ فِي قَبْضَةِ (المُصْطَلَحِ)

بَلَعَ التَّابُوتُ كُلَّ الْمَسْرِحِ

وانتهى دورُ رسولِ الفرحِ



١٤٢١هـ

(كوسوفا).. غربانٌ على نعشِ هابيل

(كوسوفا)

توسّدُ جُثَّتْها فوق زندِ الحضارةِ

ثمّ تهاجرُ في صمتِها

تحتَ إبطِ العواصفِ

هاربةً

من جحيمِ الحضورِ إلى جنّةِ الذاكرةِ

تحاولُ أن تغتدي نجمةً من حينٍ

تشعُّ على جبهاتِ القصائدِ (أندلساً)... عاشرةً

هي الآن أمثلةٌ للترابِ السماويّ..

إِنَّ اتِّحَادَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مُعْجَزَةٌ نَادِرَةٌ!

لِنَرْحَلْ إِذَا بَاتَّجَاهِ بِلَادٍ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ

هِنَاكَ حَيْثُ الْقُرَابِينُ

مُسْبَحَةٌ فِي يَمِينِ الشَّهَادَةِ تَنْسَابُ بِالْخَرْزِ الطَّاهِرَةِ

هُنَا نَعِشُ (هَابِيلَ) مَلَأَ الْمَكَانَ

وْغُرْبَانُ أَحْزَانِنَا عَاكِفَاتٌ عَلَيْهِ..

فَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْغُرَابُ اخْتِصَارَ الْمَرَاثِي

عَلَى رِيَشِ عِثْمَتِهِ الطَّائِرَةِ

كُوسُوفَا/ الْجَنَازَةُ غَارِقَةٌ فِي عُوَاءِ الرَّدَى

بَيْنَمَا ذُبَّةُ الْمَوْتِ تَرْكُضُ فَوْقَ الْجَنَازَةِ

عَارِيَةً كَالْفُضِيحَةِ..

مَا أَجْمَلَ الْمَوْتَ

إِذْ يَتَعَرَّى أَمَامَ الْمُوَامِرَةِ السَّافِرَةِ!

هُنَا الْمَشْهَدُ الْوَحْشُ

ترسمهُ فُوهَاتُ البنادقِ بالأسودِ المُدْهَمِّ..

يصيحُ الظلامُ على صفحةِ الأفقِ:

حانَ أوانُ الخفافيشِ والطلقاتِ الجبَّانةِ

فانطلقِي يا أبالسةَ الليلِ

لا تتركي نجمةً

في الحدائقِ تستنبتُ الضوءَ..

لا تتركي ملعباً للبراءةِ

تودع فيه أريجَ البداياتِ..

لا تترُكي

شاطئاً للنفوسِ تُسامرُ خضرتهِ الشاعرةُ

هنا المشهدُ الوحشُ يكبرُ

والحربُ تدخلُ في رَحِمِ الأمَّهاتِ

تطارِدُ صمتَ الأجنَّةِ..

فيما الصغارُ

تُفَصِّلُ أَحْلَامَهَا بِاتِّسَاعِ التَّوَابِيَتِ

والبطشُ غرقانُ في رقصَةٍ

تتمدّدُ أطولَ من عُمرِ الليلِ..

يا رقصَةَ البطشِ

لم يبقَ

في الجسدِ الآدميِّ مكانٌ لأقدامِكِ الكاسرةِ

جَبَلٌ لَيِّنٌ من عظامِ الضحايا

يطيرُ إلى الله..

هل يعرفُ الجبلُ الطيرانَ؟!

وهذا المدى مقلّةٌ تتسكّعُ بين الصواريخِ

تبحثُ عن جُثّةِ الزرقَةِ الآسرةِ



(كوسُوفَا) الصغيرةُ تلميذةٌ

نَسِيَتْ موعدَ الدرسِ هذا الصباحَ..

تَرَقَّبَهَا ثوبُهَا المدرسيُّ

ولكنّها لم تجيء..
ضاق مقعدها بالفراغ الثقيل..
فرعن - صديقاتها - بالغيابِ الضرير
ولكنّها لم تجيء..
كلُّ ما تتذكّره
أنّها صعدت فوق سجّادة الورْد
فارتفع الورْدُ
وارتفعت في فراديسه الساحرة
مزيداً من الحزنِ أيّتها الفتياتُ
مزيداً من الانتظارِ العقيمِ
فإنّ الصديقة قد خطفتها الشياطينُ
قبل السماءِ بقوْسَي حنين..
أداروا عليها سياجاً من الهمهماتِ الخفيّة..
لَفُوا ضفائرَها كُرّةً

ثُمَّ أَلْقَوْا بِهَا عَلَالًا كَيْ يُصِيبُوا إِلَهَهُ
وَكَيْ يُكْمِلُوا لَعْنَةَ الدَّائِرَةِ
هِيَ الْآنَ تَخْلَعُ ثَوْبَ الْمَرَا حِلِ
عَنْ جَسَدِ الْعُمَرِ
فِيهَا الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوْلِهَا خَائِرَةٌ
نَرَاهَا فَتَاةٌ تَشُدُّ عَلَى طَهْرِهَا بِالصَّلَاةِ..
عَجُوزًا تَلْمُ بِأَهْدَابِهَا وَطَنَ الذِّكْرِيَّاتِ..
صَغِيرًا يُفْتِّشُ عَنْ اسْمِهِ فِي الشَّتَاتِ..
وَشَيْخًا تَوَسَّلَ بِالرَّبِّ
يُلْقِي ظِلَالَ الْأُلُوهَةِ فَوْقَ الْحَيَاةِ..
نَرَاهَا ...
نَرَى كُلَّ هَذَا الْخَلِيطِ الْحَزِينِ
يَعِيشُ مَعَانَاتَهُ السَّاهِرَةَ
❀ ❀ ❀
(كوسوفا) الَّتِي انْفَرَطَتْ

من قيود (الخراط) كالظبية النافرة
 هي الآن في (مجلس الأمن)
 مصلوبة في قرار حزين على متن سارية فاخرة
 تطوف الأيائل من حولها
 والشعالب تذرف قُدَّاسَ أشجانها الماكرة
 وتبقى القطاة الأليفة - أُمَّتُنا العربية -
 عالقة في ذراع النعاس..
 لها مُقلتان مُحَايِدَتانِ أمام الفجيعة..
 ما أقبح العين
 حين تُحايدُ في موسم الحزن!
 ما أقبح النظرة الخادِرة!
 صَحَا العَصْرُ
 واهتزَّت الغابة الدَّمَوِيَّةُ
 تجلُّو شراسة (أعراقها)..

آه يا غابة العَصْرِ :
هل يعرفُ (العِرْقُ)
غرسَ الشراسةِ في الروحِ ؟!
يا غابة العَصْرِ :
كيفَ تشظَّت بنا الأرضُ
وانتشرتْ نارُ أحزابنا في الدهورِ ؟!
ألسنا جميعاً نُؤلِّفُ حزبَ الترابِ
ونبني شعاراً من الموتِ فوق هياكلنا الغابرةُ !
تجرَّدَ صلصالنا الفجُّ من حكمةِ النورِ
حتَّى انشَيْنَا ونحنُ تماثيلُنا
نتَحَسَّسُ هرَّشَ الوسائسِ في جِلْدِ طيبتنا الصابرةُ
هنا تتنامى مذابحنا الخيراتُ
فهل سيفُنا مؤمنٌ بالسَّاءِ ووردتُنا كافرةُ ؟!!
هنا نحنُ في غابةِ الرقصِ

نزرعُ أقدامنا شجراً لا انتهاءً له
 كالمسوخ التي انفرطت من سلاله أسائها..
 آه يا أيها الزمن العسكري:
 هنا يستقيل السلام
 ولا يتبقى على الأرض
 غير خيوطٍ من الدّم تربطها بالسماء..
 فواخجلتاه!!
 لماذا الطريقُ إلى الله يمتدُّ عبر الدّماء؟!
 وكيف تساقط جسرٌ من الصّلوات
 أقيم على شفة الأنبياء؟!
 سيبقى نحاسُ السّؤلاتِ يصرخُ
 تحت مطارقِ آلامنا الهادرة
 هنا يستفيق الحديدُ (المثقفُ)
 والآلةُ العبقريّةُ

ترفعُ شيطانها فوق عرشِ الإلهِ..

كأنَّ الحضارةَ

قد وُلِدَتْ من ثُقُوبِ المدافعِ

وارْتَضَعَتْ من سَعِيرِ الحروبِ..

ولكنَّها -بَعْدُ- لم تبلغِ الحُلُمَ..

إنَّ السَّلامَ علامةُ هذا البلوغِ..

وذاك السَّلامُ استقالَ وظلَّتْ مكانتُه شاغِرَةً

هنا الشَّعْرُ ينحبُّ مُنفَرِداً كيتيمِ الملاجئِ

والحُبُّ يشعُرُ بالنَّقْصِ..

فانتفضُّوا أيُّها العاشقونَ

فَمَا خُلِقَ الحُبُّ إِلَّا ليزدادَ..

إنَّ (التَّارَ) الأوائلَ

جَزَّوا شواربَ أسيافِهِمْ..

مَشَّطُوا شَعْرَها السَّاحِلِيَّ الطويلَ..

وعادُوا

صَقِيلِينَ مِثْلَ رُخَامِ الْمَرَايَا
 بَرِئِينَ مِثْلَ جُلُودِ الْأَفَاعِي
 أَنْيَقِينَ فِي كُلِّ أَشْيَائِهِمْ
 مِنْ حَدِيثِ السَّلَامِ الْبَسِيطِ
 إِلَى عُقْدَةِ الْآلَةِ السَّاحِرَةِ
 أَنْيَقِينَ حَدَّ الْمُبَاهَاةِ - عَادُوا -
 فَمَا الْحَرْبُ

إِلَّا أَنْتِصَابُ فُحُولَتِهِمْ بِاتِّسَاعِ الزَّمَانِ..
 إِذَنْ لَا مُقَامَ هُنَا لِلْأُنُوثَةِ
 مَا لَمْ تَكُنْ مَوْطِنًا لِفُحُولِ الْغَرَائِزِ
 فِي مَلْعَبِ اللَّذَّةِ الْغَامِرَةِ



(كوسوفا) تُقَدِّمُ كَفَّارَةَ الْأَرْضِ

فانتبهوا يا بُغاة الحضارة..

إِنَّ الحضارةَ باغيةٌ

عَلَكْتُ بَيْنَ أَسْنَانِهَا (آيَةُ الرَّجْمِ)

ثُمَّ رَمَتَهَا إِلَى سَلَّةٍ فِي زَوَايا الهَزِيعِ

تُلَقَّبُهَا عُدَّةٌ (الْآخِرَةُ)

وَحِينَ تَكْوَرُ مِنْ حَوْلِهَا اللَّيْلُ

وَاكْتَمَلَتْ دَوْرَةَ الْوَهْمِ

وَإِنْدَكَ مَا بَيْنَ أَجْفَانِهَا جَبَلُ الذَّاكِرَةِ

فَجَاءَ

شَعَرْتُ بِاخْتِلَاجِ الْحَقِيقَةِ مَا بَيْنَ أَحْشَائِهَا..

يَا إِلَهَ الْحَقِيقَةِ .. صَاحَتْ..

فَهَزَّتْ بِصَيْحَتِهَا جَسَدَ السَّلَّةِ الْعَاهِرَةِ

هِيَ الْآنَ تَدْخُلُ فِي ذَاتِهَا

تَتَلَمَّسُ كُلَّ الزَوَايا الَّتِي اسْتَسَلَمْتُ لِلْهَجُوعِ..

لعلَّ المحاريبَ تصحو
 وتطرّدُ كَوْمَ الغُبارِ المدنّسِ
 خارجَ أبعادِ صحوّتها الطاهرة
 قَطَفَتْ ريشةً من جناحِ التأملِ..
 غاصتُ بها في بياضِ الأساطيرِ
 ترسمُ أفعى خرافيةً
 فانبرى الخوفُ يعتصرُ التوبةَ الحائرة
 وَقَفَتْ في الدهولِ
 وفتحةُ أسنانها البيضِ
 محشوةٌ بملائكةٍ عاطرة
 سألتُ بعضها..
 سألتُ كلّها..
 أيّها البعْضُ والكُلُّ:
 هل تستطيعُ زهورُ الأمومةِ

أَنْ تَتَفَتَّحَ فِي طِينَةِ الرَّحِمِ الْفَاجِرَةِ
أَنَا طِينَةُ الرَّحِمِ الْفَاجِرَةِ
جَسَدِي زُورَةٌ عَابِرَةٌ
وَسِرُّ الْقِدَاسَةِ فِي دَاخِلِي يَتَخَلَّقُ..
وَاحِيرَتِي!!

هَلْ بَوَّسِعَ الْخَطِيبَةُ
أَنْ تُنَجِّبَ الْفَرَحَةَ الْنَاضِرَةَ
أَهْ يَا أَيُّهَا الطُّهْرُ..
لَا بُدَّ أَنْ تَتَزَوَّجَنِي الْآنَ..
لَا بُدَّ أَنْ تُكْمِلَ النُّطْفَةَ الْقَاصِرَةَ



مَزِيداً مِنْ الْهَمِّ وَالْمُسْتَكَى يَا (حُضَارَةُ)..
إِنَّ (كُوسُوفَا) هِيَ التَّوْبَةُ الْأَبَدِيَّةُ
فَاغْتَسَلِي فِي يَنَابِيعِ دَمْعَتِهَا الْفَائِرَةِ
أَطْلِي عَلَى النِّعَشِ..

ثَمَّةُ شَيْءٍ بِصَدْرِ الْجَنَازَةِ يَخْفِقُ!!
 تِلْكَ حَشَاشَةُ (هَابِيلَ) تَتَفَضُّ الْآنَ
 بِالْاِحْتِجَاجِ الْإِلَهِيِّ ضِدَّ الْجَرِيْمَةِ ..
 فِيهَا الْجَرِيْمَةُ مَبْهُورَةٌ بِطَوَاوِيسِهَا التَّائِهِيْنَ ..
 فَكَيْفَ نَعْدُبُهُمْ بِأَنْيْنِ الضَّحِيَّةِ؟!
 كَيْفَ نَزْفُ الْحَقِيقَةَ عَارِيَةً
 مِنْ نَحِيبِ النِّسَاءِ / انْكَسَارِ الشُّيُوخِ / دُمُوعِ الطُّفُولَةِ ..
 كَيْفَ نَزْفُ الْحَقِيقَةَ عَارِيَةً حَاسِرَةً؟!
 ❀ ❀ ❀
 فَتَوَرُّ ثَقِيلٌ يُنِيخُ عَلَى شَاشَةِ الْعَرْضِ
 مِنْذُ انْحِلَالِ الْمَآزِرِ
 عَنْ عَوْرَةِ الْمَسْرُحِيَّةِ فِي لِقْطَةٍ سَاخِرَةٍ
 عَنَاقِيدُ سِرِّكَ لَا تَقْنَصُ الرَّأْسَ
 أَيُّهَا الشَّاشَةُ الْفَاتِرَةُ

نريدُ الذي لم يزلْ في جرارِ الغُيُوبِ
تُعْتَقُهُ النِّيَّةُ الغَادِرَةُ
بُصَاقاً بوجهِ المؤلِّفِ ..

عُقماً بِصُلْبِ المسارِحِ والعازفينَ على آلَةِ الليلِ ..
لم يبقَ في النَصِّ إلا الزنادُ الحضاريُّ
يُكْمِلُ طَلْقَتَهُ الفَاخِرَةَ

وفنَّانةٌ تتهاوى على المسرحِ البربريِّ
وتنسجُ بالقيَمِ الآدميَّةِ عُكَّازَةً للنهوضِ
فهل للمبادئِ عُكَّازَةٌ تسندُ الكَتِفَ الجائِرَةَ؟



١٤٢٠هـ

دموعُ بين القُبّةِ والمحراب

في رثاء المغفور له بإذن ربّه الصديق الشيخ
(علي بن علي الجاسم الخليفة).. إمام
المسجد في بلدي الصغيرة (الجفر) بواحة
الأحساء

فَرَشْنَا لَكَ المحرابَ وجدًّا وأضلعًا
وَصُغْنَا لَكَ الأبوابَ شوقًا وأذرُعًا
تَمَنَّيْتُ مَا يَكْفِي وَلَيْسَ بِبَدْعَةٍ
عَلَى سُنَّةِ المحبوبِ أَنْ يَتَمَنَّعَا

فَعَجَّلُ .. فَقَدْ ضَجَّ الْمُصَلَّى بِمَا احتوى
جموعاً على هاماتها الرُّعبُ أينعاً
و(سَجَّادَةً) صَامَتْ على الطِّيِّ واشْتَهَتْ
دُعَاءَكَ في إفطارِها، والتضرُّعاً
تَلَوَّتْ عليها (سُبْحَةً) .. جَاعَ سِلْكُهَا
إلى خَرَزَاتٍ يَبْتَكِرْنَ التَّوَرُّعاً
وَسَالَتْ على البابِ العيونُ تَرْقُباً
فَكَادَتْ حنايا البابِ أَنْ تَتَخَلَّعاً
وَمُدَّتْ لَكَ الأَعْنَاقُ حَتَّى تَجَاوَزَتْ
مطامحها في أَنْ تعودَ وترجعاً
لَعَلَّ خُطَاكَ الْبَيْضَ تَجْلُو رُخَامَةً
تَشَظَّتْ فيشتاقُ (الأَذَانُ) لِيُرْفَعاً
تَأَخَّرَتْ .. ما أَقْسَى انتظارَكَ جَاهِماً
تَجَذَّرَ في أعماقِنَا ثُمَّ أَفْرَعاً!

هنا نحن والآيات و(الجمعة) التي
تَبَيَّنَتْهَا دَرَبًا عَلَى الْغَيْبِ مُشْرَعًا
هنا كُلُّنَا نَأْبَى الصَّلَاةَ جَمَاعَةً
إِذَا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الْإِمَامَ الْمُجْمَعَا
❀ ❀ ❀
(أبا مرتضى).. هذا فَوَادِي تَفْتَحُ
رُبَاهُ لِقِطْعَانِ الْكَابَةِ مَرْتَعَا
نَعَاكَ إِلَيَّ الْوَهْمُ.. وَالْوَهْمُ كَاذِبٌ
فَأَبْطَأْتُ تَصَدِيقًا وَأَسْرَعْتُ مِدْمَعَا
وَدُرْتُ مَعَ الْأَهَاتِ عِبْرَ مَجَرَّةٍ
تُوَاصِلُ مِنْ أَفْلَاكِهَا مَا تَقَطَّعَا
أَفْتَشُّ فِي الْقُرْآنِ عَنْكَ.. فَرَبِّمَا
-مِنْ الْوَجْدِ- فِي تَرْتِيلَةٍ ذُبْتُهَا مَعَا
وَلَذْتُ بِآيَاتِ التَّصَبُّرِ.. لَمْ أَخْلُ
أَرَى فِيكَ آيَاتِ التَّصَبُّرِ جُزْءَا

أَسَى أَعْرَضْتُ عَنْ حَمْلِهِ كُلُّ آيَةٍ
تُحَاذِرُ مِنْ ثِقَلِ الْأَسَى أَنْ تَصَدَّعَا
نَهَضْتُ بِهِ وَحْدِي.. وَكَانَتْ جَنَازَتِي
تُطَالِبُ مِنْ ثَوْبِ الْحِدَادِ التَّوَسُّعَا
فَنَحْنُ كِلَانَا مَيِّتَانِ.. وَإِنَّمَا
حَيَاتِي هَذِي مُهَلَّةٌ كَيِّ أَشْيَعَا
❀ ❀ ❀
نَعَاكَ إِلَيَّ الْوَهْمُ نَعِيًّا مُرَوِّعًا..
وَمَا زَالَ مِنْ أَسْمَائِنَا أَنْ نُرَوِّعَا!
وَفَزَّتْ لَكَ (الْأَحْسَاءُ) مِنْ هَجْعَةِ الرَّبِّي
هَزَارًا وَلَكِنْ بِالنَّعِيقِ تَلَفَّعَا
فَنَقَبْتُ فِي الْبَسْتَانِ.. رَبِّ نُخَيْلَةٍ
أَعَارَتْكَ مِنْ دُونِ النُّخَيْلَاتِ، مَخْدَعَا!
وَرُبَّ نَسِيمٍ عَبَقَرِيٍّ أَسَرَّتَهُ
فَشَدَّكَ فِي أَذْيَالِهِ ثُمَّ أَقْلَعَا!

ورُبَّ هديلٍ سألَ من جوفِ طائرٍ
 عليك، فلم تملكُ من السيلِ مَفْزَعاً!
 فما عُذْتُ إِلَّا بالخيالِ وبقاكةِ
 من الذكرياتِ الذابلاتِ تَفْجَعُ
 يُرافِقُنِي من سامرِ الوردِ خاطرٌ
 رعى من ليالينا الأنيساتِ ما رعى
 ليالي كانَ الحبُّ بستاننا الذي
 دعانا إلى كَرَمِ التصافي ورجعا
 فخلنأه داعي الحجِّ من فرطِ طُهرنا
 فمنَّا الذي لَبَّى ومنَّا الذي سعى
 (أبا مرتضى).. وأنصبَّ في الحقلِ عاصفٌ
 طواك وألقاني خريفاً مُرَقَّعاً
 أنا وطنُ الآلامِ.. والحزنُ حاكمي
 بنى فوق صدري عَرشَهُ وترَبَّعا

حدودي من كل الجهات أسنة
تعالّت لتستولي على الشمس مطلقا
هنا جسدي حارب فما ثار موضع
بأعضائه إلا ليطن موضع
دماء تُصاليها دماء.. وأضلع
على ساحة الذكرى تحارب أضلعا
أناظر لا ألقاك في القوم هامة
زرعت عليها من شفاهي مقطعا
تري قبلاتي تلك.. جفت جذورها
بهايمك أم رقت حمائم سجعاً!
ولفتك في ثوب من الريش، أبيض
تقاطر تهليلاً عليك وأدُمعا
تري قبلاتي ما تزال طليقة
أم انكفأت في ظلمة القبر وقعا!

سلامٌ على الهامِ الذي اختارَ قُبْلَةً

من الله، أنقى من شفاهي وأنصعا



(أبا مرتضى).. لا أَجْهَضُ الموتُ نُظْفَةً

من الحُبِّ شَدَّتْنَا وَلَوْعًا وَمَوْلَعًا

فَمِنْ عَادَةِ الْأَحْبَابِ أَلَّا يُودَّعُوا

مسارحَ ذكراهمُ إذا الوصلُ ودَّعا

ذَكَرْتُكَ وَالْحَارَاتُ يَزْكُو تُرَابُهَا

بِأَنْفَاسٍ لَحْنٍ مِنْ خُطَاكَ تَضَوَّعا

كَأَنَّ الثَّرَى يَرُوي عَلَى كُلِّ عَابِرٍ

حَدِيثًا بِمَسْرَاكِ الْإِلَهِيِّ رُصَّعا

أَحَادِيثُ مَا خَانَ الزُّقَاقُ أَرْيَجَهَا

وَلَا فَضٌّ مِنْ أَسْرَارِهَا مَا تَمَنَّعا

هنا أنا والحُبُّ الذي أَخْجَلُ الردى

وَأَلْقَى عَلَى وَجْهِ الْمَنِيَّةِ بُرْقُعا

تُعُقُّ يِرَاعِي فِي رِثَاكَ أَصَابِعِي
إِذَا مَا امْتَطَاهَا، إِصْبَعُ خَانَ إِصْبَعَا
كَفَاكَ حُضُورًا فِي غِيَابِكَ أَنْ يُرَى
شَبَابُكَ فِي كُلِّ الشَّبَابِ مُوزَّعَا
تَفْتَحُ.. رَعَاكَ الْوَرْدُ.. إِنَّ حَدِيقَةً
تَقَمَّضَتْهَا عِطْرًا وَنَخْلًا وَمَنْبَعَا
هِيَ الْآنَ تَسْتَجْلِي أَمَامِي بِهَاءِهَا
سَجَايَا كَأَنْوَارِ الْمَلَائِكِ نُصَّعَا
شَكَّكَ بِأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، فَلَمْ يَزَلْ
وَجُودُكَ فِي الْأَرْوَاحِ يُبْطِلُ مَا ادَّعَى
تَدَارَكَ يَقِينِي.. إِنَّ فِي الْقَلْبِ دُرَّةً
مَنْ الشَّكُّ تَغْلِي بِالْمَحَارِ لِتَطْلُعَا
وَلَا تَنْتَظِرْ مِنِّْي الْقَوَافِي بِدِيعَةٍ
فَمَا الْآنَ مِيعَادُ الْقَوَافِي لِتُبْدِعَا

ولكن تَرَقَّبْنِي جَحِيًّا تَقَطَّعْتُ
بِقِيثَارِهِ النَجْوَى لَهِيًّا مُوقَّعَا
ودعني أَوْفِي الحُزْنَ بعضَ حقوقِهِ
فَأَدْنِي حقوقِ الحُزْنِ أَنْ أَتَقَطَّعَا
تَعَالَ تَوَحَّدْ بي فخلف جوانحي
من الجمرِ ما يكفي لإِحْرَاقِنَا مَعَا
أَجْرُ اللَّيَالِي فِي خُيُولٍ مِنَ اللَّظَى
على كُلِّ ضِلَعٍ من هوانا تَفَرَّعَا
غَدًا حينما الأَيَّامُ تَبْنِي جَدَارَهَا
رَفِيعًا كَأَعْنَاقِ الْأَسَاطِيرِ، مُتَلَعَا
وَتُنْدَاحُ فِيهَا بَيْنَنَا هُوَّةُ الْمَدَى
بِذَاكَ لَا تَعْرِفُ الْخَيْلَ رُجَّعَا
تُرَاكَ سَتَهْوِي من فَوَّادِي كُلِّ حَظَّةٍ
تَهَاوَتْ فَسَارَ الْوَقْتُ عَنْهَا وَأَسْرَعَا

معاذ الوفاء الأريحي.. فلم يكن
ليعرفني إلا وفيّاً مؤلّعا
تبرأت منّي إن تلاشت غمامة
بها العطر من أزكى وصاياك أودعا
فمنذ شطّرتنا على ساعد الهوى -
الطفولي من ثدي الصبابة مرّضعا
ومنذ رأينا الحلم فك قباطه
وشبّ على أهدابنا وترعرعا
ومنذ اتّخذنا باقة من عواطف
مزجنا بها أهدافنا والتطلّعا
ومنذ انسكبنا في المنابر نغمة
نرمّم من أعوادها ما تخلّعا
وما برحت أيامنا تطلق الشدى
إلى قمة الوجد الرفيع.. وأزفعا

فلا أَسْقَطْتُ تلك الغمامةُ منبعا

من العطرِ في تاريخنا مُتَضَوِّعا



تَحْنُ الخواي في عروقي إذا رَأَتْ

على القلبِ عنقودًا من الشوقِ أَيْنَعَا

ذَكَرْتُكَ والعِرْفَانُ في حانةِ التُّقَى

تَجَلَّى يُديرُ الكأسَ بالوَجْدِ مُثْرَعَا

ومن حَوْلِكَ التفَّ المريدونَ نشوةً

تُفَجِّرُهَا أسرارُ عينيكَ منبعا

إذا سالتِ النجوى حَسَوْنَا صفاءها

إلى القعرِ حتَّى يصبحَ الكأسُ بَلْقَعَا

حَرَامٌ علينا الصَّحْوُ إنْ نحنُ لم نَجِدْ

لأَرْوَاحِنَا بين المصارِعِ، مَضْرَعَا

ولمَّا اتَّخَذْنَا في العُروجِ وأَذْرَكْتُ

مواجهتنا خلف السماوتِ، مَوْقَعَا

وَقَفْنَا بِنَجْوَانَا عَلَى الْحُضْرَةِ الَّتِي
بِمَحْرَابِهَا (قَيْسٌ) وَ(لَيْلَى) تَجَمَّعَا
وَقَفْنَا.. وَمَا زَالَ (الْحِجَابُ) مُنْعًا
عَلَيْنَا، وَعُشَّاقُ (المليحة) خُضَّعَا
وَشَيْئًا فَشَيْئًا هَاجَرَتْ مِنْ دَمَائِنَا
بِوَاكِيرٍ وَجُدٍ حَرَّرْتُنَا تَوَلُّعَا
وَعُدْنَا كَمَا كُنَّا وَوَحْدَكَ لَمْ تَعُدْ..
فَوَحْدَكَ مَزَّقَتْ الْحِجَابَ الْمُنْعَا!
وَوَحْدَكَ وَفَّيْتَ التَّجَلَّى طُقُوسَهُ
وَوَحْدَكَ شَاطَرْتَ الْمَلِيحَةَ مَضْجَعَا!



١٤١٨ هـ

الفهرس

الإهداء	٥٠٣
عالق بين (الكاف) و(النون)	٥٠٥
رقصة عرفانية	٥٠٩
إلى فارس اسمه الأمل	٥٢٥
استقالة الظل	٥٣٣
ارتطام بجدران الذات	٥٤٥
مناجاة عرفانية	٥٥٩
غربة أخرى	٥٦٥
معراجي إلى اسمي	٥٧١
هاجسة تنبش الغيب	٥٧٥
في حضرة ذات الحجاب	٥٨٣

٥٩١	(عنتره) في الأسر
٦٠٥	القلق بصفته صلاة
٦١٣	الهدية المغمومة
٦١٧	سهم خارج زنازة القوس
٦٢٣	فحيح في غابة الذاكرة
٦٣٣	(النيل) في موسم بلا عروس
٦٤٥	(الأحساء) .. حفنة من حضارات
٦٥٣	جائع يأكل أسنانه
٦٦١	تحت جدار الحكايات
٦٦٥	بريدك محتقن بالرسائل
٦٧١	الثور
٦٧٥	نداء الجسد
٦٨١	نزوة (بيروتية)
٦٨٧	قدري بمشطك تكتبينه
٦٩١	بوح الكروان
٦٩٩	على قارعة العيد

الشعراء بكاملِ أناقتهم	٧٠٣
(كوسوفا).. غربانٌ على نعشِ هايل	٧١٥
دموعُ بين القُبَّةِ والمحراب	٧٣١
الفهرس	٧٤٣

محتويات

أعمال شعرية (٢)

نحيب الأبجدية

٠٠٥	الديوان
٣٠٧	الفهرس

أولمبياد الجسد

٣١١	الديوان
٤٩٧	الفهرس

رقصة عرفانية

٥٠١	الديوان
٧٤٣	الفهرس

أنا المعنى الذي جَمَعَ المعاني
إماماً ثمَّ قامَ بها وصلَّى
يشقُّ الصاعقُ الغيبيُّ روعي
ويمحوني، وفي الكلماتِ أجلى
لي (المسرى)، ولي (جبريلُ) شوق
على أطرافِ حنجرتي تدلَّى
ولي درجُ النبوءةِ يرتقي بي
إلى أنْ أقطفَ الوحيَ المُعلَّى
ولي حبرُ الصراحةِ حينَ يقسو
ولي قمرُ المجازِ إذا تجلَّى
ولي (قُزَح) وحيداً في الأعالي
هناك.. بحسنِ صورتهِ تسلَّى
ولي دورُ الأمير.. ولا أميرُ
ولكن القصيدةِ (سندريلاً)
أنا بعضُ من الإنسان.. أجري
وراءَ بقيّتي لأصيرَ كُلاً!
مراياي الجهاتُ فحيثُ أرنو
ألمُ بها من الأشياءِ ظلاً
رشيقياً كالوعولِ يجيءُ شعري
وحيناً كالذئابِ يجيءُ ختلاً
وحيناً للقصيدةِ طعمُ ليل
وحيناً للقصيدةِ طعمُ (ليلي)

أميلُ نحوك.. أغدو قابَ أنفاس
كما يميلُ (نُـواسي) على الكاس!
أميلُ نحوك ذواقاً فيشغلني
غنجُ الأناناس عن نُضجِ الأناناس
ملأتني بكِ حتّى مَسَنِي خجلُ
من فُرطِ ما غازلتني أعينُ النَّاسِ
ما عادَ يملأُ رأسي خمرُ دالية..
صبيّ جمالكِ حتّى يمتلي رأسي!
كلُّ النِّساءِ أحاديثُ بلا سَنَد..
وأنتِ أنتِ: حديثُ (ابنِ عباس)!
أميلُ نحوك.. و(التنصيص) يجذبني
حتّى أشدَّ على التنصيص (أقواسي)
إذا كَتَبْتُكَ خِلْتُ الشَّهَدَ مُفْتَرِشاً
صَدْرُ (الكُنافة) حبري فوق قرطاسي
فأشتهيكِ إلى أنْ أنثني نهماً
أكادُ أكلُ أشعاري وكُراسي



أطياف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.



Copyright © Mohammad Al Hasano Photography 2015